

RAR-352

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



A.U.B. LIBRARY

كتاب في التاريخ

3

مؤلفه: محمد بن عبد الله

الكتاب في التاريخ

الكتاب في التاريخ

مؤلفه: محمد بن عبد الله

3

A

مناهج الأخلاق

في

العلم ومكارم الأفعال

تأليف العلامة

السيد محمد صفي الدين الحسيني الهندي

يتضمن اللازم من الفلسفة العقلية والعلمية والأخلاقية وجملة من المرحيات الدماوية والفرائد التاريخية وانطباق المرتبة الأولى من مكارم الأخلاق على القانون الأساسي للدين الإسلامي والنحصر ما جاء به صاحب الدعوة الإسلامية في قانون، عبادي، صحي، أخلاقي، اجتماعي، سياسي، وبهذا يتم انتظام الإنسان في كونه الأول والثاني

الجزء الأول

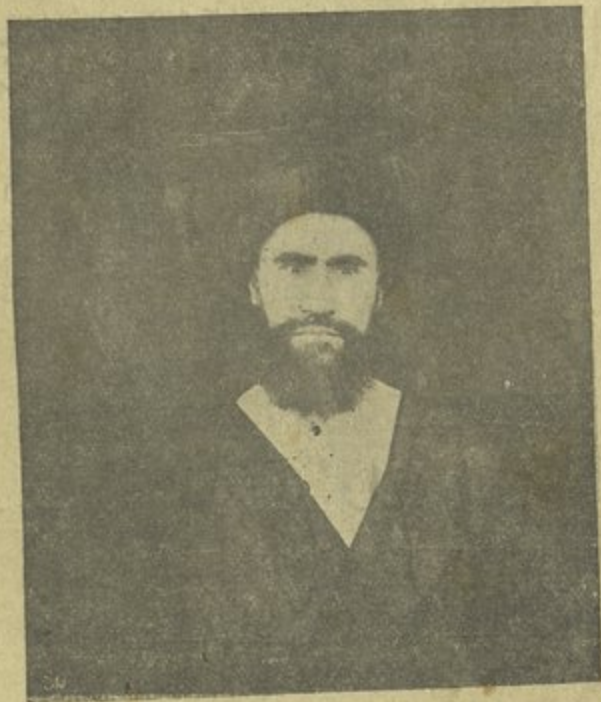
حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٣٥١ : طبعة العرفان * صيدا ١٩٣٢

CA
297.5
A516mA
V-1

ما أمكن نشر التقارير في هذا الجزء فنعذر عن المؤلف لأربابها
ونعذر عنه لغيرهم بهذه الكلمة

يبعث الجزء التالي لهذا الجزء من مناهل الاشواق في التسم الاجتماعي من القانون الإسلامي
بأنحاء الجهات الاجتماعية المتكفلة بحفظ النظام البشري وعند ذكر الجامعة العلمية في النجف
الاشرف وكيفية التدريس فيها وكيف تحصل ملكة الاجتهاد في العلوم المطلوبة تُنشر هناك بتلك
المناسبة الاجازات التي طلب من المؤلف نشرها في هذا الجزء. نجد هناك صورة الاجازات مرسومة عن
خطوط المجيزين بالآلة الراسمة تحفظا وتبركا تجدها من اعلام الطائفة الإسلامية الشيعية ممن يرجع
لحكمهم عامة الاسلام الشيعيين من المرجعين العظمين الاصفهاني والثائيني من الروحاني الكبير عميد
بيت العلم بيت كاشف الغطاء من أكابر الاعلام كالياسيني والبغدادي تجدهم بصريح شهادتهم
ونص اجازتهم يشهدون لهذا العلامة الكبير صاحب هذه الصورة ببلوغه درجة الاجتهاد المطلق
بأن الراد على حكمه راد على الله ورسوله



السيد محمد صفى الدين الكسبيني العاملي

فهرس الجزء الأول من مناهل الأشواق

صفحة	صفحة
٣٠ تلخيص عناوين المقدمة في باب مكارم الأخلاق	١ كلمة الحمد والتنبيه على أمور ثلاثة
٣٠ امتياز الانسان بظهوره الخاص على جميع العوالم	٣ تلخيص عناوين باب العقل وفيه فوائد مهمة
٣١ المظهر الخاص هو مكارم الاخلاق	٤ الفلسفة العقلية وتفاوت العقول وبرهان العقل
٣٢ الدين الإسلامي ومكارم الاخلاق وعنوانه الجامع	على وجود واجب الوجود ووحدانيته
٣٣ المرتبة الأولى من مكارم الأخلاق والقانون الأساسي للدين الإسلامي	٦ العقل سبب الفوز بالنعيمين واقترانسه بالدين والحياة واشكال الاقتران وجوابه
٣٤ صفات النعم وابتناء أصول الدين الإسلامي عليها	٨ جنود العقل وجنود الجهل وتضادها
٣٥ القانون الإسلامي قانون عبادي صحي اخلاقي اجتماعي سياسي	١٠ الآيات القرآنية المختصة بالمعقلا.
٣٦ القسم الصحي من القانون الإسلامي	١٤ مدح القليل لعلمه وذم الكثير لجهله بنص الآيات
٣٨ القسم الاخلاقي من القانون الإسلامي بفعل عشرة هي أهم ماله دخل فيه وترك عشرة كذلك الأول مما فعله دخل في مكارم الأخلاق اطاعة الأبوين	١٥ الاذعان حتى الى الكثير بلا برهان قبيح
٣٩ الثاني مما فعله دخل في مكارم الأخلاق صلة الرحم	١٦ اختصاص ذوي الأبواب بالتذكير بنص الآيات
٤١ الثالث مما فعله دخل في مكارم الأخلاق الرأفة بالفقراء والضعفاء.	١٧ قيم السفينة العقل مصيبة إبليس باستكباره
٤٣ سورة هل أتى وكلنا أبناء الانسان الأول	١٨ الخواطر الروحانية والمواجس الشيطانية
٤٥ الرابع مما فعله دخل في مكارم الأخلاق الصدق	١٩ الفلسفة في الخواطر والرغبة والعزم
٤٦ قضية لطيفة ترتبط بالصدق	٢٠ التراحم بين اسباب الخير واسباب الشر
٤٧ الخامس مما فعله دخل في مكارم الأخلاق الصبر باقسامه وشروطها	٢١ القوة العقلية ومركز العقل
٥٢ السادس مما فعله دخل في مكارم الاخلاق	٢٢ تلخيص عناوين باب العلم
	٢٢ الفلسفة العلمية وامتياز بعض العلوم
	٢٣ اقتران نعمة العلم بنعمة الاجياد بأول آية تزلت
	٢٤ الآيات القرآنية وكلمات الرسول وأهل بيته في فضل العلم وأهله
	٢٧ مصيبة اهل العلم باستعمال العلم آلة للدنيا
	٢٨ زلة العالم كانهكسار السفينة وعمامة الناس لامتياز
	٢٩ هلاك العالم بعدم التوازن بين كمال النفس ومعزة العلم

صفحة	صفحة
٨٢ تلخيص عناوين الغضب	التوكل على الله والرضا ببعثائه وبذلك يزول العدوان
٨٢ الثالث مما تركه دخل في مكارم الاخلاق	٥٤ السابع مما فعله دخل في مكارم الاخلاق
ترك الغضب والفلسفة العقلية فيه	شكر المنعم ومن لا يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الخالق
٨٣ الغضب المذموم والغضب المدحوح	٥٧ الثامن مما فعله دخل في مكارم الأخلاق الصفح
٨٤ من استغضب ولم يغضب للإمام الشافعي واثار القوة الغضبية بقسميها	٥٨ شرح (ولكم في القصاص حياة)
٨٦ ثلاثة لا تعرف إلا عند ثلاثة	٦١ التاسع مما فعله دخل في مكارم الأخلاق
٨٧ زوجة الحكيم كدجاجة صديقه	حفظ الأمانة بأقسامها
٨٧ تلخيص عناوين التكبر	٦٣ شرح إناعرضنا الأمانة على السماوات والارض
٨٧ الرابع مما تركه دخل في مكارم الاخلاق	٦٥ العاشر مما فعله دخل في مكارم الأخلاق
ترك التكبر	فعل المعروف والأمر به
٨٨ اسباب التكبر	٦٧ في شرائط الأمر بالمعروف فاقد الشيء لا يعطيه
٨٩ اول مخلوق تكبر	٦٨ الحسد اول العشرة التي تركها دخل في تحقق الاتصاف بمكارم الاخلاق
٩٠ التكبر يحول بين صاحبه وبين الكمالات النفسية	٦٩ الفلسفة العقلية واسباب الحسد ومراتبه
٩٢ بالتواضع تعمم الحكمة لا بالتكبر ككلمة (المسيح)	٧٠ ضرر الحسد
٩٣ تلخيص عناوين العجب	٧٢ شرح سورة الفلق سورة الحسد
٩٣ الخامس مما تركه دخل في مكارم الاخلاق	٧٣ سيصيب أمي دا. الأمم كلمة النبي (ص)
ترك العجب بأقسامه	٧٤ قضية وزير قتله حسده وجشعه
٩٤ الفلسفة العقلية في اقسام العجب	٧٦ ليس بيدهم سوى التصدر بهياكل العلم على ناره
٩٧ كلمة زين العابدين لدفع عجب المتعبدین	٧٦ تلخيص عناوين البغي . البغي هو الثاني مما تركه دخل في مكارم الأخلاق
٩٨ نصب الاشراك لتوسيع النفوذ والسلطة	٧٧ فلسفة البغي واسبابه
٩٩ ليس من الكرام من افتخر بالعظام	٧٨ بغي بني أمية على رسول الله (ص)
١٠٠ الاعجاب بالكثرة يوم حنين وحرب حنين	٨٠ بغي قارون وقربه من موسى وهلاكه ببغيه وهو يناشد موسى الرحم
١٠١ من ثبت مع رسول الله يوم حنين	
١٠٢ عجب بين النضير وبعضونهم سبب هلاكهم	
١٠٣ معاهدة ابني سفيان وكعب على حرب النبي (ص)	

صفحة	صفحة
١٢٩	١٠٤
الفجار الأول واسبابه وحروبه	موسى بن عمران يسأل إبليس عن برسه
١٣٠	١٠٥
الفجار الثاني وسببه وحروبه الطاحنة	العضو الرئيسي في الهيكل الانساني هو القلب
١٣٤	١٠٦
الحرب الرابعة من الفجار الثاني في عكاظ	تلخيص عناوين البخل
١٣٥	١٠٦
نص الايات على ترك الفواحش	السادس ما تركه دخل في مكارم الاخلاق
١٣٧	
يوسف وامرأة العزيز حين راودته	ترك البخل
١٣٨	١٠٧
يوسف هم بضربها لا بالفاحشة	الفلسفة في البخل واسبابه واقسامه
١٣٩	١٠٩
كلام صاحب الدعوة الإسلامية	الآيات الناهية عن البخل مال البخل طوق له
١٤٠	١١٠
تلخيص عناوين المكر	ثلاث مهلكات ولا يدخل الجنة بخيل
١٤٠	١١١
الثامن ما تركه دخل في مكارم الاخلاق	حديث قدسي (وعزني لأسكنك بخيلا)
ترك المكر بقصد الضرر	١١٢
١٤١	١١٢
اسباب المكر وربما وقع اهله فيه	قضية غني يرى السائل يستقبله بشعلة من نار
١٤٢	١١٣
مكر قريش برسول الله سبب حرب بدر	نوادير لطيفة في احوال البخلاء
١٤٣	١١٥
خروج رسول الله لحرب بدر	احسن الكرم الايثار على النفس واحسن منه
١٤٥	
اول من اوقد نار الحرب ببدر	الايثار بالنفس وهو منتهى الكرم
١٤٦	١١٦
موقف العاص بين عمر وعلي	الإمام الغزالي وتخصيصه الايثار بالنفس بأمر
١٤٧	
من تغنت بشجاعته الركب ان يوم بدر	المؤمنين علي بن ابي طالب ليلة المبيت
١٤٨	١١٧
مكر قوم صالح نبيهم سبب هلاكهم	اجمال قضية المبيت
١٥١	١١٩
مكر معاوية واعلانه الحرب بخطابه	ثبات علي تحت سيف قريش ورماحها
١٥٢	١٢٠
الفرق بين سياسة علي ومعاوية يظهر من كتاب	الجوهر الاستعدادي في علي بن ابي طالب
سعيد بن العاص	١٢١
١٥٥	١٢١
كلام ابن ابي الحديد والاربعة وعشرون حديثا	تلخيص عناوين الفحش
التي ذكرها في حق علي	السابع ما تركه دخل في مكارم الاخلاق
١٥٩	
كلمة لابن ابي الحديد بعد ذكر الاحاديث	ترك الفحش بالقول والفعل
١٦٠	١٢٢
تنبيه المعاصرين لفك قيود التقاليد	اسباب الفحش بالقول وضرره
١٦٢	١٢٣
قد يرى الحوّل القلب وجه الحيله	عمرو بن هند قتله حماسه فحشه بقوله مع
١٦٣	
تلخيص عناوين التميمية	عمرو بن كاشوم
١٦٣	١٢٥
التاسع ما تركه دخل في مكارم الاخلاق	الفحش بالفعل واسبابه
	١٢٧
	شرح قوله تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية)
	١٢٨
	الفحش بالفعل يسبب حروب الفجار

صفحة	صفحة
١٩٢	ترك النسيمة
مضاض عميد جرهم يخوفها كفران النعمة	١٦٤ معنى النسيمة ومفاسدها وعبدنم بين مولاها
والذر والعماليق وكنوز الكعبة	وزوجته
١٩٣ حلول خزاعة في الحرم سبب هلاك جرهم	١٦٥ عدي بن مريتا بطل النسيمة وعدي بن زيد
١٩٤ الحرب بين خزاعة وجرهم	ونسبه ورحلة اجداده إلى العراق
١٩٥ مضاض في قنونا وقلبه في الحرم	١٦٧ عدي بن زيد بين كسرى وقبصر
١٩٦ ابل مضاض ونفارها من قنونا	١٦٨ المنذر ملك الحيرة واولاده وعدي بن زيد
١٩٧ مضاض بين ابياد واي قبيس	١٦٩ انتشار مرض النسيمة وعواقبه الوخيمة
١٩٨ شعور مضاض بشعره (صروف الليالي والجدود	١٧٠ المعاهدة بين عدي وعدي
العوائر	١٧١ ندمت ندامة الكسعي وسيبها وشرحها
١٩٩ علاج حفظ النعمة وترك كفرانها	١٧٣ النعمان واساوته لمن احسن اليه وندامته
٢٠٠ ميزان الاعتدال في القانون الاسلامي	١٧٥ نكايه زيد بن عدي بالنعمان وقنطرة ساباط
والمحكمة الكبرى لحكومة العقل	والمهر الارن
٢٠١ المحقق العدلي ومحاكم العقل الصغرى	١٧٦ ويل لكل همزة لمزة وشرحها
٢٠٢ عناوين مهمة تحتها تنبيه لطيف	١٧٧ ثبت يدا أبي لهب وشرحها
٢٠٣ القسم العبادي من القانون الاسلامي والتنبيه	١٧٨ زوجة أبي لهب تهاجم النبي و ابا بكر الصديق
على امور ثلاثة	١٧٩ نسيمة امرأة نوح وامرأة لوط
٢٠٤ الصلاة في الشريعة الاسلامية وبقية الشرائع	١٨٠ كلام صاحب الدعوة الإسلامية وبعده لآخر
٢٠٥ حضور القلب في الصلاة روح صحتها	الباب مطالب نفيسة
٢٠٦ موسى بن عمران وفضله في تخفيف الصلاة	١٨٣ تلخيص عناوين كفران النعمة
٢٠٧ اشكال زيد على تخفيف الصلاة وجواب	١٨٤ التحقيق في معنى كفران النعمة
ايه زين العابدين	١٨٦ ما النعيم عندك يا نعمان في سنورة التكاثر
٢٠٨ مبدأ السوال والجواب في القسم العبادي	١٨٧ لباس الجوع والحرف مجاز جميل
٢٠٨ معنى الصلاة ووجوبها الذاتي والعرضي	١٨٩ التفضيل في الرزق والروابط الحيوية في
٢٠٩ اوقات الصلاة وعدد ركعاتها	تكوين الزوجية
٢١٠ في تحديد السفر الموجب لقصر الصلاة	١٩٠ تزيد النعمة بالشكر وتزول بكفرانها
وشروطه الثمانية	١٩١ جرهم بين احترام الحرم وكفران النعم
٢١٥ عدد الواجبات المطلوبة في الصلاة من	

صفحة	الأقوال والأفعال
٢٤٥	الفصل من الحدث الاكبر
٢٤٧	المحرمات على المحدث بالحدث الاكبر
٢٤٩	التيتميم يقوم مقام الوضوء والغسل بشروطه
٢٥٠	الطهارة من الخبث شرط لصحة الصلاة ومعنى الخبث واقسامه
٢٥٢	المظهورات من الخبث باقسامها وشروطها
	الصوم من القسم العبادي في عامة الشرائع
٢٥٥	اسرار الصوم وفلسفتها وفوائده الصحية
٢٥٦	سعة دائرة الصوم قبل الشريعة الإسلامية
	بآية ذكرى ولادة المسيح (ع)
٢٥٧	تواع الأخبار على حضنة مريم (ع)
٢٥٨	مريم وموقفها الرهيب حين الولادة
٢٥٩	اسرار ولادة المسيح وعجائبها
٢٦٠	نص القانون الإسلامي على صيام شهر رمضان
٢٦١	حقيقة الصوم في الشريعة الإسلامية
٢٦١	يحرم على الصائم الأكل والشرب والجماع
٢٦٢	يحرم على الصائم الاستمناة والكذب
٢٦٣	يحرم على الصائم ابتلاع الغبار ورمس الرأس بالماء
٢٦٤	يحرم على الصائم تعمدهم بالقاء على الجنابة إلى الفجر
٢٦٥	يحرم على الصائم الاحتقان بالمائع نهارا
٢٦٦	يحرم على الصائم القي نهارا واحكامنية الصيام
٢٦٧	بعض احكام الصوم والكفارة في موردها
٢٦٨	وجوب قضاء الصوم بدون كفارة
٢٦٩	من يجب عليه الصوم ومن يصح منه
٢٧٠	التفكيك بين الصوم وإقام الصلاة
٢٧١	انقسام الصوم على الأحكام الأربعة
٢٧٢	طرق اثبات هلال شهر رمضان وغيره
	٢١٧ اركان الصلاة وامتيازها على غيرها
	٢١٨ بعض المستحبات في الصلاة وقبلها
	٢١٩ الجزء المنسي من الصلاة إذا ذكره المصلي وهو في الصلاة
	٢٢١ مبطلات الصلاة عمدا وسهوا
	٢٢٢ مبطلات الصلاة عمدا لا سهوا
	٢٢٣ الشك في اجزاء الصلاة او شروطها
	٢٢٤ الشك في عدد ركعات الصلاة
	٢٢٦ في سجود السهو واحكامه
	٢٢٧ نوافل الليل والنهار الراتبة
	٢٢٧ صلاة الآيات واجبة بالذات واحكامها
	٢٢٩ صلاة الطواف الواجب واجبة بالذات
	٢٣٠ صلاة الامرات واجبة بالذات
	٢٣١ صلاة الاجارة واجبة بالعرض
	٢٣٢ صلاة النذر والعهد واليمين واجبة بالعرض
	٢٣٣ صلاة الولد الذكر الاكبر عن ابيه واجبة بالعرض
	٢٣٥ الوقت شرط لصحة الصلاة
	٢٣٦ الاستقبال شرط لصحة الصلاة
	٢٣٧ ستر العورة شرط لصحة الصلاة
	٢٣٨ اباحة المكان شرط لصحة الصلاة
	٢٣٩ الطهارة من الحدث الأصغر شرط لصحة الصلاة وهي الوضوء بشرائطه
	٢٤٢ معنى الحدث الاكبر وسببه الاول الجنابة
	٢٤٣ السبب الثاني الحيض والسبب الثالث النفاس
	٢٤٤ السبب الرابع للحدث الاكبر الاستحاضة

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨	١	ما اكرم به العقل	ما اكرم الله به العقل	١٠٢	٥	ومن يتكلم	ومن يتوكل
١٠	٢٢	لايات	لايات	١١٤	١٠	المحدودة من	المحدودة في
١١	٤	والنجوم	والنجوم			باب الكرم	باب الكرم
		مسخرات	مسخرات	١٢٠	٣١	لا يغمض الخلق	لا يغمض الخلق
١١	٥	لايات	لايات	١٣٧	١٠	قال معاذ الله انه	قال معاذ الله انه
١٤	١٠	سبيلا	سبيلا	١٤٠	٦	قريش في الأمر	قريش في الأمر
١٥	١٠	الله	الله	٢٠٦	٢	ولا يؤتم ما ورد	ولا تمام ماورد
١٦	١١	لايات	لايات	٢٢٤	٨	الحكم من وجوب	الحكم بوجوب
٢٥	١٢	ومصاييح	ومصاييح			الاتيان	الاتيان
٤٤	٨	الأنهار	الأنهار	٢٢٥	١٩	الشك بين الاثنتين	الشك بين الاثنتين
٤٤	٨	الماء	الماء	٢٣٧	٣	بما يصح سترها به	بما يصح سترها به
٦١	٢	محمد	محمد	٢٤١	٢٤	المانع إلى البشرية	المانع من وصول
٧٣	٨	أو لك من الذين	أو لك الذين			الماء إلى البشرية	
٨٨	١٢	ويحسب	ويحسب	٢٤٥	١٠	شهر أو ستة	شهر أو سنة
٩٣	١٤	عليها	عليه	٢٥٤	٩	تبدل الحكم	تبدل الاسم
٩٦	١٤	نعمة	نعمة	٢٥٤	١٦	والطحين خزفا	والطين خزفا
٩٧	٨	بحور السماوات	بحور السماوات	٢٥٥	٨	اهل القوى	اهل التقوى
		دما	دما			والاخلاص	والاخلاص
١٠٠	١٣	وفي ذلك كله	وبذلك كله				
١٠٠	١٦	والعدو خافهم	والعدو خلفهم				
١٠١	١٦	خلف راية	خلف راية ابي	١١١		كان البخيل	كان البخيل
		جرول	جرول	٢٢٦		كيفية	كيفية
١٠١	٢٠	بعد قتل جرول	بعد قتل ابي جرول	٢٦٢		الكذب كله قريب	الكذب كله قبيح

الخطأ الواقع في العناوين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مناهل الاشواق

في

العقل والعلم ومكارم الاخلاق

الحمد لله الذي احكم مظاهر قدرته بتنويع بدائع خلقه ، واتقن صنع كل شيء خلقه بحكمته ، وكرم من خصهم بنور العقل من بربته ، وافاض ذوارف العلوم والمعارف على صياقل الأذهان تنبيها لذوي العقول على ورود مناهل الأشواق بعد الإيجاد من العدم والنعم التي لا تحصى للقيام بشكره سبحانه على شرف العقل والعلم والتجلي بمكارم الأخلاق

فله الحمد والشكر على نعمائه والصلاة على جميع انبيائه وعلى صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد وآله وصحبه القائمين بالأمر من بعده وبعد فإني انبه من ورد مناهل الأشواق ، واطلع بمدارك فكره على خصائص العقل والعلم ومكارم الأخلاق ، إلى أمور ثلاثة ينبغي الوقوف عليها

التنبيه الأول

إني بعد التوفيق منه سبحانه بحسب المقدور إلى ما ستقف عليه لا أراني إلا كنت مقصرا فيما ينبغي القيام به مما حواه هذا الكتاب فمن القارئ الكريم اطلب التسامح في موارده

﴿ التنبيه الثاني ﴾

إني طالما تقصدت استعمال السهل البسيط المعروف من الألفاظ ومن المعاني ما هو مطروق ومألوف تسهلاً لعامة من يطلع على هذا الكتاب من غير أهل العلم فعلى أهل العلم أن لا يروا سهولة البيان ضعفاً في تركيبه وعلى غيرهم أن يعلموا أن هذا غاية المجهود في التنازل عما تتوق إليه النفوس بحسب مراكزها من إبراز المعاني المتحصلة بقوالب الإيجاز في فنون البلاغة بعد الاعتقاد عليه

﴿ التنبيه الثالث ﴾

إن الغاية من هذا الكتاب هي الدعوة للاتصاف بمكارم الأخلاق المقتضية بذاتها تحسين الحسن لذاته وتقبیح القبیح لذاته الموجبة بحكم الضرورة العقلية شكر المنعم وقبح كفران النعمة

ولما كان ذلك من خصائص العقل الحاكم بوجود العلم بما يلزم من استنار به كان اللازم علينا كما سلكتنا تقديم البحث في الوجهة العقلية من طريق العقل والنقل والتعرض للعلم ولوبصورة اجالية راجين منه سبحانه التوفيق والتسديد للقيام بشكره والعلم والعمل بمكارم الأخلاق



➤ تلخيص عناوين باب العقل ➤

الفلسفة العقلية ، الرضا بالعقل دون سواه ، الأعمال بنسبة عقول
 ذوي الأعمال ، الحججة العقلية على وجود واجب الوجود ، العقل سبب
 الفوز بالنعيمين ، العقل مقترن بالدين والحيا ، الاشكال في الاقتران
 وجوابه ، جنود العقل وجنود الجهل ، عظمة العقل وشرفه ، مراتع
 الجهل الوخيمة ، العقل مركز التفاهم ، الآيات القرآنية المتوجهة للعقلاء
 وشرحها ، احتفاف الشهوات بنور العقل احدث الغفلة ، العقل يوجب
 الانتباه من الغفلة ، القليل من انتبه ففاز ، الآيات القرآنية المادحة
 للقليل المنتبه ، أهل الشقاء كثير ، الآيات القرآنية الذميمة للكثير مع
 جهله ، لا ينبغي الركون بلا برهان ، التلذذ بالشهوات وعاقبتها ،
 اختصاص ذوي الألباب بالتذكر ، الآيات القرآنية المختصة بذوي الألباب ،
 قيم السفينة العقل في وصية لقمان ، الإنسان الأول ، مصيبة ابليس
 باستكباره ، بلوغ ابليس امنيته ، بعد ابليس عن رحمة الله ، نكايه
 ابليس للنوع البشري ، رفع حجاب الغفلة ، القلب مرآة منصوبة تجتاز
 عليها اصناف الصور المختلفة ، الخواطر تحرك الرغبة ، الشيطان داعية
 الشر ، القوة الروحية داعية الخير ، التزام بين الفيوضات الروحانية
 والهواجس الشيطانية



العقل

العقل هو المخلوق الأول من المجردات هو الجوهر الفرد من الروحانيات هو مناط البعث والزجر من الله سبحانه لعباده هو علة امتياز الإنسان عن كل حيوان سواه هو مدار الارتقاء من حضيض المهانة إلى أوج الكرامة هو بجزوه كالمراة يُرسم فيه ما يقابله فتتكشف به حقائق الموجودات وتبين به الغيبات فسبحان من اوجده بقدرته وأتم به حكمة صنع عوالم الوجود فعرف به في سلطانه

هو نور وجد في العالم الإنساني فيه استضاًناً وبه اجتمعنا وبه افترقنا حيث أخذ كل منا بنصيبه وبه اهتدينا فشكرنا من بلطفه أنعم به علينا فسبحان من جعلنا به ندرك الكليات لا كبقية افراد الحيوانات فإنها لا تدرك سوى الجزئيات فمطلق الإدراك موجود في كل حيوان الا ترى ان كل حيوان يدرك الكليات والماء ويميز بين هذا وذاك بل بين النافع والضار قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: حمار بشر أعقل من بشر لأن حمار بشر امتنع ان يلقي نفسه في النار او الماء او من شاقق وبشر يعصي الله باختياره فيلقى نفسه في النار التي أعدّها الله سبحانه للعصاة

اقول : بشر رجل عصى الله وخالفه في احكامه فألقى نفسه في النار باختياره وهكذا الحال في غيره ممن لا يعترف بنعم الله سبحانه ولا يكون لله سبحانه شاكرًا اذا كراماً فضلاً عما انكر وجود المنعم سبحانه

وبالضرورة تفاوت العقول قوة وضعفا والفرق بين افراد العالم العقلاني شرقيين وغربيين ثابت بالبدهة والشرقي ليس على نهج واحد فالهندي غير الصيني وهما غير الرومي وكل واحد منهم غير العربي وهكذا بقية الشعوب من الغربيين والشرقيين فاختلف العقول كاختلاف الألسنة والالوان وكل ذلك من الآيات

والبراهين على وجود خالق منعم

ففي الشعب الواحد في البلد الواحد تجد التفاوت بل في الاخوة لأب وأم من أي شعب او بلد فهذا وافر العقل وهذا ضعيفه وهذا ليس له منه نصيب وبالجملة فحال العقل قوة وضعفا كالرزق والطول والقصر والسواد والبياض بل أمر العقل في تفاوته اعظم من كل ذلك فإنك لا ترى أحداً يرضى بما قسم له من مال وبنين وقوة وسلطة نعم يرضى بما قسم له من العقل فسبحان الواهب جلّت الآؤه وعظمت آياته حكمة بالغة من عليهم خبير

الأعمال بنسبة عقول ذوي الأعمال حسنا وقبحا وفتقا ورتقا والله سبحانه يجعل الثواب والعقاب لعباده على اعمالهم بمقدار عقولهم

وقد جاء في الأخبار ان زاهدا عابدا كان في جزيرة ليس فيها سواه يعبد الله لا يشغله عن العبادة شاغل فنظر اليه بعض المقرين فأعجبتهم عبادته فسأل الله سبحانه ان يعرفه مقدار ثواب ذلك العابد فعرفه الله ثوابه فإذا هو قليل في جانب تلك العبادة ولما عجب من قلة الثواب مع كثرة العبادة أمره الله بأن يكون عنده ويسأله عن حاله ومكانه فكان كذلك وسأله عن حاله فحمد الله وعن مكانه فأثنى عليه وقال هذا المكان لم أجد أحسن منه للعبادة ولكن ما فيه من الربيع لا ينتفع به فلو كان لربنا حمار يرعى فيه تمّ حسن هذا المكان فتبين مقدار عقل ذلك العابد فزال التعجب من قلة ثوابه

العقل هو الحجة البالغة والرسول المنذر جعله الله حجة على كل نفس اقترنت به ولولاه ما عرف الله لا تجدد عاقلا توجه بعقله لمعرفة واجب الوجود الا كان به عارفا وله شاكرا فالعقل يدل على انه لا بد للصنعة من صانع وللكائنات من مكون تفرد في صنعه وتوحد في ملكه وليس له شريك ولا معه إله وإلا جاء الفتق بلا رتق والفساد بلا اصلاح في العالم العلوي والسفلي (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ

لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠﴾

وأما من تراه على وفور عقله وغزارة فهمه منكر الوجود خالقه أو جعل له شريكا أو ضل سوا الطريق فيما يجب اعتقاده أو العمل به فهذا لم يوجه عقله إلى هذه الجهات ولو سار إليها وصل

الأ ترى كيف وصل هذا المنكر إلى أعظم اكتشاف وأتقن صنعة وأرقى اختراع أليس بعقله وصل إلى ما نشاهده وليس من عرف الدين القويم والطريق المستقيم بأقوى إدراكا وأوفر عقلا وأحسن فكرا نعم هذا توجه بعقله إلى معرفة صانع العوالم وموجدتها فكان به عارفا ولنعمه شاكرا وذلك توجه بعقله إلى أثر ظاهر وصناعة متجرها شرك الدراهم وثمرها التكاثر والتفاخر ونيل الشهوات وفي هذا تراحم الرغبات

العقل سبب الفوز بالنعيمين أو باحدهما فالسعيد من توجه بعقله لنيل السعادة الباقية والحياة الخالدة ثم نال من الدنيا الفانية ما فيه البلاغ إلى تلك الحياة الدائمة (ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا) والشقي من توجه بعقله إلى هذه الحياة الفانية ولم يكن له من الآخرة نصيب واشقى منه من خسر الدارين ولم يفز بأحد النعيمين (ما أقبح الكفر والإفلاس في الرجل)

العقل مقترن بالدين والحياة وهما ناموس المحاسن والفضائل رأيت في الكافي كتاب ثقة الإسلام وعلم الأعلام محمد بن يعقوب الكليني عليه الرحمة (عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال هبط جبرائيل (ع) على آدم (ع) فقال يا آدم! أني أمرت ان أخيرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنتين فقال له آدم وما الثلاثة فقال العقل والدين والحياة فقال آدم قد اخترت العقل فقال جبرائيل (ع) للحياة والدين انصرفا ودعاه فقالا يا جبرائيل إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما وعرج

وربما يتوجه من هذا اشكال فيقع بعض البسطاء في شره وحاصله انه إذا كان الدين والحياة مع العقل حيث كان فإما ان يكون من لا دين له فاقد العقل وهذا في غاية البعد او يكون جميع العقلاء لهم دين وهذا لا يمكن لأن الدين هو معرفة الله سبحانه وشكره بالنحو الذي قام عليه البرهان وهو واحد لا تعدد فيه وقد اختلفت المسالك وتعددت الاديان كما نشاهد ذلك بالوجدان وكل يدعي وصلا بيلي وكذلك الحال في الحياة وان كان امره اسهل

والجواب عن هذا الاشكال ان العقل الذي لا يفارقه الدين والحياة هو العقل السليم الذي لم تتغلب عليه الشهوات هو ذلك الجوهر الفرد هو ذلك النور الوهاج الذي لم توجد في سمائه غياهب الظلمات ولا تنازعت اشلاء ايدي الشبهات وقلنا قبل هذا ان العقل يوصل إلى الجهة المطلوبة والطلب على وفق الرغبة وهي ثمرة الشهوة فحب الشهوات يحسن البخل - والدين والحياة يقبحانه ويحسن الكذب إذا وافق الشهوة وهما يقبحانه ويحسن الظلم وهما يقبحانه ونورا جمعت المحسوسات تجد ان جميع الصفات الخسيسة تحسنها الشهوات ويقبحها الدين والحياة وهذا بعد التدبر تجده مما لا يتنازع فيه اثنان

ويحسن ان نذكر ما جعله الله سبحانه للعقل من الجند والأعوان ونذكر ما اختص به الجهل ففي الكافي عن سماعة بن مهران (قال) كنت عند ابي عبد الله الصادق عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا قال سماعه قلت جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فأقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما كرمك على جميع خلقي ثم خلق الله الجهل من بحر اجاج ظلمات فقال له ادبر فأدبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعننه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما رأى

الجهل ما اكرم به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة وقال الجهل يا ربي هذا خلق مثلي خلقتة وكرمه وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجنديك من رحمتي قال قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جندا فكان مما اعطى العقل من الخمسة والسبعين جندا (الخير) وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل (والإيمان) وضده الكفر (والتصديق) وضده الجحود (والرجاء) وضده القنوط (والعدل) وضده الجور (والرضا) وضده السخط (والشكر) وضده الكفران (والطمع) وضده اليأس (والتوكل) وضده الحرص (١) (والرأفة) وضدها القسوة (والرحمة) وضدها الغضب (والعلم) وضده الجهل (٢) (والفهم) وضده العتق (والعفة) وضدها التهتك (والزهد) وضده الرغبة (والرفق) وضده الخرق (والرهبة) وضدها الجرأة (والتواضع) وضده الكبر (والتوئدة) وضدها التسرع (والحلم) وضده السفه (والصمت) وضده المهذر (والاستسلام) وضده الاستكبار (والتسليم) وضده الشك (والصبر) وضده الجزع (والصفح) وضده الانتقام (والغنى) وضده الفقر (والتذكر) وضده السهو (والحفظ) وضده النسيان (والتعطف) وضده القطيعة (والقنوع) وضده الحرص (٣) (والمواساة) وضدها المنع (والمودة) وضدها العداوة (والطاعة) وضدها المعصية (والخضوع) وضده التطاول (والسلامة) وضدها البلاء (والحب) وضده البغض (والصدق) وضده الكذب (والحق) وضده الباطل (والأمانة) وضدها الخيانة (والإخلاص) وضده الشوب (٤) (والشهادة) وضدها البلادة (والفهم) وضده الغباوة (والمعرفة) وضدها الانكار (والمداورة) وضدها المكاشفة

(١) الحرص هنا معناه الطلب الذي يعتمد عليه الطالب (٢) الجهل هنا بمعنى عدم حصول ملكة العلم والجهل الذي هو قسيم العقل بمعنى عدم حصول تلك القوة المدركة للكليات (٣) هذا بمعنى الافراط في الطلب (٤) شاب الشيء خلطه

(وسلامة القلب) وضدها المماكرة (والصلاة) وضدها الإيضاة (والصوم)
 وضده الإفطار (والجهاد) وضده النكول (والحج) وضده نبذ الميثاق (وصون
 الحديث) وضده النميمة (وبر الوالدين) وضده العقوق (والحقيقة) وضدها
 الرياء (والمعروف) وضده المنكر (والستر) وضده التبرج (والتقية) وضدها
 الإذاعة (والانصاف) وضده الحمية (والمهنة «١») وضدها البغي (والنظافة)
 وضدها القذارة (والحياء) وضده الخلع (والقصد) وضده العدوان (والراحة)
 وضدها التعب (والسهولة) وضدها الصعوبة (والبركة) وضدها المحق (والعافية)
 وضدها البلاء (والقوام) وضده المكاثرة (والحكمة) وضدها الهوى (والوقار)
 وضده الخفة (والسعادة) وضدها الشقاوة (والتوبة) وضدها الإصرار (والاستغفار)
 وضده الاغترار (والمحافظة) وضدها التهاون (والدعاء) وضده الاستنكاف
 (والنشاط) وضده الكسل (والفرح) وضده الحزن (والإلفة) وضدها الفرقة
 (والسخاء) وضده البخل ولا تجتمع هذه الخصال كلها من جنود العقل إلا في نبي
 أو وصي نبي أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان وأما سائر ذلك من موالي فإن
 أحدهم لا يتخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من
 جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء وإنما
 يدرك ذلك بمعرفة العقل و جنوده وبمجانبة الجهل و جنوده وفقنا الله وإياكم
 لطاعته ومرضاته

اقول : هذا كلام ملوك الكلام وأئمة الأحكام وهداة الأنام ومن جعلهم
 الله في أرضه حججا على بريته هذا كلام الصادق جعفر بن محمد عن آبائه عن
 رسول الله صلى الله عليه وآله

هذا اساس انتظام العقلاء في معاشهم ومعادهم وقيامهم بشكر المنعم فهل أيها
 الإنسان العاقل إلى خدمة العقل كي ترى عظمة العقل وشرفه ونوره وجوهه

(١) المهنة هي الخدمة والمراد بها هنا خدمة أئمة الحق وضدها البغي وهو الخروج عليهم

وخيره وعدله ورضاه وزهده وتواضعه وسلامته ومواساته واماتته واخلاصه
وشهامته وحلمه وعافيته ونشاطه وصبره ومحافظته وحفظه إلى آخر هاتيك السجايا
الشريفة والطبايع الكريمة

وكن معي في موقف بعيدا عن الجهل وانظر بعين البصيرة أو فضع على
عينيك منظره مضيئة لترى مراتع الجهل الوخيمة وشره وكفره وجوره وطمعه
وشكه ونسيانه وغدره وقطيعته وخيائته وكذبه وغباوته واصراره وقذارته
وكسله وبخله ويأسه واستكفاه وتكبره إلى آخر صفاته الخسيسة وجنوده الخبيثة
التي لا يرتضي احد العقلاء واحدة منها فما ظنك بمن اجتمع فيه شطر منها أو جلها
أو كلها ونعوذ بالله من ذلك

العقل مر كز التفاهم والتخاطب وبه انتظام النوع البشري وهو علة تشريع
الأحكام وناموس الأديان وعليه مدار الخطاب من الله سبحانه في محكم آياته
المنزلة والعقلاء هم اولو الألباب قال سبحانه [وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ] (١)
فالتذكر محصور بنص هذه الآية الشريفة بالعقلاء وبذلك يحكم الوجدان وبشر
سبحانه أهل العقل والفهم فقال سبحانه [وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَمْبُدُواهَا
وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ] (٢)

وقد احتج سبحانه وتعالى على عباده بما تدر كه عقولهم ودلهم على ربوبيته
ووجدانيته بالأدلة الواضحة فقال سبحانه

[وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ
وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ

(١) سورة البقرة آية ٢٦٦ (٢) سورة الزمر آية ١٧ إلى ١٨

يَعْقِلُونَ [(١)]

وبين سبحانه ما سخره لنا من عجائب خلقه وانتظام آيات ملكه وعظيم قدرته

فقال سبحانه

[وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ

فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] (٢)

وأقام سبحانه برهان التسلسل بمراتب تكوين وجود الإنسان وإخراجه

من كتم العدم إلى الوجود الكافي في البرهان على وجود واجب الوجود ووجوب

شكره فقال سبحانه

[هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ

طِفْلًا ثُمَّ لْتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شِوَا وَخَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَلْبُغُوا

أَجَلًا مُسَمًّى وَآلَكُمْ تَعْقِلُونَ] (٣)

وجعل بقدرته اختلاف الموجودات وتصرف العلويات لتبادل أحياء السفليات

برهاناً لهما ودليلاً حسيماً على احتياج العوالم بعد الإيجاد إلى دوام فيوضات انعامه

فقال سبحانه

[إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي

تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمًّا يَتَفَعُّ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ

الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ

الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] (٤)

وقال سبحانه على نحو البرهان على الحياة بعد الموت ليعرف ذلك العقلاء

[إَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] (٥)

(١) سورة البقرة من آية ١٦٣ إلى ١٦٤ (٢) سورة النحل آية ١٢ (٣) سورة المؤمن

وتسمى سورة غافر آية ٦٧ (٤) سورة البقرة آية ١٦٤ (٥) سورة الحديد آية ١٧

وأنعم الله سبحانه بنعم ظاهرة في وجودها وجعلها على اتحاد أسبابها مختلفة في شكلها متميزة في طعمها ولونها لتكون عند العقلاء منظرًا ومخبرًا آية على اثبات من أوجدها بعد العدم بصور مختلفة ولذات متنوعة فقال سبحانه

[وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَّرْعٌ وَنَخِيلٌ صُنُونٌ وَعَبَرٌ صُنُونٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ]

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ [(١)]

ويبين ما عليه الإنسان من الرغبة والرغبة عند نزول آيات ملكه وعلامات سلطانه وأدلة قدرته فقال سبحانه

[وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ] (٢)

وأرشد سبحانه العقلاء إلى توحيده وحرّم عليهم الشرك به وكفران نعمته وأوجب عليهم شكر المنعم ونهاهم عن قتل اولادهم خوف الفقر وعن الفواحش وقتل النفس المحترمة وفي ذلك سلامتهم في معاشهم ومعادهم فقال سبحانه

[قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ الْأَلْفَاكُ وَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نُرْزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْقَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ الْأَبْلَاحُ ذَلِكَُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] (٣)

ورغب العقلاء في الدار التي أعدها لمن أطاعه لأنها دار الحق الباقية وفيها الحياة الدائمة والنعيم الخالد فقال سبحانه

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ يَتَّقُونَ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ [(٤)]

(١) سورة الرعد آية ٤ (٢) سورة الروم آية ٢٤ (٣) سورة الانعام آية ١٥١ (٤) سورة

وخوف سبحانه الذين لا يعقلون عقابه ولا يتدبرون آياته بما كان من تنكيله
وتدميره من كفر بنعمته وضل سواه الطريق فقال سبحانه
[ثُمَّ دَرَّمْنَا الْآخِرِينَ وَإِنكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَفِي النَّيْلِ أَفْلَاحًا
تَعْقِلُونَ] (١)

وقال سبحانه (إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا
كَانُوا يَفْسُقُونَ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (٢)
وقد ذم سبحانه الذين لا يتدبرون ولا يعقلون عظيم آياته ونير بيناته الذين
يرسفون في قيود التقليد والضلالة وراء سلفهم وإن كانوا لا يهتدون ولا يرببان
العقل يذمهم فإن الانقياد مع الضلالة قبيح فقال سبحانه
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آتَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (٣)

ولا يتنازع العقلاء في صمم من ينادى لينعم عليه ولا في عماه إذا عرض عن
أحسن إليه وهو يحسن له علي اعراضه فكفران النعمة عمى وبهم وصمم وقال سبحانه
(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاؤًا وَنِدَاءً صُمُّ
بِكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) (٤)
وقال سبحانه (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَكَوْ
كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) (٥)

ولا ريب ان ترك شكر المنعم فيه الحرمان من نعمه قال سبحانه موجها
لمن اتصف بهذا

(وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ) (٦)

وانما حسن توبيخهم وذمهم بأنهم نسوا أنفسهم لأنهم غفلوا عن حق انفسهم

(١) سورة الصافات من آية ١٣٦ إلى ١٣٨ (٢) سورة العنكبوت آية ٣٤ إلى ٣٥ (٣) سورة

البقرة آية ١٧٠ (٤) سورة البقرة آية ١٧١ (٥) سورة يونس آية ٤٢ (٦) سورة البقرة آية ٤٤

في السدار الآخرة التي فيها النعيم الدائم نعم انتبهوا إلى لذة ذائلة يشار بهم فيها كل حيوان في هذه الدار الفانية فأين العقل الذي كان به امتيازهم عن الحيوان فجدير بهم انطباق هذه الآية الشريفة عليهم حيث قال سبحانه
(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا) (١)

فأين ذلك العقل الفعال ذلك الجوهر ذلك النور كيف انطمست أعلامه واندرست آثاره اجل احتفت به الشهوات وغلبت عليه اللذات وخمرة الجهل مسكرة فبعد انعامه سبحانه على الإنسان بالعقل واعطائه نورا يتخطى به عن وهدة الجهل ليعرف المنعم ويشكره حق شكره إذا لم يكن عارفا شاكرا فهو كالأنعام بل اضل سبيلا فالعقل يوجب الانتباه من الغفلة والفائز من انقبه من غفلته وتدبر عاقبة الأمور وهذا العمري هو القليل كما قال سبحانه
(اعْمُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ) (٢)
وقال سبحانه (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) (٣)
وقال سبحانه (وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) (٤)

فالسعداء هم العارفون بالله العاملون بأمره وهم القليل وأهل السقا واصحاب البلاء في الآخرة هم الكثير في كل شعب وزمن والشاهد بذلك الوجدان والقرآن قال سبحانه

(وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) (٥)
وقال سبحانه (وَلَنْ نَسْأَلَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٦)

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ (٢) سورة سبأ آية ١٣ (٣) سورة ص آية ٢١ (٤) سورة

هود آية ٤٠ (٥) سورة الانعام آية ١١٦ (٦) سورة لقمان آية ٣٥

وقال سبحانه (وَ لَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا أَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) (١)

فلا ينبغي من العاقل الركون والاذعان إلى الكثير بلا برهان فضلا عن القليل بل العقل السليم يلزم بالتدبر والتعقل ورفع حجاب الغفلة وكشف ستار التمويه ولزوم السعي وراء الحقيقة بعين مبصرة وقلب غير مقلوب وبذلك يدرك عظمة الخالق وعظيم انعامه فيخلص في توحيده ويجزم بعدله ويقر ببعثة رسله وانبيائه ويدعن بولاية اوليائه وحججه ويجزم بالحياة بعد الفناء ويعلم ان في الدار الآخرة إما نعيم دائم للعارفين بالله العاملين بطاعته وإما عذاب خالد للغافلين الجاحدين العاصين لأمر الله ونهيه المغترين بملاذم الزائلة ونصب أعينهم مصارع السلف أفلا يتدبرون أفلا يتذكرون مصارع الآباء والأمهات فأين من شاد وساد وبني إرم ذات العماد ابن الفراعنة والتبابعة والأكاسرة والقياصرة واين واين واين فاسمع احسن ما قيل في ذلك .

باتوا على قلل الأجدال تحرسهم	غلب الرجال فلم تمنعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلمهم	واسكنوا حفرا يابئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما نزلوا	أين الأسرة والتهبجان والحلل
ابن الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم	تلك الوجوه عليها الدود ينتقل

نعم إلى هذا ينتهي حال الإنسان مهما بلغ من المعزة والمنعة والطول وبعدها موقف فيه (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَ تَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَ مَا لَهُم بِسُكَارَىٰ وَ أَكِنَّةٌ عَذَابِ اللَّهِ شَدِيدٌ) (٢)

نعم يشتد عذاب الله في ذلك اليوم على المجرمين والمخالفين فالسعيد من آمن بالله

وعمل بما أمره وترك ما نهاه عنه . السعيد من عمل عقله فيما خلق له السعيد من شكر مولاه وخالف هواه هذا صاحب العقل والحكمة والخير الكثير هذا الموصوف بقوله سبحانه (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ) وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَبْأَابِ (١)

وقد خص الله سبحانه ذوي الأبواب بالتذكر وحضهم على العلم والتفكير فقال سبحانه (أَفَمَنْ يَعْلَمُ إِنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ كَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَبْأَابِ) (٢)

وقال سبحانه (وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَبْأَابِ) (٣)

وقال سبحانه (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْأَابِ) (٤)

أَفَمَنْ هُوَ قَانِتٌ أَنَا اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَانِيًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَمْلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَبْأَابِ (٥)

وقال سبحانه (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَبْأَابِ) (٦)

وقال سبحانه (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِّأُولِي الْأَبْأَابِ) (٧)

إلى آخر ما في كلماته سبحانه من اختصاص التذكر والتدبير والتفكير بذوي العقول والالباب فسبحان من خلق العقل وجعله دليلا وسراجا منيرا وهدايا إلى الحق ومنقذا

(١) سورة البقرة آية ٢٦٩ (٢) سورة الرعد آية ١٩ (٣) سورة آل عمران آية ٧ (٤) سورة آل عمران آية ١٩٠ (٥) سورة الزمر آية ٩ (٦) سورة ص آية ٢٩ (٧) سورة المؤمن آية ٥٣ و ٥٤

من بحر ظلمات الضلالة وعليه وبه مدار السعادة والشقاء اوصى لقمان ولده فقال
(يا بني الدنيا بحر عميق غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها
الإيمان وشراعها التوكل وقيحها (١) العقل ودليلها العلم وسكانها (٢) الصبر)

فانظر كيف جعل هذا الحكيم الخطير والفيلسوف الرباني قيم السفينة العقل لأن
السفينة لو سارت بدون عالم بطريق سيرها وكيفية حركتها غرقت بمن فيها
ولاريب ان سير الإنسان في هذا العالم كسير السفينة في البحر العميق فإدام العقل
غالبًا على الشهوات يكون الإنسان بعيدا عن لجاج الممالك والغرق كما تكون السفينة
بعيدة عن الغرق مادام قيحها منبها لها ومتى غفل قيم السفينة غلبتها الأمواج فإما كسر
أو غرق ومتى لم يتدبر الإنسان بعقله في هذا العالم غلبته الشهوات فإما عذاب اليم له امد
أو قرار في الجحيم لا يحد

خلق الله سبحانه الإنسان الأول بقدرته واسجد له ملائكته بعد الحجّة عليهم
اعظاما لما في ذلك الإنسان من سبق وارتقاء من عقل وعلم وانباء عما وقفت عنه معرفة
ذلك العالم النوري وعرفه الإنسان الأول بعقله وعلمه فأسكنه الله في جنته وحباه
برحمته فعظمت المصيبة وزادت البلية على ابليس

ان ابليس من الجن وكان مطيعا لله قبل وجود الإنسان وأمره الله بالسجود مع
الملائكة لآدم عليه السلام

استكبر ابليس ولم يسجد فأبعده الله عن جنته ورحمته وبالضرورة بغضه لآدم
وحسده له فدبر له المكائد والحيل ووسوس له بفعل ما كان الأولى تركه بعد ان اقسام
له بأنه ناصح مشفق ولم يكن آدم مسبوقا بوجود من يكذب

فذاق الشجرة وبدت سواته وهي الشجرة التي نهى عن الأكل منها ولما تمت حيلة
ابليس على آدم ونال منه بغيته بإيصال الأذية وبلغ امنيته بايقاع الوسوسة عليه سأل

(١) القيم في السفينة هو المعلم والمحرك لها في سيرها (٢) السكان آلة يدير بها قيم السفينة سفينته كيف شاء

ربه الإِنظار إلى يوم يعثون فأجيب إلى يوم الوقت المعلوم
 وحيث بعد عن جنة الله ورحمته اتخذ لنفسه جنة وهمية وهندس فيها أشكالا
 فانية وجعلها مسكنا له ولذريته وتابعيه فهي كالسراب الذي يحسبه الظمان ماء حتى
 إذا جاءه لم يجده شيئا فإيريه ابليس للنوع الإنساني من التمويه والتنميق والتزويق
 كله لا حقيقة له وغرضه الوحيد إبعاد الإنسان عن رحمة الله تكثيرا لحزبه وارضاء لنفسه
 بمشركة غيره له في غضب الله وسخطه وبذلك وعد ذرية آدم عليه السلام إذ قال
 (لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنَ الْإِنسَانِ أَحَدٌ مِّنْ أُمَّمِهِمْ إِلَّا مَا كَفَرُوا بِهِمْ وَرَوَاهُ الْغُيُوبُ
 لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) (١)

فوعده الله سبحانه والله لا يخلف الميعاد فقال سبحانه

(أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا لِمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) (٢)
 فطر ايها الإنسان بجناحي العلم والعمل واجعل أمامك نور العقل لعلك توفق
 للخروج من جنة ابليس وتكون في جنة ابيك آدم وذريته الطيبة

لعلك تسلم من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس لعلك إذا
 رفعت حجاب الغفلة تميز بين ما يعرض على قلبك من ترغيب ذلك الشيطان الخبيث
 وترهيبه وهمزه ولززه وتحريكه وتسكينه وبين ما يعرض على قلبك من معرفة الخالق
 وشكره وامثال أمره ونهيه والفوز بالنعيم الدائم والنجاة من العذاب الاليم الذي يصغر في
 جانبه جميع عذاب الدنيا لعلك تميز بين خواطر القلب الروحانية وبين هواجسه الشيطانية
 لا يخفى ان الجوهر النطقي في الإنسان يسمى بالقلب الحقيقي عند الحكماء والمتكلمين ويمثل
 بمرآة منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة فترى فيها صورة بعد صورة على نحو دائم
 فالقلب كذلك لا يخلو دائما عن وجود اثر متجدد فيه وذلك الأثر امامن
 الظاهر وهو ما يتجدد في القلب من جهة الحواس الخمس وإما من الباطن وهذا يتجدد

(١) سورة الاعراف آية ١٧ (٢) سورة الاعراف آية ١٨

من جهة القوة الخيالية والشهوة والغضب والصفات الجميلة والاقصاف الذميمة فكل شيء يحس بالخواطر يحصل منه اثر منعكس في القلب فلا يمر شيء محسوس على احد الخواطر الخمس إلا وله في القلب اثر بحسبه وكذلك الحال اذ ماجت الشهوة والغضب حصل من كل منهما اثر في القلب وقد ينتقل إلى القوة الخيالية فينتقل حال الإنسان إلى حالة ثانية فالتغير في كل فرد من النوع الانساني ظاهرا وباطنا ثابت دائما من هذه الأسباب وبدونها لا يعقل التغير لأن المعلول لا بد له من علته واختلاف المعلولات بسبب اختلاف هذه العلة

فبدء الافعال من الإنسان بسبب الخواطر العارضة على القلب من جهة المحسوسات او بقية القوى الباطنية والخواطر تحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء فيقع من الإنسان ما يقع من خير او شر فترى نفسك او غيرك ابها العاقل بينما انت ذاهب إلى مكان وإذا بعزمك قد انقلب فترجع منه إلى حيث كنت أو تذهب إلى غيره وبينما انت تفسر محبة شخص وقلبك لا يهتم بغيره وإذابك لا يهتمك امره او تود بعده وهكذا في جميع الأحوال والأطوار التي عليها النوع الانساني ومن هذه الحركات في الإنسان يمكن للعاقل كيف كان اعتقاده ان يجزم بوجود إله مدبر للعالم العلوي والسفلي فتكون معرفته لله بما عرفه في نفسه وغيره من فسح العزائم ونزاحم الإرادات وتقلب الرغبات

إن النوع الانساني لا يخلو من الشهوة والغضب والحرص والطمع وطول الأمل وغير ذلك من الصفات البشرية المنبعثة عن اتباع الهوى والقوة الوهمية التي شأنها ادراك الأمور على غير وجهها فلا جرم لم يخل قلب انسان من جولان الشيطان فيه بالموسوسة إلا من عصمه الله تعالى

الشيطان داعية الشر والأسباب التي بها تتم وسوسته تسمى عندنا خذلانا وقلب الإنسان بحسب وجوده الاول قابل للانفعال بكل سبب يعرض عليه كما تقبل المرأة

كل صورة تمر عليها فإذا وجد الشيطان من الإنسان ذكر الدنيا والشهوات وانواع اللذات تدرع بهذه الأسباب فتحصل منه الوسوسة والإغواء وبذلك يقع الإنسان في شره وهو باب الشر والضلالة قال سبحانه
 (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (١)

ولا ريب انه يوجد في النوع الإنساني قوة روحانية تكون داعية الخير واللطف الذي به تتم أعمال القوة الروحية الروحانية للخير في رسم ذلك في القلب ويسمى عندنا توفيقاً وسائقه ملك خلقه الله سبحانه شأنه إفاضة الخير والعلم وكشف الحق والوعد بالمعروف فما دام الإنسان معرضاً عن الدنيا وشهواتها وملاذها تتحرك حينئذ القوة الروحانية فتحصل من الملك إفاضة الخير والتوفيق ولا يجد حينئذ الشيطان باباً للوسوسة بل يكون بعيداً عن قلب الإنسان فتبين ان مدار التوفيق للخير بتوسط القوة العقلية الفاتحة باب الإفاضة لجنود الملائكة الروحانيين على مبدئ الإرادة القلبية وإن مدار الخذلان وزعات الشيطان إلى الشر بتوسط القوى الوهمية المنغمسة في الشهوات فووق التطارد والتزاحم بين جندي الملائكة والشيطان في معركة النفس الإنسانية ثابت لا محالة إلى أن يفتح الباب في القلب لأحدهما فيكون هو المتسلط وخصمه انما يتطرق إلى القلب بنحو الاختلاس وفي الأكثر من النوع الإنساني ترى القلوب قد فتح الشيطان فيها الباب ودخل وسكن فوسوس بإيثار العاجلة الفانية وترك الآخرة الباقية فامتزجت النفس بالشهوات وتسخر الجسم تبعاً للإرادة وسلك في طريق الضلالة وليس هذا الذي تراه من البيان مسطراً لديك بعد التدبر بخفي عليك بيل هو الحقيقة الواضحة لمن نظر أو تفكر فأزال ستار الغفلة وغشاوة الشهوات عن

هذه الحقيقة وإنما تكون هذه النظرة وهذا التفكير بواسطة القوة العقلية القوة العقلية تنقسم عند أهل العرفان إلى قوتين (الأولى) ما يفارق الإنسان بسببها البهائم وهي القوة الغريزية التي يستمد بها الإنسان لإدراك العلوم النظرية والصناعات الفكرية كما أن الحياة تهيم الجسم للحركات الاختيارية والإدراكات الحسية (والثانية) ما يعرف الإنسان بسببها عواقب الأمور فيخالف الشهوات الداعية إلى اللذة العاجلة ويتحمل المكروه العاجل لسلامة المحبوب الآجل فأقدام صاحب هذه القوة واحكامه بسبب ما يقتضيه النظر في العواقب لا يحكم الشهوة والقوة الأولى بالطبع والثانية بالاكتساب وإلى هذا يشير قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام :

رأيت العقل عقليين	فطبوع ومسموع
فلا ينفع مسموع	إذا لم يك مطبوع
كما لا تنفع الشمس	وضوء العين ممنوع

قيل إن مقر العقل ومركزه من الإنسان في القلب وقيل إنه في الدماغ وقيل في القلب والدماغ معاً والذي يساعد عليه البرهان أن مقره الدماغ ولا يسعني الآن التعرض لبيان التحقيق في هذا المقام

وقال بعض أهل الحكمة والعرفان إن الممكن المجرّد عن الجسميّة إن احتاج في ظهور كالاته إلى الجسم فهو النفس والأفوه العقل وهذا الكلام لا بد من التصرف فيه على نحو ينطبق على ما عليه اعتقاد العقلاء.

وقد جرى القلم فيما هو زائد عن المطلوب وكيف كان مقر العقل فقد عرفت أن الله سبحانه جعله حجة بالغة وسراجاً منيراً به تكون الهداية إلى النجاة في الدارين فالنجاة الحقيقية إنما هي بطاعة الله سبحانه والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل



تلخيص عناوين باب العلم

الفلسفة العلمية - امتياز بعض العلوم على غيره - اقتران نعمة العلم بنعمة الإيجاد - فضل العالم العامل - الآيات
الفرآنية الواردة في هذا الباب - العلم خزائن مقاتيحها السؤال - تعلموا العلم - العلوم اربعة - قيمة كل
امرى ما يحسنه - من افنى بغير علم لنته الملائكة - جواب بزجرهم عن فضل العلم - قول المسيح (ع)
في السهل ينبت الزرع لا في الجبل - استعمال الدين آلة للدنيا - الجهل قائد اعمى - القلوب اوعية -
زلة العلم كانهكسار السفينة - هلاك العالم بدم التوازن بين الكالات النفسية ومعزة العلم

العلم

العلم نور يستضاء به ، العلم حياة سارية وشمس طالعة ونعمة نافعة ، العلم
مصباح في الظلمة وانيس في الوحشة ، ميراث الأنبياء وناموس العرفاء وكتز الفقراء .
يطلق العلم على تصور الأشياء وعلى التصديق بها وفهمها ومعرفتها وحقيقة
معناه الكشف عن المعلوم حتى كأن العالم به يراه وان غاب عنه وبعد ولا ريب
ان العلم يختلف حال ما يقع عليه فتارة يقع على الصناعات فيضاف إلى صنعة
منها فنقول علم الصياغة والحياكة مثلا ويكون ما ينكشف بهذا العلم لا ربط له
بعلم اللغة أو الطبابة أو الهيئة أو الحساب . وجملة من العلوم يرتبط بعضها بالآخر
فإن العلوم الدينية ترتبط بعلم اللغة وبعلم الحساب والهيئة بالجملة وهكذا الحال
في جملة من العلوم فقد يتوقف تحققها واتقانها على غيرها وقد تتقوى بغيرها وبحكم
العقل والوجدان ان بعض العلوم يمتاز على غيره فعلم الأديان يمتاز على كل علم
سواه وبعده علم الأبدان يمتاز على ماعداه وبقية العلوم متساوية بحكم العقل
وإن كان لبعضها تفوق على غيره باعتبار آثاره

السبب في امتياز علم الأديان انه الواسطة الوحيدة لمعرفة شكر الله سبحانه
على النحو الذي امر به وشكر المنعم لازم وواجب بحكم العقل والعقلا .
وبشكره سبحانه يفوز الإنسان بالنعيم الدائم ويتخلص من العذاب الأليم
والخلود في الجحيم

السبب في امتياز علم الابدان انه بقدره الله سبحانه واسطة للملاطفة المزاج وحفظ الصحة وإزالة الألم وصرف قوة المرض عن جسم الإنسان المكرم على غيره من الأجسام

فبقية العلوم في مرتبة واحدة بحكم العقل لأنها بالنسبة لحفظ انتظام الإنسان في عالمه لها الدخالة والتوسط وان اختلفت قوة وضعفا وكان بعضها أحسن نفعاً للعالم به من غيره

العلم امر وجودي والجهل أمر عدمي والوجود أشرف من العدم وقد جعل سبحانه وتعالى نعمة العلم مقترنة بنعمة الابدان في خطابه للنبي محمد صلى الله عليه وآله فقال سبحانه

(إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ. عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (١)

هذا أول ما نزل على محمد صلى الله عليه وآله بنص جملة من المفسرين فانظر كيف افتتح سبحانه كتابه المجيد بذكر نعمة الابدان واتبعها بذكر نعمة العلم ليبين للإنسان ان العلم هو النعمة الكبرى بعد الخلق من علقه وهي بمكان من الخساسة ولا ينتقل الإنسان من هذه المرتبة الخسيسة إلا بالعقل والعلم نعم ينتقل إذا استنار بمصباح العلم وتخلص من هوة الجهل فالعلم الذي به يعرف الإنسان انه مخلوق من صنعة خالق منعم متوحد في خلقه متفرد في انعامه واجب طلبه على كل انسان بلا فرق بين الذكر والأنثى والحر والمملوك لأنه مقدمة لشكر المنعم وشكر المنعم واجب بحكم العقل ومقدمة الواجب واجبة فهذا المقدار من العلم واجب تحصيله على كل فرد من افراد الإنسان إذا كان بالغا عاقلاً

اما الاجتهاد في علم الدين فهو واجب كفاثي إذا قام به البعض سقط عن الباقي وهذه المرتبة من علم الدين هي التي شرف الله أهلها العاملين بما عملوا وفضلهم

على غيرهم فقال سبحانه

(هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (١)

وقال سبحانه (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (٢)

وقال سبحانه (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدِيمُ وَالْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا يَأْتِيهِ السُّخْرُوتُ وَهُوَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الْمَصِيرَاتُ وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ أَرْسَالَهُ وَيُرْسِلُ الرِّسَالَاتَ أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَعْيُنَ وَالَّذِينَ يَقُولُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا يَحْمَدُهُ الْمَلَائِكَةُ وَمَنْ حَمَدَ اللَّهَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (٣)

وقال سبحانه (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) (٤)

وقال سبحانه (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (٥)

وقال سبحانه (بَلْ هُوَ آيَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) (٦)

وقال سبحانه (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُظْرٍ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (٧)

وقال سبحانه (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (٨)

ويكفيك برهاناً على شرف العلم وعظمته ان الله سبحانه امر نبيه صلى الله عليه وآله بزيادة طلب العلم مع ما اعطاه الله من العلم والحكمة فقال سبحانه مخاطباً لنبيه

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (٩)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (العلم علمان علم في القلب وذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك الحجة على العباد)

وقال صلى الله عليه وآله (العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان) اي انها اشرف العلوم والاول اشرف من الثاني وقد تقدم بيان شرفها . وقال صلى الله

(١) سورة الزمر آية ٩ (٢) سورة فاطر آية ٢٨ (٣) سورة آل عمران آية ١٨

(٤) سورة آل عمران آية ٧ (٥) سورة الرعد آية ٤٣ (٦) سورة العنكبوت آية ٤٩

(٧) سورة العنكبوت آية ٤٣ (٨) سورة المجادلة آية ١١ (٩) سورة طه آية ١١٤

عليه وآله (اربع تلزم على كل ذي حجي (١) من امتي قيل وما هن يا رسول الله فقال استماع العلم وحفظه والعمل به ونشره) وقال صلى الله عليه وآله (العلم خزائن ومفاتيحها السؤال فاسألوا يرحمكم الله فإنه يؤجر فيه اربعة السائل والمجيب والمستمع والمحب لهم) وقال صلى الله عليه وآله (من يُرد الله به خيرا يفقهه في الدين)

وقال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

(تعلموا العلم فإن تعليمه حسنة وطلبه عبادة والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قرابة لأنه علم الحلال والحرام وسبل منازل الجنة والأنيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوّة والدليل على السراء والضراء والسلاح على الأعداء والزينة عند الخلا. يرفع الله به اقواما فيجعلهم للخير قادة وأئمة تقتفى آثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى إلى رأيهم ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنتها تسبحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس لأن العلم حياة القلوب ومصايح الأَبصار من الظلمة وقوة الأبدان من الضعف ويبلغ بالعباد منازل الأَخيار والدرجات العلى وبه تُوصل الأرحام ويُعرف الحلال من الحرام وهو أمام العمل والعمل تابع له يلهمه الله انفس السعداء ويحرمه الاشقياء.

وقال عليه السلام (لراحة في العيش إلا لعالم ناطق او مستمع واع.)

وقال عليه السلام (عد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتمطب)

وقال عليه السلام العلوم اربعة الفقه للأديان والطب للأبدان والنحو

للسان والنجوم لمعرفة الأزمان

وقال عليه السلام (قيمة كل امرئ ما يحسنه والناس ابناء ما يحسنون ، العلم

ورائة مستفادة ، الجاهل صغير وإن كان شيخا والعالم كبير وإن كان حديثا ،

الأدب يعني عن الحسب ، من عُرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار ، من جالس

(١) أي كل ذي عقل

العلماء ' وقرء ؛ ومن جالس الجهلاء . حقر ، العلم أشرف الأحساب ، لا كثر انفع من العلم ، ولا قرين سوء . شر من الجهل ، العلم خير من المال لأن العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم يزكو على الإنفاق والمال ينفد بالنفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه ، عليكم بطلب العلم فإن طلبه فريضة وهو صلة بين الاخوان ودال على المروءة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر وائس في الغربة ، الشريف من شرفه علمه)

وقال محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام (عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد)
وقال عليه السلام (من افقى الناس بغير علم لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتواه)

وقال جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام (تفقهوا في دين الله ولا تكونوا اعرابا فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ولم يُرَكِّ له عملا)
وقال عليه السلام (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سرعة السير إلا بعدا)

وقيل لبعض الحكماء ايحسن بالشيخ ان يتعلم (فقال ان كانت الجمالة تقبح منه فإن التعلم يحسن منه) والمراد بالشيخ كبير السن
(وقيل له متى يحسن به التعلم فقال ما حسنت به الحياة)

وقيل لبزجرهم (العلم افضل أم المال فقال العلم قيل له ما بالناس ترى العلماء على ابواب الأغنياء . ولا تكاد ترى الأغنياء على ابواب العلماء فقال ذلك لمعرفة العلماء . منفعة المال وجهل الأغنياء بفضل العلم)

هذا بعض ما ورد في فضل العلم واهله إلا أن لأهل العلم شرائط يلزمهم القيام بها وإلا كان الجهلاء خيرا منهم . ففي الكافي عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اطلبوا العلم وتربونوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه

العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باظلمكم بحقكم . وفيه عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال إن أمقت عبيدي إلي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وإن احب عبيدي إلي التقي الطالب للشواب الجزيل الملازم للعلماء التابع للحلما القابل عن الحكماء

وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال قام عيسى بن مريم خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تحدثوا الجاهل بالحكمة فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم وفيه انه قال يا معشر الحواريين لي اليكم حاجة اقضوها قالوا قضيت حاجتك يا روح الله فقام ففسل اقدامهم فقالوا نحن احق بهذا يا روح الله فقال إن احق الناس بالخدمة العالم انما تواضعت هكذا لكي اتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم ثم قال بالتواضع تتمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل

وفيه عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه بالمصيبة ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة

وفيه عن ابي عبد الله (ع) في قول الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء (قال يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم) اقول وهذا مما لا ينبغي الريب فيه فإن العالم العاقل بغير علمه كالجاهل الأحمق بل الحجة عليه اعظم والحسرة له يوم القيامة الزم فالعلم يحتاج إلى حلم وصبر وعفة وورع وعمل لا يخالف العلم وان أشد الناس عذابا الآمرون بالمعروف والتاركون له الناهون عن المنكر الفاعلون له هم الذين يستعملون الدين آلة للدنيا ويستظهرون

بنعم الله على عباده وهيئات ان تميز عامة الناس بين هذا وذاك والجهل قائد أعمى وكيف ظنك بمن يقوده الجهل هل يسلك الطريق المستقيم ويستضي بنور الفضل والكمال من ذويه كلاً ثم كلاً بل يسلك طريق الاوجاج ويحسب الظلمة ضياء والسراب ماء يتبع الصبيحة فيصبح ويشترك في الجناية وهو لا يعلم الغاية وبهذا ساد ذوو التمويه واستراب من الحق من دخل فيه . فصاحب العلم والاجتهاد والعفة والورع والفضيلة والكمال في معزل عن ليف الازدحام وبعده عن تراحم الصفوف والاقدام يرى وحدته وهو في اسرته وبعده وهو في وطنه والجهل هو السبب في انقياد اهله لأمثالهم والجهل قائد أعمى

قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) لكميل بن زياد عليه الرحمة (يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يملون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق)

اقول فالناظر بعين الانصاف يجد مصداق هذه القسمة في كل زمان ومكان
وقال (ع) (رأس العلم الرفق وآفته الحرق) اي الحق
وقال (ع) (زلة العالم كانكسار السفينة تفرق وتفرق)
وقال (ع) (لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف)

اقول وهيئات هيئات ان تميز عامة الناس بين من يعلم ومن لا يعلم بين الفاضل والمفضول بين من يعمل على وفق علمه ومن يخالف عمله علمه بين ذي العفة والورع وبين ذي التقحم والجشع فمن هنا جاء البلاء وطال العناء وغياهب ظلمات الجهل حالكة ولولا خفق النعال وتراحم الاقدام خلف من هو لإرشاد غيره له احوج من ارشاده لغيره لو وقف ذلك المتقدم على حده وخاب في مظاهر قصده ونزع رداء الكبرياء والعجب والحسد وراجع ما جاء في ذم ذوي الاستطالة والكبرياء

قال سبحانه (وَكَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ) (١)
 وقال سبحانه (مَا أَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ) (٢)
 وقال سبحانه (ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى
 الْمُتَكَبِّرِينَ) (٣)

وقال سبحانه (وَلَا تَمَسُّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ
 تَبْلُغَ الْأَجَالَ طُولًا) (٤)

(وفي الحديث من تعظم في نفسه واختال في مشيه لقي الله وهو عليه غضبان
 ولا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة خردل من كبر)

ومن جوامع الحكم ليس لمعجب رأي ولا لتكبر صديق اقول ولا ربه ان التكبر من
 نتائج العجب والحسد والحقد بل يزيد على هذا لأن صاحبه يتناول بجيئال الامتياز
 على غيره وآفة هذا عظمة وغائلته هائلة وبه هلك من هلك حتى قيل آفة العلم الخيلا .
 فإن حامل العلم إذا استشعر جمال العلم وكأله ولم تكن نفسه كاملة ولا تردى بالأخلاق
 الفاضلة استعظم نفسه واستحقر من هو أفضل منه ونظر إلى بقية الناس نظره إلى البهائم
 ورأى انه عند الله من المقربين وخوف غيره مما هو منهمك فيه حتى اصبح يجهل
 نفسه ومقدار ما تحلى به من العلم فهذا اعظم من الجاهل الضال لأنه ضل واضل والسبب
 كل السبب انه لم يكن لديه من الكمالات النفسية والأخلاق المرضية ما يوازن معزة
 العلم وشرفه ليكون له زاجرا عن مراودة النفس للتفوق والاستطالة وحب اللذات
 العاجلة ومتابعة الهوى المردي فإنه من اوثق عرى الجبائل الشيطانية وحب الدنيا لذاتها
 رأس كل خطية والذي يحسن من حجبها ما يكون به البلاغ إلى الدار الباقية والنعيم
 الدائم الذي اعده الله سبحانه للمتقين .

(١) سورة المؤمن آية ٣٥ (٢) سورة الاعراف آية ١٤٦ (٣) سورة الزمر آية ٧٢

(٤) سورة الاسراء آية ٣٧

تلخيص عناوين المقدمة في باب مكارم الاخلاق

الفلسفة العقلية في الجوهر الاستعدادي - وجود الجوهر الاستعدادي في الإنسان سبب لتحقيق مظهر خاص به - أسعد العالم وأشرفه من تم فيه عنوان المظهر الخاص - المظهر الخاص هو مكارم الأخلاق - جواهر عقد مكارم الأخلاق اجتمعت في صاحب الدعوة الاسلامية - الدين الإسلامي ومكارم الأخلاق - العنوان الجامع لمكارم الاخلاق تحمين الحسن لذاته وتقييح القبيح لذاته - المرتبة الاولى من مكارم الاخلاق هي شكر المنعم - القانون الاساسي للدين الإسلامي هو شكر المنعم - يتوقف شكر المنعم على معرفتنا له بصفاته - صفات المنعم التي بها يرجع الشكر اليه - القانون الرباني للدين الإسلامي قانون عبادي ، صحي ، أخلاقي اجتماعي ، سياسي - اعتراف فلاسفة العالم بالعجز القانون الإسلامي - القانون الإسلامي يلائم الإنسان في كل زمان ومكان .

مكارم الاخلاق

في الإنسان جوهر استعدادي لتحقيق مظهر خاص من الانسان لا يشار كه فيه واحد من العوالم الموجودة بأسرها علوية كانت تلك العوالم أو سفلية لأن جميع ما خلقه الله سبحانه لم تجتمع فيه الصفات التي وجدت في الإنسان

فالأفلاك والنيرات والعناصر ليست موردا للتكاليف الربانية المنافية لما هي عليه فليست كالإنسان وان عم نفعها وعظم جوهرها

والملائكة ليس فيها ما في الانسان من عجائب التراكيب من العناصر التي استحال معها وجود الإنسان بغير غذاء وشهوات عامة نفسية فهي عن مخالفتها سبحانه في حد ذاتها ابعد

والحيوان وان شارك الإنسان في اكثر ضرورياته إلا أن ما فيه من نقص الادراك للكليات المعقولة جعله بعيدا عن الإنسان وان كان قريبا منه جعله محروما من فوائد التكاليف الربانية

والجان وان احتف بالشهوات النفسية وتحمل التكاليف الربانية فهو في منتهى البعد عن كرامة الإنسان في حقيقة ذاته واصل عنصره وان كان هذا هو الغاية

القصوى لفخره والعلو الوحيدة لتكبر ابليس وكفره ولذلك اجاب عن معصية لربه فقال خلقتني من نار وخلقته من طين حيث خلق الله آدم من طين وأمر الملائكة والجان بالسجود له لما فيه من انوار هي علل الابدان ولولا تلك الأنوار ما خلق الله السماء مبنية ولا ارضا مدحية فسجد الملائكة كلهم وتكبر ابليس وكفر فجعله الله من الصاغرين وجعل عليه اللعنة إلى يوم الدين

ان هذا الجوهر الاستعدادي موجود في الإنسان وبسببه يقدر الإنسان على ان يتحقق منه ذلك المظهر فإذا بزغت شمس ذلك المظهر الخاص من الإنسان كان اشرف من كل مخلوق سواه حتى الملائكة في طاعتها والأفلاك والنيرات والعناصر في عظيم منفعتها ودقائق صنعتها

ليس هذا المظهر الخاص بالإنسان الذي عرفت انه عين الوجود ومدار الشرف فعلا واحدا ابداعيا من افعال الإنسان في وجوده أو أمرا واحدا عدميا فيتركه بل هو افعال وتروك كلها تحت اختيار الإنسان وقدرته يجمعها عنوان واحد فأسعد العالم واشرفه من تم فيه ذلك العنوان والسعيد من أخذ منه الشطر الوافر وبعده فالسعادة مراتب على مقدار الاستعداد يكون الاكتساب من ذلك المظهر من ذلك العنوان

المظهر الخاص هو مكارم الاخلاق

مكارم الأخلاق افضل السجايا

إن جميع احكام الدين الاسلامي وقوانينه جواهر عقد مكارم الأخلاق نعم سطعت انوار الشرع الاسلامي على النوع الانساني فكانت لصاحب الدعوة الاسلامية والشريعة الربانية جواهر عقد مكارم الأخلاق مجتمعة في قوله وفعله بحيث فاق من تقدم عليه ولا يدايه من تأخر عنه وأبان جوهره الاستعدادي

تفوقه على جميع افراد نوعه حتى قال صلى الله عليه وآله (بعثت لاتم مكارم
 الأخلاق) وقد مدحه الله سبحانه بقوله
 (وَإِنَّكَ أَعْلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (١)

ولم تكن هذه المدحة من الله سبحانه لغيره ممن سبق عليه واستقف على شطر
 من مكارم اخلاقه صلى الله عليه وآله في الجزء الثاني من مناهل الاشواق

الدين الإسلامي ومكارم الاخلاق

للدن الإسلامي قانون اساسي يدور الانتماء اليه عليه ولا يقبل العقل الخدشة
 فيه هو اساس مكارم الأخلاق هو الغاية من وجود النوع البشري الذي كرمه
 الله سبحانه على جميع العوالم وسخرها له فأخدمه الافلاك بجر كاتها والشمس
 والقمر والنجوم بأنوارها والهواء والنار والماء بمنافعها والأرض وما اقلت يجواهرها
 (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) (٢)

هو اساس السعادة في المبدئ والمعاد، هو سبب الفوز للعباد ولذلك خلقهم
 فهو الغاية من وجودهم
 (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (٣)

العنوان الجامع لمكارم الاخلاق

هو تحسين الحسن لذاته وتقبيح القبيح لذاته
 لا ريب في ان تحسين الحسن لأنه حسن وتقبيح القبيح لأنه قبيح مما يحكم به
 العقل السليم والطبع المستقيم هذا هو روح مكارم الأخلاق هذا الذي تدور مكارم
 الأخلاق بأسرها عليه وترجع يجميع جهاتها اليه
 ان الإيجاد بعد العدم نعمة واستدامة فيوض الانعام على الموجود لحفظ

(١) سورة القلم آية ٤ (٢) سورة النحل آية ١٨ (٣) سورة الذاريات آية ٥٦

وجوده هو تمام النعمة فالله سبحانه اوجد الإنسان بعد العدم وخصه من بين الموجودات بالعقل والعلم وسخر له ما سخر واخدمه ما اخدم وأدام عليه النعمة فوجب بحكم العقل على الإنسان شكر المنعم ليزيد في انعامه فشكر المنعم حسن وواجب وهو المرتبة الأولى من تحسین الحسن فهو المرتبة الأولى من مكارم الأخلاق

المرتبة الأولى من مكارم الاخلاق شكر المنعم

القانون الأساسي للدين الإسلامي شكر المنعم
ان القانون الأساسي للدين الإسلامي هو شكر المنعم وبالضرورة العقلية توقف شكر المنعم على معرفته وبدون معرفة المنعم لا يتحقق الشكر له وانما يعرف بصفاته

فالمنعم على جميع الموجودات بالوجود فضلا عن الإنسان المميز عليها بالعقل والعلم وتسخيرها له . المنعم هو الله سبحانه الكائن قبل الموجودات والمكون لها بقدرته وحكمته فهي حادثة بقدره قديم أزلي والحادث يعتبره الفناء والتغير المنعم هو الله الباقي بعد تغير الموجودات وفنائها بانقطاع فيوضاته عنها على وفق ما سبق في علمه وعجيب حكمته

المنعم هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكيف يكون المخلوق كفوا للخالق

المنعم هو الله الحكيم العليم العدل لا يصدر منه القبيح ولا يترك الحسن ولا يظلم عباده فلا يكلفهم بما لا يقدرون عليه ولا يجبرهم على المعصية ثم يعاقبهم عليها المنعم هو الله الرؤوف الرحيم اللطيف بعباده فلا يُخلُّ بواجب اقتضاه لطفه من بعثة الرسل لخلقهم بما فيه سعادتهم ونصب حجج بعد رسله على عباده لطفاً منهم ورأفة منه عليهم لتكون له سبحانه الحججة البالغة من العقل والنقل

وبذلك تتم الوظيفة المولوية الربانية فيلزم على الإنسان القيام بوظيفة العبودية المنعم هو الله الخبير العليم يأمر عباده ويبيعههم إلى ما فيه سعادتهم وصلاحهم في معاشهم ومعادهم ويزجرهم وينهاهم عما فيه شقاؤهم واختلال نظام وجودهم واجتماعهم ويوعدهم بالمشوبة على طاعته ويتوعددهم بالعقوبة على معصيته في الدار التي أعد نعيمها الدائم للمطيعين وعذابها الخالد للعاصين فهو يبدء الخلق ثم يعيده إكمالاً لما قضت به حكمته من حفظ الكون عباده وصونها عن الفساد وإلا فاضى وجودها إلى العدم ولذلك أسست الشرائع وحسن التكليف

ان الصفات التي يجب ان يتصف بها المنعم سبحانه وتسمى بالصفات الثبوتية والصفات التي يجب ان ينزه سبحانه عنها ولا يجوز ان يتصف بها وتسمى بالصفات السلبية لكثيرة نذكرها ان شاء الله في باب الاعتقادات الواجبة على كل انسان بالغ عاقل

أما الصفات التي ذكرناها للتوصل إلى شكر المنعم الواجب شكره سبحانه فهي كافية في قصر الشكر عليه ورجوعه اليه

فالصفة الأولى ان الله واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد

الصفة الثانية ان الله عادل لا يظلم عباده ولا يفعل القبيح ولا يترك فعل الحسن

الصفة الثالثة ان الله لطيف بعباده ولشدة لطفه بهم يرسل اليهم الأنبياء وينصب

فيهم بعد الرسل الأوصياء الأئمة الخلفاء لتكون له سبحانه الحججة البالغة على عباده

الصفة الرابعة انه يعيد عباده بعد فنائهم إلى الدار الآخرة فيثيب المطيعين

ويدخلهم في جنته ورحمته ويعاقب العاصين فيدخلهم في نارهِ وغضبه

هذه الصفات لواجب الوجود وهو الله المنعم سبحانه هي القانون الأساسي

للدن الإسلامي فهي بالحقيقة والبرهان خمسة: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة

والمعاد وعند غيرنا ثلاثة التوحيد والنبوة والمعاد بناء منهم على سقوط صفة العدل

التي هي عبارة عن تزييه سبحانه عن ظلم العباد وفعل القبيح وترك الحسن

وسقوط صفة اللطف المقتضية لإرسال الرسل الملازمة لنصب الخلفاء الأوصياء من الله على عباده وعلينا أن نقيم البرهان على ثبوت عدله ولطفه سبحانه في باب الاعتقادات الواجبة ان شاء الله تعالى بحيث ترى انها من صفاته التي هي عين ذاته وأن لطفه سبحانه كما يقتضي ارسال الرسل يقتضي نصب الأوصياء.

﴿ القانون الرباني والناموس الفرقاني للمدين الاسلامي ﴾

قانون ﴿ عبادي ﴾ ﴿ صحي ﴾ ﴿ اخلاقي ﴾ ﴿ اجتماعي ﴾ ﴿ سياسي ﴾

ان هذا القانون الرباني والمعجز الفرقاني للمدين الاسلامي قد حارت في دقائقه افكار البلغاء وتصارعت لعظمته جماهير العرفاء . اقربا بعجازهم ملوك الفصاحة والبلاغة من قريش وهم سادة العرب واعترفوا بالعجز عن مباراة آية من آياته لم تنزل فلاسفة العالم الانساني في القرون الماضية من المسلمين والنصارى واليهود والوثنيين والبراهمة والبوذية وجميع ارباب الأديان والطبيعيين تنظر إلى هذا القانون الرباني والمعجز القرآني نظر الفكرة والتدبر والحيرة والاستفهام حتى طاشت الأبواب وحارت الأذهان فيه

(أَوَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَّا الْقرآنَ وَكَوْكَانَ مِنْ عِنْدِ غيرِ اللَّهِ لَوْ جَدُّوا فِيهِ اخْتِلافًا

كثيرًا) (١)

وقد رجعوا إلى ما كانوا عليه ولم يجدوا لنسبته إلى كلام الأدميين سبيلا ولن يقدر العالم الانساني على أن يأتي بمثله اجتمع او تفرق بل لو اجتمعت الانس والجن كان ذلك خارجا عن قدرتهم قال سبحانه في هذا القرآن المجيد

قُلْ أَيْنَ اجْتَمَعَتِ الْانْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَكَوْكَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (٢)

والمعنى انه لو توافقت الإرادة من كل فرد من الانس والجن واتحد قصدهم

على ان يأتوا بكتاب مثل هذا الكتاب لا يقدرّون على ذلك حتى لو اعان كل فرد منهم الآخر لأن المخلوق لا يصنع صنع الخالق
كيف وقدرة المخلوق محدودة والخالق قادر على كل شيء
الأحكام الربانية في القانون الإسلامي تدوم بدوام الإنسان ثلاثه في كل زمان ومكان

القسم العبادي من القانون الإسلامي

هو الصلاة بما لها من الشرائط وهي عمود الدين والصوم والحج والزكاة والخمس (١) وما اشبهها وكلها مظاهر شكر المنعم سبحانه وشعار العبد لاداء شكر مولاه المتفضل بالنعمة التي لا تحصى وقد اوجب العقل شكر المنعم بلا تفاوت بين افراد الإنسان وزمانه ومكانه

القسم الصحي من القانون الاسلامي

بالضرورة ان حفظ الصحة واستقامة المزاج يناط قبل كل شيء بما يؤكل ويشرب فالنافع ما سلم من الضرر وقد منع القانون الإسلامي الصحي من أكل الخبائث كلها وشرب المسكرات والخبائث وكل مزيل للعقل ولو في حال شربه فحرم الميتة والدم ولحم الكلب والخنزير وجملة من الحيوانات وغيرها مما يشابهها في الخبائث والقذارة وكلها بعد الفحص والاختبار يغلب ضررها على نفعها ولولا اعتياد بعض الافراد من النوع الإنساني على أكل بعضها كانت سميتها فعلية لكن من اعتاد على السم لا يؤذيّه ومن ادمن على الخبيث لا يرى خبيثا فيه
وحرم شرب المسكر لما فيه من تبدل حال الشارب منه وذهوله المفضي إلى قتله لغيره او لنفسه او اتلافه لأثمن ما يوجد لديه في بعض الأحوال لبعض الافراد كما هو مشاهد بالوجدان وهذا يوجب الخلل في انتظام وجود الانسان فلو كانت

(١) تجدد بيان الصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس في آخر هذا الجزء.

المسكرات نافعة لبعض الافراد ففي ضررها العام لسائر العباد كفاية في المنع والتحرير من الحكيم العالم بخواص الموجودات ولقد تنبّه جملة من الحكماء والفلاسفة فيما تقدم إلى ما فيها من الضرر فمنعوا من شربها وقد اشتهر انتباه جماعة من حكماء الامير كان في هذا القرن إلى ما في المسكرات من الضرر فأذاعوا المنع من شربها وكان ذلك لهم عند من لم يطلع على الدين الإسلامي من المكتشفات الجديرة بالفخر ونحن نشكرهم لعلمهم ومعرفتهم بما كشف عنه القانون الإسلامي وحرم الأكل والشرب من الأواني التي وجد فيها احد الاعيان النجسة اي احد الخبائث مثل البول والغائط من الإنسان ومن بعض الحيوانات وكذلك الدم من كل حيوان له نفس سائلة (١) وأما دماء الحشرات الأرضية مثل العقرب ونحوه فإنها لا تقدر ما تلاقيه وهل تجد أحداً لا يستقدر البول والغائط الخارجين من الإنسان وبعض الحيوانات إلا أن يكون مسلوب الادراك كما انك لا تجد أحداً يستقدر البول والغائط من الغنم والماعز والظباء وجملة من الحيوانات وجملة الطيور بل نجد من انفسنا إذا وقع بعرق الظباء او الغنم في آنية الماء ونحوه عدم قدرة الماء فالنجاسة هي القدرة والنظافة هي الطهارة والذي نص عليه القانون الإسلامي مانعا من ارتكابه هو النجاسة لقدارة النجاسة وخبائثها وأمرنا بالطهارة وهي النظافة وهذا لعمرى هو قانون الصحة عند جميع العقلاء لا يفرق فيه بين زمان ومكان

النظرة الخفية في قانون الصحة في الديانة الإسلامية

مهما تفكر علماء الصحة واساتذة الطب لا يمكنهم الجزم بوجود ضرر في ريق الكلب ولعابه المتصل بلسانه وإنه بماذا يدفع ذلك الضرر وبما تذهب تلك السمية وقد نص القانون الإسلامي مبيناً لتلك السمية وكاشفاً عن مزيلها بما له من الخاصية وهو التراب الخالص من القذارة بإدارته في الأئنا الذي تسمم بولوغ

(١) الذي له نفس سائلة هو الحيوان الذي يشخب الدم من اوداجه إذا ذبح وقطعت اوداجه

الكلب فيه ويعرف بتعفير الإناء من ولوغ الكلب لتتحقق طهارة ذلك الإناء والعارف يجد ذلك عملية لطيفة هيئة أرشدتنا إليها الشريعة الإسلامية لإزالة النجاسة والقذارة وبعد بيان القانون الإسلامي دقق بعض فلاسفة الطب الحديث المتتبعين لخصائص القانون الإسلامي فجزم بوجود المكروب في ريق الكلب وانه يزول بالتراب والمتتبع الحاذق العارف بنتائج الحكمة تنكشف لديه أسرار القانون الصحي الإسلامي ولا يسعني الآن بيان ما اعترف به فلاسفة الطب من الحقائق الراهنة في القانون الصحي الإسلامي

القسم الاخلاقي في القانون الإسلامي

ان روح الحياة الإنسانية المميزة للإنسان عن بقية الحيوانات في الحركات بعد وجود القوة العقلية فيه هي الأخلاق الفاضلة وبدونها يتساوى الإنسان والحيوان غالبا إلا في انتصاب القامة

الأخلاق الفاضلة عند العقلاء هي مكارم الأخلاق تتحقق الأخلاق الفاضلة بفعل أمور متعددة وترك أمور متعددة وقد نص القانون الإسلامي على فعل كل ما تتحقق بفعله الأخلاق الفاضلة وعلى ترك كل ما تتحقق بتركه الأخلاق الفاضلة ونحن نذكر المهم مما نص القانون الإسلامي على فعله وهو عشرة والمهم مما نص على تركه وهو عشرة

الاول مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

﴿ إطاعة الأبوين ﴾

نص القانون الإسلامي على إطاعة الوالدين وجعلها على الولد واجبة كطاعته تعالى فقال سبحانه

(وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا) وَإِن يَبْلُغَنَّ
عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدٌ مِّنْهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا

قولا كَرِيماً (١)

فانظر كيف قرن سبحانه طاعته الواجبة على عباده بإحسان الولد لأبويه وجعل ذلك أمراً مقضياً مبرماً في سابق قضاائه على عباده

وتدبر معنى قوله تعالى ولا تقل لهما أفٍ حيث أن أضعف مراتب تأثر الولد من أبويه إظهاره أضعف آثار الأذية وهو التأوّه في وجه الأبوين ويعرف بظهور اثره وهو أفٍ تلك الكلمة الخفيفة فإذا منع الله سبحانه منها وحرّم على الولد صدورها منه لأحد أبويه كان بحكم الضرورة العقلية تحريم بقية انواع الاذية بطريقة الاولوية العقلية لأنها من مراتب الأذية الشديدة

وقد منع من ادخال الاذية على الوالدين وإن كانا مشركين والزما الولد بالشرك والكفر بالله وجاهداه على ان يشرك بالله فقال سبحانه

(وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (٢)

هذا منتهى ما يمكن امتثاله من الأمر بحفظ حق الأبوين قد قدره الله سبحانه وأمر عباده به فأحد الأبوين وإن كان مشركاً بالله وجاهد ولده والزمه بالشرك والكفر بالله لم يجعل الله لولده عليه سلطة ولم يمنعه عن القيام بحقه بل الزمه بالإحسان اليه هذا هو الحكم الرباني الذي لا سبيل إلى معارضته ولا يرتضي العقل سواه بديلاً فالسعادة بخدمة الابوين والتوفيق برضاها

الثاني مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

﴿ صلة الرحم ﴾

نص القانون الإسلامي على صلة الرحم بما لا مزيد عليه حيث جعل قاطع رحمة بعيداً عن رحمته سبحانه مهدداله بأنواع البلاء من الصمم والعمى قال سبحانه

(١) سورة الاسراء آية ٢٢ (٢) سورة العنكبوت آية ٨

(فَهَلْ عَسَيْتُمْ اِنْ تَوَلَّيْتُمْ اَنْ تُفْسِدُوا فِي الْاَرْضِ وَتُقَطُّوا رِحَامَكُمْ
 اُولَئِكَ الَّذِيْنَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَاَصْمَهُمْ وَاَعَمَّى اَبْصَارَهُمْ اَفَلَا يَتَدَّبَّرُوْنَ الْقُرْآنَ اَمْ
 عَلٰى قُلُوْبٍ اَقْلَامًا) (١)

قيل المقصود من توليتهم كون الولاية والسلطة لكم فإذا كانت السلطة لكم
 ذهبتهم تفسدون في الأرض وتقطعون ارحامكم فمن كان كذلك فقد لعنه الله
 وأصمه وأعمى بصره ذهب جماعة من المفسرين إلى انها نزلت في بني أمية مهددة
 لهم قبل سلطانهم تُنذرهم سوء العاقبة إذا قطعوا ارحامهم مع بني هاشم كما فعلوا
 حين آل الأمر اليهم فإنهم قطعوا رحم رسول الله وقتلوا ابناءه وجاءوا بما شوّه
 الدعوة الإسلامية وفت في عضد سلطانها ودولتها و كان بابا مفتوحا لنكايبة
 الملحدين والخارجين عن ربة هذا الدين نعم كان عمل بني أمية اعظم حجر وضع
 في طريق الدولة الإسلامية

اشد شغف بني أمية بقطيعة رحم رسول الله حتى أكلوا لحمه قال السيد محمود الالوسي
 مفتي الاحناف في العراق قبل مائة سنة وهو في محفل عام حين سئل عن عمل الأمويين في
 العلويين (الأموي وان شل في أكل لحم العلوي يزيد) اي ان المشلول من الامويين
 يزداد رغبة في أكل لحم العلوي وان كانت العادة تقضي بضعف المشلول عن أكل
 لحم غيره أو أن كل أموي مثل يزيد بن معاوية وان كان مشلولا

وقيل المقصود من توليتهم انكم عرضتم عن امر الله تعالى ولم تعملوا بطاعته وآل
 امركم إلى الافساد في الأرض وقطع ارحامكم فتكون الآية عامة لكل من قطع رحمه
 وقال سبحانه (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض) (٢)
 وفي هذه الآية ما فيها من تعظيم حق الرحم فيما لو تراحت جهات فعل
 الإحسان وتردد من يفعله بين مستحقه فالآية دلت على ان ذوي الأرحام بعضهم أولى

(١) سورة محمد آية ٢٣ و ٢٤ (٢) سورة الانفال آخر آية منها

يعض من غيرهم . وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله
(ان الرحم لها ملائكة معلقة بساق العرش تقول ربي صل من وصلني واقطع
من قطعني)

فالسعيد من وصله الله برحمته وهو من يصل رحمه ، والشقي من قطعه الله عن رحمته
وهو من قطع رحمه وقال صلى الله عليه وآله

(ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى ان اهل البيت ليكونون فجارا فتنمو
أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم)

وكتب عمر بن الخطاب (ض) إلى عماله مروا الأقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا)
فالتزاور فيه صلة الرحم ونهى عن التجاور بين الأقارب لأنه يسبب غالباً التناظر والتحاسد
والتزاحم في الحقوق وربما سبب قطيعة الرحم اعاذنا الله من ذلك ووفقنا لصلة ارحامنا
انه ولي التوفيق

الثالث مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

﴿ الرأفة بالفقراء والضعفاء ﴾

نص القانون الإسلامي على الرأفة بالفقراء والضعفاء وجعل لهم سهماً في مال
الأغنياء وعدم ممن يستحق الواجب من الزكاة الواجبة في الأموال وقدمهم على غيرهم
في الذكر اهتماماً بهم واشفاقاً عليهم قال سبحانه (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين
عليها والمؤلفة قلوبهم الخ) فالصدقة الواجبة هي الزكاة وهي من قواعد القانون الإسلامي
قد قرن الله ذكرها بالصلاة وجعلها من أهم الواجبات بعد الصلاة حفظاً للفقراء والضعفاء
وإشفاقاً عليهم والقيام بهذا الواجب يحقق ما قاله بعض العلماء

لو انفق الناس زكاة المال لم يبق في الأرض فقير الحال

وقد مدح الله سبحانه اهل العطف والاشفاق والرأفة على الفقراء واتى عليهم وبين

ما هم عليه إذا خلصت أعمالهم لوجه الله تعالى لا يريدون ممن أعانوه وقدموه على انفسهم
جزاء ولا شكورا أو لك اهل بيت النبوة ومعدن الفضل ومهبط الوحي أو لك هم
الأبرار بنص الله على رسوله قال سبحانه في سورة (هل اتى)

(إن الأبرار يشربون من كأس كان ميزانها كافورا عيناً يشرب بها
عباد الله يفجرونها تفجيراً يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً
ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد
منكم جزاءً ولا شكوراً)

روى الخاص والعام اختصاص هذه الآيات من قوله إن الأبرار إلى قوله وكان
سعيكم مشكورا بعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وذكروا سبب
نزول الآيات وحاصله ان الحسن والحسين أصابها مرض فجاء رسول الله ومعه وجوه
العرب لعيادتها فقالوا لآبيها يا ابا الحسن لو نذرت عن ولدك نذرا فنذروا ثلاثه ايام إن
شفاها الله ونذرت فاطمة كذلك ونذرت فضة خادمتهم كذلك فبرئ الحسنان فجاء
علي بثلاثة اصواع من شعير فصاموا اليوم الأول وفيه طحنت فاطمة صاعا وخبزته وبعد
الصلاة وضعوه بين ايديهم فجاءهم مسكين وسألهم فأعطوه ما عندهم ولم يذوقوا إلا الماء
واصبحوا صائمين وفي اليوم الثاني طحنت صاعا وخبزته وقدمته في مسائه لعلي (ع) فإذا
يتيم في الباب يستطعمهم فأعطوه ما عندهم ولم يذوقوا إلا الماء واصبحوا صائمين وفي اليوم
الثالث طحنت صاعاً وخبزته وقدمته لعلي (ع) عند المساء فإذا اسير بالباب يستطعمهم فأعطوه
ما عندهم ولم يذوقوا إلا الماء وما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم أتى علي ومعه الحسن والحسين
إلى النبي والضعف ظاهر عليهم فبكى رسول الله (ص) فنزل جبرائيل بسورة (هل اتى)
وروي عن الصادق عليه السلام ما حاصله ان فاطمة عملت عصيدة فوضعتها بين
يدي علي (ع) فجاء مسكين فأعطاه ثلثها ثم جاء يتيم فأعطاه ثلثها ثم جاء اسير فأعطاه
ثلثها وقضوا يومهم بدون أكل فأنزل الله فيهم سورة (هل اتى)

تتلى سورة (هل اتى) إلى يوم القيامة بفضل اهل بيت رسول الله مرشدة العالم
الإنساني إلى فضيلة الرأفة بالفقراء والضعفاء فالعارف المتدبر إذا نظر إلى تلك المدحة
الربانية والمواهب الإلهية التي أعدها الله سبحانه لمن اخلص في عمله لوجه الله يرى ذلك
العارف المتدبر حقارة الدنيا بما فيها من النعم عند تلك الدرجات العالية والمراتب السامية
المعدة جزاء لذوي الاشفاق على الفقراء والضعفاء المدخرة لمن آثروا على انفسهم فبذلوا
ما عندهم للمسكين واليتيم والأسيرهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الذين يؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة

لا يرتاب ذو وجدان بأن من الاحسان اعانة الضعفاء والفقراء وأن الرأفة بهم
وقضاء حوائجهم من القادرين على ذلك ترفعهم إلى مراتب السعادة وترشحهم إلى نيل
السيادة وتقرس لهم في القلوب اكيد المحبة حتى ممن لا يصدر له ولا منه في حياته ذلك
الفعل الجميل ، انك تجد حسن هذا الفعل الجميل من المسلمات البديهة والقضايا
الضرورية عند جميع العقلاء ولو سألت من يتركه مع قدرته عليه لأجاب بعدم القدرة
او بمانع آخر وهو مع ذلك في غاية الاطناب بانواع الثناء على من اتصف بهذه الصفة
الحسنة والسجية الفراء

كلنا ابناء الإنسان الأول كلنا في مهد الانسانية سواء كلنا نتعش من فيض واحد
رباني ولولا ان الحياة الانسانية في هذا الكون الفاني لا يتم انتظامها إلا بتفاوت افراد
الإنسان لجعل الله جميع افراده في مرتبة واحدة وهل تجد احدا يخدم العاجز والمريض
أو يعمل الأعمال الشاقة أو يقوم بالمهلك من الصناعات والاختراعات فيما إذا تساوت
افراد الإنسان هيئات هيئات فلموجد للعالم الإنساني حكيم عالم بالمصالح خلقنا وفضل
بعضنا على بعض في المال والبنين والقوة والصحة والعقل والعلم والادراك والفهم ومارضي
احد بما قسم له إلا بالعقل وبذلك تم انتظام الإنسان في كونه الأول

إن من اطلع على سيرة الأنبياء والخلفاء والحكماء والعلماء في القرون السالفة وجدهم أشد الناس خدمة للفقراء والضعفاء وأسرعهم لقضاء حوائجهم وجد الصحف ناطقة بحمهم على هذا العمل الجميل وجد لصاحب الدعوة الاسلاميه ولخلفائه واوصيائه صلى الله عليه وعليهم افعالا واقوالا كانت ثروة الفقراء في فقرهم وقوة الضعفاء في ضعفهم الرأفة على الضعفاء والفقراء لها في القانون الإسلامي اهمية عظيمة فمن الاهتمام

بها النهي عن ضدها وهو القسوة قال سبحانه في توبيخ ذوي القلوب القاسية (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ) (١) ولا يخفى ما في تشبيه قلب الإنسان بالحجر من الحساسة والرداءة فضلا عن تفضيل الحجر عليه حيث يخرج منه الماء ويتصدع من خشية الله

ومن الاهتمام بالرأفة في القانون الإسلامي انه امر بالسخاء الملازم للقناعة والتوكل والمساواة والشهامة لأن هذه الصفات تبعث من انصف بها على الرأفة بالفقراء وتحركه على اعانة الضعفاء قال سبحانه

(كُنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (٢)

وقال سبحانه (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (٣)

إلى آخر ما ورد في هذا الباب من الآيات الصريحة بالحث على السخاء والالزام به وتهديد البخلاء بما سمعت من العذاب الأليم وذمهم على بخلهم وفي هذه الآيات ما فيها من تحريك عاطفة القادرين على الرأفة بالضعفاء والفقراء والمساكين وكلمات صاحب

(١) سورة البقرة آية ٧٤ (٢) سورة آل عمران آية ٩٢ (٣) سورة آل عمران آية ١٨٠

الدعوة الإسلامية وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم كفاعلهم ملأت الصحف تارة بلسان الأمر بالسخاء وحب أهله وتارة بلسان الثناء على ذوي السخاء وذم البخلاء. وتارة بأن أهل السخاء قرييون من رحمة الله ومن الجنة والناس وبالعكس ذلك البخلاء.

الرابع مما لفعلم دخل في مكارم الاخلاق

﴿*﴾ الصدق ﴿*﴾

نص القانون الإسلامي على الصدق

الصدق ضد الكذب وهو من صفات الأقوال ويتصف به اللسان لأنه آلة النطق فيقال لسان صادق وصادق للهجة وصادق القول والحق في معنى الصدق انه الكلام الصادر عن علم بوقوع مؤداه والكذب هو الكلام الصادر بدون علم فكل من اخبر بشي مطابقا لعلمه كان صادقا وإن لم يكن ذلك الشيء كما علم به وأخبر عنه وكل من اخبر بشي بدون علم به كان كاذبا وإن كان ذلك الشيء كما اخبر به وقيل معنى الصدق ما طابق الواقع والكذب ما لا يطابق الواقع وقيل غير ذلك والحق ما قلناه

الصدق حسن في حد ذاته بحكم العقل والعقلاء والكذب قبيح في حد ذاته بحكم العقل والعقلاء.

الصدق روح الكلام وحياته السارية وعينه الباصرة واذنه الواعية الصدق في الكلام يرفعه إلى أوج الكرامة ويعطيه صفة البلاغة وإن كان خاليا عنها والكذب آفة الكلام وبه يبلغ مراتب الانحطاط وإن كان بليغا في حد ذاته الصدق في القانون الإسلامي واجب والكذب حرام مدح الله الصادقين فقال سبحانه (وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اسْمَاءَ عَجَلٍ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) (١)

وقال سبحانه (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقاً نبياً) (١)
 وقال سبحانه مرشداً لعباده في مقام الحيرة (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
 وكونوا مع الصادقين) (٢)

ايه اتبعوا الصادقين وكونوا معهم اينما كانوا فإن ذلك بعد شكر الله وتقواه سبب
 السعادة . وقال سبحانه معلماً لعباده وخاصته من رسله ابراهيم الخليل
 (واجعل لى لسان صدق في الآخرين) (٣)

ولا نرتاب بأنه لو ساد الصدق في العالم الإنساني انسدت ابواب الفساد فلا غش
 ولا نغمة ولا سرقة ولا عدوان ولا احتيال ولا خيانة ولا بغي ولا ربا ولا قطيعة ولا انتقام
 ولا يكون شيء من اسباب الشقاء والهلكة في العالم الإنساني لأن جميع الصفات الخسيسة
 يأبى الإنسان ان يتصف بها فلو كان الصدق ضرورياً في طبع الإنسان بحيث يمتنع
 منه الكذب كان من المستحيل صدور الأعمال الخسيسة منه لأن طبعه يأبأها ولا يمكنه
 الكذب لو سأل عن صدورها منه إذا نسب اليه فعلها فلا ينقاد إلى شهواته ولا ينهمك
 في لذاته الا ترى انه لو كان يكتب بين عيني السارق سارق وبين عيني المنافق منافق
 وهكذا لم يكن في العالم سارق ولا منافق مثلاً

وقد نقل انه جاء رجل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وآله فأسلم على يديه بعد
 ان بين ى يرتكب امورا ثلاثة السرقة وشرب الخمر والكذب وأنه لا يقدر على
 ترك الثلاثة دفعة واحدة فقال له النبي صلى الله عليه وآله أترك الكذب ففيه كفاية
 فخرج مسروراً بذلك ولما توجه على عادته إلى سرقة أموال العباد تفكر في أنه
 لو سئل بما ذا يجيب فإن صدق في قوله قطعت يده وإن كذب فقد خالف عهده
 مع النبي صلى الله عليه وآله فرجع من حيث جاء وكذلك حاله حين توجه لشرب
 الخمر حيث دار امره بين الجلد او خلف العهد فامتنع عن فعله ولما اصبح رجع

(١) سورة مريم آية ٤١ (٢) سورة التوبة آية ١١٩ (٣) سورة الشعراء آية ٨٤

إلى النبي صلى الله عليه وآله قال يا رسول الله قد منعتني من الثلاثة حيث منعتني من الكذب وقص عليه ما كان من امره فوعظه النبي بما اثبت في قلبه دعائهم الايمان حتى كان ذلك الرجل من خيار الصحابة

الخامس ما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

﴿ الصبر ﴾

نص القانون الإسلامي على الصبر ومدح الصابرين

الصبر حبس النفس وله معنى واسع باعتبار ما يقع عليه فتارة يصبر الإنسان على امتثال امر الله ونهيه فيفعل ما امره الله به صابراً على ما يلحقه من التعب والنصب ويترك ما نهاه الله عنه صابراً على ترك شهواته وملذاته وتارة يصبر على البلاء في جسمه من مرض أو ألم جراحة أو نحو ذلك وتارة يصبر على ما يكابده من فقره وضيق معاشه وتارة يصبر على ما يلحقه من ظلم ظالمه في ماله او عرضه وتارة يصبر على هضم حق له بقول او فعل وتارة يصبر على فقد قريب او صديق له وتارة يصبر على فقد إحدى حواسه أو أحد أعضائه وتارة يصبر على فقد الكمالات النفسية والمعارف العلمية فهذه اقسام ثمانية تصورهاها للصبر ويمكن تصور الصبر على غيرها إلا انه يرجع لدى الحقيقة والبرهان اليها والصبر في محله حسن يجمع اقسامه

الصبر على امتثال امر الله ونهيه

ان هذا القسم من الصبر أكمل مراتب الصبر واعلاه وهو يجمع اقسامه حسن لأنه اطاعة للمنعم الواجب الاطاعة وهو وظيفة العبد في اداء حق مولاه فمهما تحمّل من الشدائد في امتثال امر مولاه والزم نفسه بترك شهواته وملذّته لامتثال نواهيه فهو لم يقم إلا بما هو ملزوم به عقلاً

الصبر على مرض الجسم وألمه

إذا عرض على الجسم مرض أو ألم بأحد اسبابه وصبر من عرضت عليه

الأسقام على تحملها فلا ريب في حسن صبره إذ لم يكن قادر على دفع ذلك العارض قبل وقوعه أو رفعه بعد وقوعه وأما في صورة تمكنه من الدفع أو الرفع فلا يحسن الصبر ولا يكون التارك لازالة المرض أو الألم عن جسمه مع قدرته على الإزالة صابرا بالحقبة بل هو ممن وجد فيه وهو كذلك ضرب من ضعف العقل لأن دفع الضرر والألم عن الجسم المكرم واجب عقلا وشرعا

الصبر على الفقر وضيق المعاش

الصابر على فقره وضيق معاشه هو صابر على بلاء عظيم وصبره حسن إذا كان من ابتلى به سعى إلى رزقه بحسب حاله ووضع ما وصل إليه من الرزق في محله ومع ذلك كان رزقه ونصيبه من الدنيا قليلا فلا ريب في حسن صبره لاسيما إذا كان مع شكره لله سبحانه متحليا بصفات المعارف والكمال فإنه في هذه الحالة خير ممن كثر نصيبه من المال وكان لا يفقه كثيرا من الكمالات النفسية وأما من ترك السعي إلى رزقه ولم يتحرك له كما هو المطلوب منه عقلا وشرعا فليس صبره على فقره وضيق معاشه صبرا حسنا بل هو مذموم شرعا وعقلا لأن الله أمر بالسعي ونهى عن ان يكون الإنسان كالأعلى غيره فإنه ملعون ملعون من القى كآه على غيره وهو يقدر على طلب رزقه والسعي إليه وباب النقل عن النبي وأوصيائه صلى الله عليه وعليهم وكيف كانوا يسعون إلى رزقهم وكذلك حال الأنبياء والأوصياء قبلهم واسع جدا يعرفه كل من كانت له في احوالهم التاريخية نظرة استبصار ومعرفة

الصبر على ظلم الظالم

إنما يكون الصبر على ظلم الظالم حسنا إذا لم يجد المظلوم بابا للتخلص من ظلمه اما بنفسه أو بانضمامه واعتصامه وتماسكه بغيره كي يتمكن من رفع الظلم عنه وإلا فبيعه عنه وخروجه من دائرته فإن تمكن ولم يفعل كان معينا على نفسه

ولا حسن في صبره وإن لم يجد باباً للتخلص فهو الصابر المظلوم المحتسب والله يخلف عليه ويأخذ بحقه ممن ظلمه وبغى عليه إن الله لا يضيع مثقال ذرة

الصبر على هضم الحق

إذا كان هضم الحق بقول أو فعل من المساوي أو الأدنى وصبر المهضوم وعفا فهو الصابر العافي عن الناس وهو مصداق قوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وإن كان ذلك الهضم ممن هو فوقه ولا يقدر على التخلص منه كما في القسم السابق فهو صابر محتسب

الصبر على فقد القريب أو الصديق

إن هذا هو الصبر الحسن الجميل وإن حزن القلب ودمعت العين كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله فهو حسن بجميع أقسامه

الصبر على فقد بعض الاعضاء أو الحواس

لا ترتاب في حسن الصبر على فقد احد الحواس أو أحد الأعضاء بلا فرق بين ان يكون فقدتها بأصل الحلقة أو بالتسبب من نفسه أو غيره أو بسبب مساوي لأنه صابر على بلائه في الحالة الفعلية التي لا يمكن رفعها فالصبر حسن جميل وعدم الصبر في هذا القسم وسابقه ضرب من الحق

الصبر على فقد الكمالات النفسية

إن الصبر على فقد الكمالات النفسية والمعارف العلمية يمكننا ان نقول انه لا مصداق له في العالم الإنساني والذي يمكن ان يكون مصداق له ومنطبقا عليه هو صبر من حبس عن الاجتماع بأهل العلم بالكمالات النفسية والمعارف العلمية ولم يقدر في حياته على الوصول اليها وهيئات هيئات وجود هذا الفرد لأن الأبواب لكسب الكمال واسعة وطرقها كثيرة ولو انتبه من لم يتحلل بها لعلم أن ذلك هو

الخسران العظيم لأن فَنَدَ الكمال والعلم والمعرفة هو فَنَدُ الحياة النفسية و فَنَدُ سواها فَنَدُ الحياة الجسمية (*) ولا ريب بأن الانسان بروحه يتحقق كمال وجوده لا بكمال جسمه . وإذا عرفت اقسام الصبر وما هو منها مورد المدحة الربانية ومصدق النصوص القرآنية فإليك بيان الآيات الواردة في مدح اهل الصبر والامر به قال سبحانه

(وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا) (١)

أي اجلس نفسك مع الذين يدعون ربهم ويعملون بما امرهم به وينتهون عما نهاهم عنه ولا ترغب عنهم إلى غيرهم ممن لم يكن عارفا بالله شاكراله ممتثلا لأمره ونهييه بل كان متبعا لهواه مفرطا في امر مولاة
وقال سبحانه (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (٢)

هذا جمع مفردة صابر وهو الذي يجلس نفسه عن إظهار الجزع والمكروه في الامور التي ترد عليه ويلزم نفسه بطاعة الله سبحانه وأداء تكليفاته الربانية ابتغاء لمرضاته وقال سبحانه

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) (٣)

أي احمل نفسك على الصلاة ومشاقها وإن نازعتك الطبيعة إلى تركها طلبا للراحة فاقهرها ولذلك عدل سبحانه وتعالى إلى الاصطبار في التعبير لأن الافتعال فيه زيادة معنى ليست في الفعل الثلاثي وهذه الآيات خاصة في مدح الصابرين على اطاعة الله سبحانه وأمره بالصبر عليها فتخص القسم الأول من الصبر ومن

(*) يا خادم الجسم كم تسمى لخدمته اتلفت عمرك فيما فيه خسران

(أقبل على النفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم انسان)

(١) سورة الكهف آية ٢٨ (٢) سورة البقرة آية ١٥٥ (٣) سورة طه آية ١٣٢

الآيات العامة لأقسامه قوله سبحانه

(وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ) (١)

أي في الشدائد ولم تعطف على ما قبلها بل نصبت على المدح بيانا لفضل الصبر على سائر الأعمال في جميع اقسامه وقال سبحانه
(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (٢)

قيل ان هذه الآية خاصة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء إلى التوحيد والأقوى انهما بما لها من المعنى تعم جميع اقسام الصبر ولا نرتاب بأن مهمات موارد الصبر هي المهمات في الابتلاء ولذلك قال سبحانه

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُواْ أَخْبَارَكُمْ) (٣)

ففي موارد الابتلاء تتميز العقلاء فهل يكون ذلك العاقل قادرا على تحمل ما نزل بساحته وصابرا عليه او انه يأخذه الجزع والهلع فيخرج عن دائرة الأدب تارة مع المخلوقين وتارة مع الخالق سبحانه ولربما كفر بالله بأقل بلاء نزل به وهذا مسبب عن ضعف المدارك والإيمان فإن ابواب المغفرة والرحمة تفتح بالصبر على البلاء والحمد في موارد قال سبحانه

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (٤)
فانظر بعقلك إلى هذه المدحة الربانية للصابرين وإلى ما ينالهم من المغفرة والرحمة والهداية وقد عرفت في تقسيم الموارد التي يتحقق حسن الصبر فيها ان من ألم يكن صابرا على ما وصل إليه كان عدم صبره مجردا عن إكل فائدة عقلانية بل ربما أدى اظهار الجزع إلى اساءة الصديق وشيئة العدو فيكون مذموما عند

(١) سورة البقرة آية ١٧٧ - (٢) سورة العصر آية ٣ - (٣) سورة محمد آية ٣١ - (٤) سورة

العقلاء ومن صبر وحمد الله على ما هو عليه ترى السنة العقلاء جارية بالثناء عليه حتى ان من لم يتصف بالصبر يراه من الصفات الجميلة الجليلة والصبر مفتاح الفرج

السادس ما لعلنا دخل في مكارم الاخلاق

﴿ التوكل على الله تعالى ﴾

نص القانون الإسلامي على التوكل في جميع الأمور على الله وهو السبب لتحقيق الرضا والتسليم واثره ترك الجشع والعدوان فهو من مكارم الاخلاق التوكل هو اظهار العجز والانقطاع إلى من يتكل عليه فإذا أظهر الإنسان عجزه عن فعل من الأفعال لإنسان مثله وانقطع اليه كان متوكلاً عليه ولا ريب في أنه يسعى له في قضاء فعله إذا كان ذلك الفعل تحت قدرته وكانت صفات الإنسانية كاملة في ذلك الإنسان وان لم يكن تحت قدرته يعتذر اليه ولم يكن ذلك الاتكال مصادفاً لمحلّه

اما التوكل على الله سبحانه القادر على كل شيء المتزهد عن ظلم عباده لاستغنائهم وقدرته عليهم والظلم من شأن المحتاج الضعيف فإن العقل السليم حاكم برجحانه وان التوكل على الله وإن لم يردبه نص من الله في كتابه الكريم فهو لازم على الإنسان لأن وظيفة العبد الاتكال على مولاه في تدبير أموره فالإنسان يتوجه بحسب إرادته ورغبته إلى ما يرتضيه من الأعمال ويسعى بمقدار قدرته وهو متوكل على الله في نجاح سعيه وإتمام عمله فإن كان صلاحه في إتمامه أقدره الله عليه وإلا رجع عنه بعد ان كان تحت قدرته وفي قبضته بحسب ما يراه وربما أنه يرى ان لا يمنعه منه أحد فإذا رجع عنه قد يظهر له بلا مهلة عدم حسن ذلك الفعل ويمكن ظهوره بعد زمان طويل كما يمكن استمرار جهله بحسنه وعدمه فالعارف بالله المؤمن به لا يتكل على إنسان مثله في قضاء عمل له نعم له ان يطلب منه قضاءه وهو متوكل على الله بأن يقدره عليه بتوسط ذلك الإنسان او غيره من العباد وهذا الذي

ينطبق عليه نص القانون الإسلامي وهو الذي يساعد عليه الوجدان والنص
قال سبحانه

(الَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا) (١)

هذه الآية صريحة بالنهي منه سبحانه لعباده عن الاتكال والإعتماد في شيء من أمورهم على أحد من العباد إذ لا يمكن أن يقضي أحد حاجة أحد إلا بالإقذار والتوفيق من الله سبحانه فالذي يحسن أن يتخذ الإنسان وكيلًا ومعتمدا هو الله وقال سبحانه

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (٢)

أي من يعتمد على الله في أموره فالله يكفيه ولا يلجئه إلى أحد سواه
وقال سبحانه (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) (٣)

ان في هذه الآية الشريفة لمن تدبرها وعرف المراد منها نعمة نفسية وحياة
قلبية يكفياؤه في الحياة الدنيوية وفيها الكفاية في باب التوكل تعطيك هذه الآية
معنى التوكل بجوهره وتعرب لك عن لبابه لأنها بكل صراحة نصها وعلى الله
فليتوكل المتوكلون ولم يكن نصها وعلى الله فليتوكل العباد أو الإنسان أو
العقلاء فالمتوكلون جمع واحد متوكل وهو هنا بمعنى المتيقن فهو عبارة عن
المتوكل على الله عن يقين ثابت وهو التوكل على الله حق توكله وذلك بأن يجزم
بأن كل رزق وعطاء ونعمة وسعادة من الله سبحانه ثم يسعى في الطلب على الوجه
الجميل بحيث يخاف من الله وحده ولا يطمع في أحد سواه وربما يتوهم البسطاء
ان التوكل على الله هو عبارة عن ترك التكسب والسعي في أمر المعاش وهذا
توهم فاسد وتفسير قد منع الشارع منه

ومن التدبر في الآيات الربانية والآثار الوجدانية نعلم بأن التوكل له مراتب
فأضعفها كان توكلا بسيطا لا يقين معه وأرقى منه ما كان معه يقين يتخلله الشك

(١) سورة الإسراء آية ٢ (٢) سورة الطلاق آية ٣ (٣) سورة إبراهيم آية ١٢

في موارد التوكل والمرتبة العليا هي التوكل على الله عن يقين ثابت بحيث لا يعترضه الشك في موارد التوكل وهذا القسم هو المراد من هذه الآية الشريفة ولا ينافي هذا القسم فضلا عما تقدمه ان يكون لمن توكل على الله في اموره حق التوكل سعي تام وحر كة عقلانية واسباب عادية للتوصل إلى مطلوبه لأن الله سبحانه امر بالسعي وجعل لكل شي سببا فإذا كان كذلك في احواله كان جاريا على ما هو تكليفه وتحت قدرته روي في الكافي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال (ع) من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يوئته الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره ولو ان احدكم فرأ من رزقه كما يفر من الموت لأدر كه رزقه كما يدر كه الموت ثم قال (ع) ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط) ونحن وكل مؤمن عرف حقيقة الايمان لا نرتاب بأن حسن اليقين بالله والاتكال عليه من كمال الايمان وفيه ما فيه من التسليم والرضا وهما السبب في ارتياح النفس واطمئنانها وتجردها عن البغي والجشع وهيئات هيات بعد تحقق هذه المرتبة الأخلاقية ان ينازع الانسان من فوقة بالمعصية او من يساويه ومن دونه بالغلبة وفي ذلك سلامة الانسان في أكوانه من العبث والفساد والظلم والإلحاد وبذلك ينال السعادة في الدارين ولذلك حسن اندراج التوكل على الله تحت عنوان مكارم الأخلاق

السابع مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

الشكر

الشكر هو الاعتراف بالنعمة بما للاعتراف من المظاهر بحسب حال المنعم ومقدار تلك النعمة فتارة يكون الشكر على نعمة المنعم بذكوره ومدحه والثناء عليه وتارة يكون بالانقياد اليه بامتثال أوامره ونواهيه وتارة يكون بمقابلة النعمة

بمثلها واعلم بأن القسم الثالث لا يمكن تصوره فضلا عن وقوعه بالنسبة إلى شكر الله سبحانه على نعمه لأن نعم الله سبحانه على الإنسان لا تحصى وما هو منها في حيز الإحصاء لا يقدر الإنسان على ان يأتي بمثل بعضه واما بالنسبة إلى شكر الإنسان المنعم على مثله فإن المقابلة تتحقق فيه بالبداهة لإمكان مقابلة الإحسان من الإنسان لمثله بمثله وأما القسمان الأولان فإنهما كما يكونان مصداقين لشكر الله سبحانه على نعمه كذلك يكونان مصداقين لشكر الإنسان لمثله والعقل يحكم بوجود شكر المنعم على مقدار نعمته وإن كان إنسانا وكان دون المنعم عليه فإن (من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الخالق) وبهذا المعنى ورد النص عن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة عليهم الصلاة والسلام

انا نجد من انفسنا ان من قابل الإحسان بالإساءة كان بعيدا عن احسن اليه ولا يناله منه بعد ذلك إحسان وكل من اطع على اسأته لمن احسن اليه يراه بعيدا عن الكمالات النفسية منحطا عن صفات الإنسانية لا يستحق من الإحسان شيئا ونجد من انفسنا الثناء الجميل على من قابل الإحسان بمثله ونصفه بالوفاء وثود ان نقدر على الإحسان اليه وهذا كله مما يستقل به العقل ويحكم به الوجدان ويراه من الأخلاق الفاضلة ومما تنتظم به أكوان الإنسان في النشاطين .

إن الشكر لله سبحانه وتعالى هو اساس الاعتراف بالله وعليه مدار العبودية له وبه قامت الموجودات وثبتت الكائنات قال سبحانه
(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) (١)

وتسبيح العوالم الموجودة بحمده سبحانه وتعالى هو الشكر له على نعمه وهو لا محالة على مقدار استعداد الموجودات

ان مراتب الأنبياء والأوصياء والملائكة على مقدار قيامهم بشكره سبحانه وسبقهم في سبيل الانقياد اليه وقد اتصف نوح عليه السلام بالعبد الشكور كما قال سبحانه

(ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبَدًا شَكُورًا) (١)

الشكور بفتح الشين هو المتمحض لأداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل فيه قلبه ولسانه وجوارحه اعتقاداً واعترافاً وكدهاً وعن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (قال إن نوحاً كان إذا أصبح وأمسى يقول اللهم ما أصبح وما أمسى بي من نعمة في دين أو دنيا فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر بها علي حتى ترضى وبعد الرضا كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً أو أمسى ثلاثاً فهذا شكره) نعم هذا هو الاعتراف بالنعمة وتام الشكر عليها ولذلك امتاز من سبق إليها بصفة العبد الشكور لأن الله لا يضيع عمل عامل وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة

الشكر لله سبب الإيمان به فهو متقدم على الإيمان تصوراً وتعقلاً وان كان في مرتبة العمل متأخراً عن الإيمان لأن العاقل إذا التفت إلى ما هو عليه وفيه من النعم العظيمة حكم عليه العقل بشكر المنعم وحيث لا يقدر على الشكر إلا بالمعرفة فيكون الشكر سبب الإيمان فإذا تحقق الإيمان بالله شكره بما يقدر عليه ويسوقه التوفيق اليه ولذلك قدم سبحانه الشكر على الإيمان في كتابه الحميد فقال سبحانه

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ) (٢)

والمعنى انه سبحانه لا يعذب من كان مؤمناً به شاكراً له على نعمه مماثلاً لأمره ونهيه

الشكر سبب لزيادة النعمة من المنعم بحكم العقل والعقلاء والقانون

(١) سورة الاسراء آية ٣ (٢) سورة النساء آية ١٤٧

الإسلامي ناطق به قال سبحانه

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (١)

في هذه الآية الشريفة نص صريح بأن الشكر سبب الزيادة في الرزق وغيره مما هو من نعمه سبحانه على عباده وانك لتجد أن شكر المنعم على انعامه موجب لتحريك عاطفة المنعم بأضعاف ما كان منه كما سطر في التاريخ ما كان ولم يزل من تضاعف الاحسان عند سرعة الخاطر ممن ناله الاحسان بالثناء على المحسن بما يناسبه فكم من مال عظيم بدرا معدودة وخيلا عتاقا وقصوراً مشيدة حازها الشاكرون بما كان من شكرهم لمن انعم عليهم وإن ما اعد للشاكرين لله سبحانه في الدار الآخرة دونه جميع نعم الدنيا لفناء هذا ودوام ذلك

الثامن مما لفعله دخل في مكارم الاخلاق

﴿*﴾ الصفح ﴿*﴾

نص القانون الإسلامي على الصفح عن أساء وهو من مكارم الاخلاق الصفح هو الاعراض المستتبع للعفو عن أساء وهو من صفات الأنبياء والأوصياء والعرفاء والأولياء وبه امتازوا وعليه عمل ذوي الشهامة والضمائر الشريفة وهو من دعائم مكارم الأخلاق ومن الصفات الجميلة والمزايا الحميدة إن صدق العفو والصفح يتوقف على أن يكون من له الحق قادراً على استيفائه وإلا لم يكن تركه لحقه مع عدم قدرته على استيفائه صفحاً ولا عفواً بل للعجز عن وصوله اليه

إن حسن الصفح والعفو يتوقف على شروط ثلاثة

الأول ان يكون الحق خاصاً بمن يعفو ويصفح او تكون له عليه الولاية ونحوها والمصلحة التي يجب عليه قصدها في جانب العفو والصفح وإلا كان تصرفاً

(١) سورة ابراهيم آية ٧

في حق الغير وهو قبيح بدون إذن ولا امضاء لأنه عدوان محض
 الثاني أن يكون ذلك الحق قابلاً للعفو والصفح والسقوط وأما ما لا يقبل
 ذلك فإن العفو والصفح والاسقاط لا يصادف محله كما في حق الأبوين الذي جعله
 الله لهما فإنه لا يسقط عن الولد بالعفو والصفح وحق الزوج في استمتاعه بزوجه
 وحق الجار على جاره وحق الحاكم باعتبار ولايته فكل واحد من هذه الحقوق
 لا يمكن سقوطه ولا اسقاطه ولا العفو والصفح عنه مثلاً لو قال الوالد لولده
 عفوت عن حقي عليك من الخدمة والإطاعة والاحترام واسقطته عنك إلى سنة
 كان ذلك في غير محله ولا اثر له ويبقى حقه كما هو وكذلك لو قال الزوج لزوجته
 فيما يخصه من الحق أو الجار لجاره وهكذا قول الحاكم فإنه لا وجه لتأثيره لأن الله
 سبحانه جعل هذه الحقوق ثابتة بنحو التجدد في كل آن فالذي يمكن اسقاطه هو
 ما ثبت لا ما لم يثبت فإنه اسقاط ما لم يجب (١) وقد اوضحنا ذلك في فوائدها الاصولية
 الثالث ان لا يكون العفو والصفح سبباً لوقوع المعفو عنه بمثل ما ارتكبه
 أو بأعظم منه وإلا كان العفو مضراً لأن حفظ النظام بين افراد الإنسان لا يتحقق
 إلا بالقصاص في جملة من الموارد ولذلك قال سبحانه وتعالى
 (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ) (٢)

إن هذه الآية قد فاقت سواها في فنون البلاغة والبيان وضروب الإيجاز
 والاعجاز حتى حارت البلغاء في مناظرتها و كان احسن ما جاء به احدهم مماثلها
 بعد حول كامل قوله (القتل انفى للقتل) اي القتل يقلل القتل وينفيه وأين هذا
 من قوله سبحانه (ولكم في القصاص حياة يا اولي الألباب) فإن كلمة القصاص
 في الآية الشريفة عمّت انواع العقوبة من القتل وغيره كقطع الأنف بالأنف
 والأذن بالأذن والعين بالعين والسن بالسن وهكذا وكلمة القتل الأولى في كلام
 العرب تخص القتل نفسه ولا تعم شيئاً من المذكورات وكلمة القتل الثانية في

(١) اي اسقاط ما لم يثبت (٢) سورة البقرة آية ١٧٩

كلامهم قاتلة لبلاغة الكلام وفصاحته بعد التأمل والالتفات . اما كلمة الحياة في الآية الشريفة فإن فيها الحياة حقيقة وبلاغة حيث ابانت بجوهرها ان الحياة هي القصاص والحياة هنا بما لها من سعة المعنى تشمل حفظ النظام الذي هو حقيقة الحياة لا بل روحها وتشمل منع اراقه الدماء وتمنع قتل النفس بغير النفس وكله مسبب عن القصاص في محله ولسنا الآن بصدد بيان اعجاز القانون الإسلامي والقرآن الرباني وإنما كان هذا البيان الإجمالي بنحو الاستطراد

وحاصل ما نحن بصدده ان العفو على ما فيه من الحسن قد لا يكون متصفا به إذا كان ترك العقوبة موجبا لتكرار الجناية ممن يتاله العفو او لوقوعها من غيره وهذا مما لا يتطرق اليه النزاع ولا تناله يد المناقشة لأنه من القضايا المسلمة وسيرة العقلاء في نظامهم على ذلك

الصفح في محله من شيم الكرام ويلازمه معنا العفو والتجاوز واصل معنى الصفع هو الاعراض بصفحة الوجه والصفوح من ابنية المبالغة اي من الالفاظ التي يقصد بها كثرة الصفع ممن تصفه بها والصفح من اسما السبا، ولذلك يقال ملائكة الصفع الأعلى أي ملائكة السبا العليا

امر الله سبحانه في القرآن المجيد بالصفح فقال سبحانه مخاطبا لرسوله (ص)

(فَأَعْفِ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (١)

اي اعرض عنهم وتجاوز عن افعالهم واقوالهم السيئة وقد كانت سيرة النبي صلى الله عليه وآله مع مشركي قريش وغيرهم في منتهى التجاوز والصفح والحلم وتحمل الاذية وكانت همته منصرفة إلى بث الدعوة الإسلامية وأعظم ما يؤذيه عدم قبولهم الإيمان بالله مع شدة حرصه على هدايتهم فكان يفي نفسه صلى الله عليه وآله حسرات ووزفراوات ولذلك

خاطبه سبحانه بقوله

(وَلَا تَذْهَبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) (١)

وامر الله بالصفح الجميل فقال سبحانه

(فَاَصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) (٢)

ويتجه لشرح هذه الآية الشريفة وجهان (الاول) ان يكون المراد من الصفح الجميل هو الاعراض عن خلفه وآذاه اعراضا جميلا بجملم واغضاء اي اعراضا حسنا (الثاني) ان يكون المراد من الصفح الجميل هو الصفح في مورد يحسن فيه الصفح ويصادف محله وقد عرفت ان الصفح في غير محله مضرٌ ومخلٌ بحفظ النظام والمعنى حينئذ واصفح الصفح الذي لا يكون مضرا ولا مخلًا بالهيئة النظامية ولذلك قيده سبحانه بالصفح الجميل ولم يكن مطلقا كما في الآية السابقة وإنما تظهر فائدة التقييد إذا حملنا الآية على المعنى الثاني

وقال سبحانه (أَفَنضِرِبْ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا) (٣)

أي افنضرب تذكيرنا إياكم بما كان في القرون الخالية من العقوبة بأنواع البلاء من المسخ والحسف والطوفان والغرق والصيحة والهدم افنضرب الذكر عنكم صفحا أي اعراضا

والألف في افنضرب هي همزة الإستفهام على نحو التوبيخ والانكار عليهم لما هم عليه من الاصرار على الطغيان بعد قيام الحجة والبيان والتذكير والتهديد والانذار والوعيد فجاء سبحانه بلفظة الصفح ليعين لهم فتح باب الامهال والتجاوز في دار الدنيا وتأخير الانتقام والعذاب لأن الحكمة الربانية كما اقتضت سرعة الانتقام بأنواع العذاب في دار الدنيا ممن ضلّ وأضلّ ولم يهتد سواء الطريق في الأمم السابقة كما نطق به القرآن

(١) سورة فاطر آية ٨ (٢) سورة الحجر آية ٨٥ (٣) سورة الزخرف آية ٥

وسطره التاريخ فكذلك اقتضت الحكمة الربانية الصفح والعتو والامهال والتجاوز في دار الدنيا بعد ان بعث الله خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين وهذا الامهال والصفح من اسرار صاحب الدعوة الإسلامية ولذلك قال سبحانه

(إِنَّمَا يَوْمُ خُرُوجِهِمْ لِيَوْمٍ تَشْخَشُ فِيهِ الْآبْصَارُ) (١)

أي ليوم الحشر والنشر نسأله سبحانه اللطف والعتو والتجاوز في الدارين انه ارحم الراحمين .

التاسع مما لفعل دخل في مكارم الاخلاق

﴿ حفظ الأمانة ﴾

الأمانة تتحقق بائتمان شيء من احد الناس عند آخر برضاها بلا فرق بين كون الشيء من الأعيان او غيرها * الأمانة العينية لها اقسام *
 * الأول * الأمانة العينية المنقولة وهذه انما تكون أمانة بتسليمها من مالها أو وليه أو وكيله إلى شخص آخر ومصداقها أحد الحيوانات المملوكة والأمتعه والنقود وما أشبه ذلك

* الثاني * الأمانة العينية الغير المنقولة كالأرض والأشجار والبناء ونحو ذلك وهذه يصدق كونها امانة بتسليط مالها أو وليه أو وكيله لشخص آخر على التصرف فيها وتسمى الأمانة في هذين القسمين أمانة مالكية شرعا لأن المالك بنفسه أو بوليّه أو بوكيله جعلها أمانة عند شخص آخر

* الثالث * الامانة الشرعية شرعا وتتحقق بوجود أحد الأعيان بلا فرق بين المنقولة وغيرها تحت يد احد بلا اذن من المالك أو وليه أو وكيله كما في الأعيان الملتقطة ونحوها فإذا وجدت تحت يد احدي أمره الله سبحانه بحفظها وادائها إلى مالها فكانه هو

سبحانه أمانة عند من وجدت تحت يده فلذلك سُميت أمانة شرعية نسبة إليه سبحانه
لأنه هو أسس الأحكام وشرعها

❖ الامانة من غير الاعيان ❖

ينحَقُّ الاثمان على غير الاعيان بلا شبهة في صدق الامانة عليه ولها اقسام
❖ الاول ❖ العهود والنزورات والأيمان الصحيحة الصادرة من اهلها في محلها
على فعل شيء أو تركه لا ريب في كونها امانة عند من صدرت منه فمن عاهد الله
سبحانه ان يعين الفقراء أو يترك ظلم العباد كان ذلك العهد امانة لله سبحانه عنده حتى
يفي به ومن نذر ان يفعل خيراً أو يترك شراً فكذلك حكمه عقلاً وشرعاً وكلها من باب
الامانة وربما كانت أعظم من الامانة العينية

— (الثاني الأمانة في الحديث الذي يمكن ابداءه) —

الحديث أمانة عند من سمعه فإن كلفه من حديثه به بنقله لأحد وقبله على نحو
الايصال اليه كان امانة عنده إلى ان يوصله كما تحمله بما له من المقدمات والخصوصيات
بلا زيادة ولا تقيصة وإن أخل بشيء منه كان خلاف الأمانة نعم إذا كان ممن يُحسن
النقل والتصرف فيه وقصد بترك بعضه أو بعض خصوصياته اصلاً ونفعاً لمن حدثه
كان له لاسيما إذا كان في موارد التخاصم والنزاع فإنه اصلاح وإحسان

❖ الثالث الحديث الذي لا يمكن نقله ❖

الحديث يختلف حاله باختلاف موضوعه فليس كل حديث يصدر يقصد ابداءه
فقد يحدثك صديقك في حالة غضبه من اخيه أو غيره وهو لا يرضى بأذاعة ذلك
الحديث وإنما هداه على ذكره لك غضبه وضيق صدره فأبداه لك ترويحاً للفكرة وتنقيساً
لصدره فهذا الحديث أمانة عندك لا يجوز ابداءه ولا يحسن افشاؤه هذا ما تصورناه
من أقسام الأمانة والقانون الإسلامي نص بكل صراحة على وجوب حفظ الأمانة

بجميع اقسامها والعقل حاكم بوجود حفظها وعلى ذلك عمل ذوي الهمم والشيم والنفوس
الأيية من العقلاء حتى من لا يعترف بالشرائع الربانية والقوانين السبوية
جاء النص في القانون الإسلامي على حفظ الأمانة قال سبحانه
(فَلْيُؤْتِرَ الَّذِي إِثْمُنَ أَمَانَتَهُ) (١)

هذه الآية الشريفة تم جميع أقسام الأمانة سوى القسم الاخير فإنه لا يتحقق فيه
الاداء لان ائتمانه بحفظه فالواجب فيه التحفظ عليه بعدم الإذاعة وفيما عداه فالآية صريحة
بوجوب اداء الامانة ويلزمه عقلا وجوب التحفظ عليها إلى أن يؤديها وقال سبحانه
(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا
وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (٢)

في هذه الآية الشريفة تحذير وإنذار وإتمام للحجة على العباد بما سبق منه سبحانه
حيث عرض الامانة على أهل السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن
منها وحملها الإنسان بلا اشفاق على نفسه غير متناقل من عظيم التبعات ودرك الحياة
قيل إن الامانة مطلق الطاعة وقيل انها خصوص العبادة لله سبحانه وروي ان
أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كان اذا حضر وقت الصلاة يتململ ويتزلزل
فيقال له مالك يا أمير المؤمنين فيقول جاء وقت أمانة عرضها الله تعالى على اهل السموات
والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها ولا يخفى ان المراد من الآية الشريفة
إنما يعلم بشرح تركيبها وتحليل غامضها وهو في امور

(الاول) - ان العرض هو التعريف والتفهم والابلاغ فقد يقدم لك عبدك
ما يريدك منك مسجلا في بطاقة بيده فإن اجبته عليه كان منك احسانا وفضلا وان لم
تجبه عليه فليس له الزامك به وقد تقدم انت لعبدك ما توجه به عليه من الخدمة مسجلا
في دفتر يعلم ما يرضيك مما يؤذيك وليس له ان يراجعك فيما الزمته به فالتفهم والابلاغ

والعرضُ فيها على نحو واحد مع انك لك الامتناع وليس له الامتناع
 - (الثاني) - بما ان السماوات والأرض والجبال من الجمادات فلا بد ان يكون
 العرضُ على اهلها لا عليها نفسها فحذف المضاف وهو اهل وأقيم المضاف اليه مقامه
 فكأنه قال سبحانه إنا عرضنا الأمانة على أهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة
 والانس والجن

- (الثالث) - ان اباة اهل السماوات والأرض والجبال من الملائكة والجن
 عن الحمل ان ابقيناه على ظاهره من الاباء عن حمل الأمانة التي عرفت انها الايمان
 بالله واطاعته فهو صريح بعصيان الملائكة وتمردهم ونكولهم عما امرهم الله به ولم تكن الآية
 الشريفة مسوقة لذلك بل هي بصدد بيان ظلم الإنسان لنفسه ونزاهة الملائكة عن هذا الظلم
 فلا بد من التصرف في المحمول في قوله سبحانه فأبين ان يحملنها بأن يكون المراد فأبين
 ان يحملن ترك اداء الامانة المستلزم للعقاب واليم العذاب ولذلك قال بعدها واشفقن
 منها أي اشفقن على انفسهن من المعصية الموجبة للعذاب وحمل الإنسان ترك اداؤها ولم
 يخرج من عهدتها فكان ظلوما لنفسه بارتكاب المعصية جهولا بموقع الأمانة في استحقاق
 العذاب على ترك اداؤها ولم يكن في لفظه الإنسان في هذه الآية سعة تعم جميع افراده
 لأنه اريد منه النوع القابل للانطباق على البعض واكثر افراد الإنسان متصف
 بالظلم والجهل والسعداء قليل ما هم ادوا الأمانة لله سبحانه وعلموا الحق فعملوا به
 أو لثك هم الفائزون وقال سبحانه

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ يَقْتَارِ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ
 تَأَمَّنْهُ يَبْدِئُ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا (١)

هذه الآية في مقام بيان مدحة بعض من كان في ذلك الزمن من اهل الكتاب
 او ربما يوجد في غيره مدح الله سبحانه ذلك البعض بما هم عليه من أداء الأمانة

مهما عظمت وجأت وكانت لعظمها ادعى للخيانة كالقنطار من الذهب او الفضة او غيرها مما له اهمية بنظر العقلاء فمع ذلك كله يؤدي ذلك البعض هذه الأمانة ثم بين خيانة البعض الآخر وخساستهم وعدم ادايتهم للأمانة مهما كانت حقيرة غير مرغوب ولا مطموع فيها كالدينار او ما بلغت قيمته الدينار فمع كونه مما لا تتزاحم فيه الرغبات ولا تتغلغل فيه الشهوات لا يؤديه ذلك البعض حيث أبت الدناءة والحساسة ان تفارق اهلها وبالجملة فالأمانة يجبها حتى أهل الخيانة ويرغب بالاتصاف بها كل عاقل ولولا غلبة الشهوات والخساسة في ذوي الخيانة ما عرف احد غير الأمانة

العاشر مما الفعل دخل في مكارم الاخلاق

﴿١٠﴾ فعل المعروف والأمر بالمعروف ﴿١١﴾

المعروف اسم جامع لكل فعل يُعرف حسنه بالعقل والشرع
المعروف اسم جامع لما عرف من طاعة الله سبحانه والإحسان إلى الناس في
الواجب والمندوب
المعروف ضد المنكر في معناه ومصداقه والتباين بين المنكر والمعروف بنحو
السلب الكلي من الطرفين فلاشي من المنكر بمعروف ولاشي من المعروف بمنكر
المعروف صفة شريفة معروفة والمنكر صفة رديئة منكرة يختص المعروف
بالافعال الواجبة والمندوبة شرعا وعقلا ولا يدخل فعل المباحات شرعا وعقلا
في فعل المعروف لأنه خلو من الرجحان وما لا رجحان فيه لاخيرفيه والمعروف
كله خير ويختص المنكر بالمحرمات شرعا وعقلا فكل ما منع الشرع والعقل من
فعله ففعله منكر

واما ما منع منه الشرع والعقل على نحو التنزيه عن فعله بدون الزام بالمنع وهو
المكروه فلا ريب في خروجه عن دائرة المعروف وهو اشد خروجا من المباح والمباح

لا يدخل في المنكر واما المكروه فربما كان بعض المكروهات من المنكرات
إذا تكرر فعله وتفصيل ذلك ذكرناه في المباحث الفقهية

يمتاز اهل المعروف بمعروفهم ولهم مكانة معروفة وفي الحديث الشريف (من
بذل معروفه اتاه الله جزاء معروفه) وفيه اهل المعروف في الدنيا اهل المعروف في
الآخرة ومعناه ان اهل المعروف في الدنيا يصنعون المعروف في الآخرة أو انهم
معروفون في الآخرة وفي حديث ابن عباس قال يأتي اهل المعروف يوم القيامة
فيغفر لهم لمعروفهم وتبقى حسناتهم تامة فيعطونها لمن زادت سيئاته على حسناته
فيغفر له فيدخلون الجنة فيجتمع لهم الإحسان إلى الناس في الدنيا والآخرة)
هذا الحديث ينطبق على الأولياء والنقباء وأهل الاخلاص في ذات الله الذين
بذلوا أنفسهم وما لديهم في مرضاة الله سبحانه . وفي الحديث ليس شيء أفضل من
المعروف الاثوابه وفيه ليس كل من يجب ان يصنع المعروف إلى الناس يصنعه
وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه فإذا اجتمعت
الرغبة والقدرة والاذن تمت السعادة للطالب والمطلوب اليه . وفي هذا الحديث
دلالة على ان الأعمال الخيرية تحتاج إلى التوفيق من الله سبحانه بعد الرغبة والقدرة
وفي الحديث «صنائع المعروف تدفع ميتة السوء وتقي مصارع الهوان» وهذا يدل
على ان فعل الإحسان إلى الناس والرفق بهم سبب للوقاية من موارد الذل والهوان
ان من المعروف الأمر بالمعروف

لا ترتاب بأن الأمر بالمعروف من اهله في محله ربما كان اعظم من فعل المعروف
لأن فيه حفظ النظام بين افراد النوع الانساني وبه اكتساب الفضائل الدينية
والعقلية وازالة الأخلاق الفاسدة والعمل بما فيه الحياة في الدارين ولا اراك تشك
بأن التهذيب والتعليم والالتزام لشخص بما فيه ظهور كماله وجميل صنعه وحسن
سيرته خير له من اعطائه الف دينار يتنعم بها في معاشه مع تلوثه باقدار المفسد
وتهوره في هوة الجهالة

الأمر بالمعروف وفعل المعروف واجبان بحكم العقل والشرع وجوبا كفاثيا على كافة العقلاء ولا شرط لوجوب فعل المعروف سوى القدرة عليه ان تأثير الأمر بالمعروف له شروط يتوقف تحريك خطابه للمكلفين عليها الأول القدرة على الأمر بالمعروف وغير القادر لا يجب عليه الثاني العلم أو الظن أو احتمال التأثير فيمن يأمره بالمعروف الثالث ان يكون الأمر بالمعروف عاملا به وإلا لم يكن اهلا لأن يأمر به لأن (فاقد الشيء لا يعطيه) نعم فاقد الشيء لا يعطيه إذ كل شيء تتصوره وترى انك تفقده يستحيل ان تعطيه لمن يطلبه منك فالمرتكب للمنكر نجد من المنكر نهيه عنه فضلا عن كونه لا يؤثر نهيه بأحد والتارك للفعل الحسن مع قدرته عليه لا يحسن منه ان يأمر به ولا يؤثر امره بأحد كل ذلك لأن (فاقد الشيء لا يعطيه) جاء النص في القانون الإسلامي على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال سبحانه

(وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

دلت هذه الآية الشريفة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وصرحت بانحصار الفلاح فيمن قام بهما والعقل يحكم بلزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفظا للنظام وسدا لأبواب الفساد

ومن ظاهر الآية عرفنا ان الوجوب كفاثي حيث قال سبحانه ولتكن منكم أمة ولو كان الوجوب عينيا لكان الخطاب بغير هذا البيان وقال سبحانه في صفة من آمن بالله حقيقة الايمان

(يَوْمَئِذٍ يَمُنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) (٢)

فانظر كيف قرن إيمانهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنبيها على أهمية وجوبها واثريها

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه (وقال صلى الله عليه وآله حين سئل عن خير الناس (أمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر واتقاهم لله وارضاهم) وقال (ص) (لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر او ليساطن الله عليكم ساطانا ظالما لا يجعل كبيركم ولا يرحم صغيركم وتدعو خيار لم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وتستغيثون فلا تغاثون) وقال (ص) (يأتي على الناس زمان لئن يكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر)

وربما يقال انه يوجد في كل زمان من يتباعد عن الأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يتباعد عن جيفة الحمار فكيف يصح تعليق ذلك على زمان خاص والحقيقة ان الكلمات الحكمية لا تنظر إلى فرد من النوع بل المقصود منها انطباقها على أغلب افراد النوع واكثرها ولعل مصداق ذلك في هذا الزمان اعادنا الله من بلانته ووقفنا لفعل المعروف والأمر به وترك المنكر والنهي عنه

﴿ تلخيص عناوين الحسد ﴾

الفلسفة العقلية في حقيقة الحسد واسبابه - مراتب الحسد - السبب الأول للمعاصي الحسد - لا زلت محسودا على نعمة - الحسد يأكل الإيمان - فضل الحاسد على المحسود - النصوص القرآنية - كلمات صاحب الدعوة الإسلامية - قضية وزير قتله حسده - دواء الحسد

الأمور التي لتركها دخل في تحقق الاتصاف بمكارم الأخلاق بنص القانون الإسلامي أهمها عشرة

الأول ما لم يدخل في مكارم الاخلاق

﴿ ترك الحسد ﴾

قبل بيان النص على قبح الحسد وحرمة وذم اهله نتكلم في حقيقته ومراتبه

وما ينتجه الحسد

الحسد مرض في القلب يتولد بوسوسة الشيطان من اسباب متعددة منها تفوق احد المتزاحمين في مكان واحد أو فيما هو بحكم المكان والمحيط الواحد على صناعة واحدة فتفوق احد المتزاحمين سبب الحسد الآخر له ومنها ظهور نعم الله الجليلة التي لم تكن بالحسبان على احد المتجاورين وحرمان الآخر منها وان كان المحروم دونه في المنزلة وتشتد إذا تساوى منزلة والطامة الكبرى من الحسد إذا كان المحروم أعظم منه منزلة

ومنها امتياز احد افراد العشيرة على اخوانه او ارحامه بما اختص به خلقاً وخلقاً ومالا وسلطة فإنهم يرونه لا ميزة له عليهم بجامعة المجد والحسب فإذا شاهدوا شخصيته البارزة بأنواع الفضائل والكمال والنعم الجسيمة كان حظه منهم الحسد ويوجد للحسد اسباب سوى هذه الثلاثة إلا انها نادرة الوقوع وهذه الثلاث ليس كلها وجد واحد منها وجد الحسد بل هي بحسب العادة اسباب تشير الحسد الحسد داو عظيم تتولد منه امراض نفسية ترسم في خزائن الأفكار فتذهب

بجوهر النفس الناطقة عن فضائل النفيسة إلى رذائلها الخسيسة

الحسد سبب مثير لنصب العداوة من الحاسد للمحسود وفي العداوة عن حسد ما فيها من خسارة صاحبها وصعوبة زوال العداوة إلا بزوال امتياز المحسود الذي هو السبب في العداوة كما قيل

كل العداوة قد ترجى إمامتها إلا عداوة من عادك عن حسد

للحسد مراتب اربع الأولى أن يجب الحاسد زوال النعمة عن محسده وإن كانت تلك النعمة لا تصل اليه

الثانية ان يجب زوال النعمة عن محسده لرغبته بها فهو يكره وجودها عنده لتنتقل اليه

الثالثة أن يجب مثل تلك النعمة التي عند من يحسده فإن لم يكن له مثلها

فتلك النعمة بعينها حتى لا يكون لغيره التفوق عليه
 الرابعة ان يشتهي لنفسه مثلها فإن لم يكن له مثلها فلا يرغب بزوالها عن يحسده
 ولا يخفي ان المرتبة الأولى تدل على خباثة من وجدت فيه ولو تمه إلى منتهى
 الخبث واللؤم وصاحب المرتبة الثانية اخف خبثا ولؤما من صاحب الاولى وصاحب
 الثالثة اخف من صاحب الثانية وأما صاحب الرابعة فلا تساعد على اتصافه بخبث
 او لؤم لأن تلك النعمة التي رآها بيد غيره كانت سبباً لطلبه من الله سبحانه مثلها
 ولم يكن كارها لوجودها عند غيره فهذه المرتبة اما انها خارجة عن مراتب الحسد
 وهذه هي الغبطة بالحقيقة وان سميتها حسدا فهي مما لم يرد عنه نهي فيما إذا كانت
 على شيء من أمور الدنيا

وأما إذا كانت في أمر الآخرة فقد ورد النص في القانون الإسلامي على
 حسن التنافس في أمر الآخرة

قال سبحانه (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (١)

﴿السبب الأول للمعاصي الحسد﴾

الحسد سبب عصيان ابليس وهو أول من عصى الله سبحانه وسبب معصيته
 حسده لآدم ابي البشر عليه السلام حيث كان لآدم الامتياز على الملائكة وغيرهم
 ولذلك امرهم الله سبحانه بالسجود بعد خلقه آدم تعظيماً له فسجدوا امتثالاً لأمر
 الله وفارت نار الحسد في قلب ابليس ولم يسجد مع الساجدين لأن حسده لآدم
 على ما اعطاه الله من النعمة حمله على التكبر والعصيان فجره الحسد إلى الكبر
 إلى العصيان إلى العذاب الخالد واللعنة الدائمة

الحسد يحرك الحاسد على العداوة العظيمة لمن يحسده حتى انك ترى الحاسدين
 لك او لغيرك يشغلون انفسهم بما لا يزيدهم الا اشتغال به الاحسرة وندامة وقتلا
 لأنفسهم تراهم يسترون فضائل المحسود ولا يغفلون عن اظهار مساويه ويختلقون

عليه ما فيه شفاء صدورهم بزعمهم وحالهم كما قيل

ان يعلموا الخير اخفوه وان علموا شرا اذيع وإن لم يعلموا كذبوا

لا يرتاح الحاسد إلا بزوال النعمة عن المحسود او بموته فبقاء المحسود و دوام نعمته اشد ألماً على حاسديه من ضرب الشياطين ووخز الاسنة

انفاس اهل الحسد حسرات وظلمات الغم والههم والكد والكد في صدورهم حالكة لاسيما إذا تجددت النعم على من يحسدونه كما قيل

لا مات اعداؤك بل خلدوا حتى يروا فيك الذي يكمد

لازلت محسودا على نعمة فإنما الكامل من يحسد

الحسد صفة خبيثة خسيصة تضر صاحبها في دينه ودنياه ضرر الحسد في الدين لأن الحاسد في نفسه يكون ساخطا على قضاء الله كارها لقسم الله بين عباده التي اقامها في عباده بخفي حكمته وربما ادى ذلك إلى الاعتراض على الله تعالى وهذا لا يجامع حقيقة الايمان ولا يتفق مع صفاته بل يبطل الايمان بالشك فتذهب آثار الايمان أدراج الرياح قال النبي صلى الله عليه وآله (ان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب)

ضرر الحسد في الدنيا لأنه يجعل الحاسد مشغول القلب والفكر بانتقاد من يحسده وانتقاصه وربما اشغله ذلك عن مهماته وذهب بنفيس اوقاته وقد يظهر ذلك على الحاسد قال بعض الحكماء إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يبين في المحسود وربما استفاد المحسود من اشتغال حاسديه بذكره نشر فضائله وبهذا المعنى قول ابي تمام :

وإذا أراد الله نشر فضيلة	طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتغال النار فيما جاورت	ما كان يُعرف طيبُ عرف العود
لولا محاذرة العواقب لم تزل	للحاسد النعمى على المحسود

﴿ الحسد كله شر ﴾

يشتمد شر الحاسد ويضعف باشتداد مراتب الحسد وضعفها كما عرفت في مراتب الحسد وقد نص القانون الإسلامي على الاستعاذة من شر الحاسدين فقال سبحانه

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) (١)

أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله بالتعوذ بهذه السورة الشريفة وأمرنا بالتعوذ بها لأن التعوذ بها استعاذة واستجارة بالله سبحانه ليصرف عن استعاذته شر ما يحذر ويخاف وقد دلت هذه السورة الشريفة على وجود الشر فيما خلق سبحانه من سباع الأرض وهوامها وهو المراد من شر ما خلق ودلت على عظم شر كل مهاجم بشره وضرره كأننا ما كان وهو المراد بالغاسق إذا وقب ودلت على تأثير شر السحرة والكهنة النافثين في عقد السحر الساحرين عين الناس وهو المراد من النفثات في العقد ودلت على شدة شر الحاسد وإنما أخره لنعلم ان شر الحاسد أعظم من شر غيره لأن الحسد يحمله على ايقاع من يحسده بكل ضرر يقدر عليه وإذا أمرنا الله سبحانه بالاستعاذة من شر الحاسد فنعلم بالضرورة أن الحسد محرم منهي عنه بالكناية والملازمة وهي ابلغ من النص الصريح في تحريم الحسد وجاء نص القانون الإسلامي في مقام ذم أهل الحسد بقوله سبحانه (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (٢)

وقد روي عن النبي وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم انهم قالوا نحن المحسودون نحن الناس في قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) ولا يخفى

(١) هذه سورة كاملة معروفة بسورة الفلق وهي من صفار السور (٢) سورة النساء آية ٤٨

ما في الآية الشريفة من التوبيخ والإنكار على من يحسد غيره لامتيازه عليه بما فضله الله به ونص صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله على ترك الحسد وتحريمه وترك ما ينتجه الحسد فقال صلى الله عليه وآله (لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا)

نهى صلى الله عليه وآله عن التحاسد قبل التقاطع لأنه سبب التقاطع وهذا سبب التباغض والتدابير وأمر صلى الله عليه وآله عباد الله بأن يكونوا إخوانا وفي امره للعباد بالاخاء على ما هم عليه من الرفعة والضعفة والغناء والفقر والعلم والجهل كفاية لمن تدبر وراعى لأهل الشقاق بين العباد عما هم عليه أو تلك من الذين يسعون في الأرض فسادا حبا في استرقاق العباد واستعبادهم استهواهم الهوى فالوا عن المحجة الواضحة بعد الحجة وقست قلوبهم حتى على انفسهم فلا يرون لهذه النفوس الناطقة حرمة الكرامة ولا لهذه الأجسام المتسلسلة في عالم التناسل من اب وام حفظ الإخاء والنسابة فهم دعاة الفرقة لا الاتفاق والموت لا الحياة

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (سيصيب امتي داء الأمم قالوا وما داء الأمم يا رسول الله قال الأشرُّ والبطرُ والتكاثُرُ والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج) وقال صلى الله عليه وآله (أكثر ما أخاف على امتي أن يكثُرَ فيهم المال فيتحاسدون ويقتتلون) وقال صلى الله عليه وآله (ثلاثة قُلٌّ من ينجو منهم الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من ذلك اذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض وإذا حسدت فلا تبغري) ولا يخفى عليك ان الحسد إذا تجرد عن البغي فهو المرتبة الرابعة التي عرفت انها ليست من الحسد في شيء وإن كانت منه فلا نهى عنها وإنما يتغلغل داء الحسد فيجر الحاسد إلى التقاطع والتباغض والتدابير بسائق البغي وحيث لا بغي فلا اثر للحسد بل كأنه لم يكن

واعلم انه ربما اصاب الحاسد بغيه دون من يحسده لأن من حفر حفرة لا خيه

وقع فيها واليك ما ذكره اهل السير والتاريخ والمواظ كالفزالي وغيره قالوا
كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بجذاء الملك فيقول احسن إلى المحسن
بإحسانه فإن المسيء ستكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام يجانب الملك
وعلى ما يصل اليه من الإناعام فسعى به إلى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بجذائك
ويقول ما يقول زعم ان الملك ابخر فقال له الملك وكيف يصح ذلك عندي قال
تدعوه اليك فإنه إذا دنا منك وضع يده على انفه لتلايشم ريح البخر فقال له
انصرف حتى انظر فخرج الرجل من عند الملك ودعا ذلك الذي يحسده إلى
منزله فأطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده وقام بجذاء الملك على عادته
فقال احسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء ستكفيه اساءته فقال له الملك ادن
مني فدنى منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك
بنفسه ما أرى فلانا إلا صادقا وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة فكتب
له كتابا بخطه إلى عامل من عماله إذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش
جلده تبنا وبعث به إلي فأخذ الكتاب وخرج فلقى الرجل الذي سعى به فقال
ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بصلة قال هبه لي فقال هو لك فأخذه ومضى
به إلى العامل فقال العامل في كتابك أن اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب ليس
هو لي فالله الله في دمي حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه
وسلخه وحشا جلده تبنا وبعث به إلى الملك ولما عاد الرجل الذي كان يقف بجذاء
الملك إلى عادته من الوقوف بجذاء الملك قال احسن إلى المحسن بإحسانه فإن المسيء ستكفيه
اساءته عجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته
له قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك
على فيك وانفك حين امرتك بالدنو مني قال لأنه اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت
ان تشمه قال صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفاك المسيء اساءته
فاعجب كيف قتل الحاسد بغيه وكيف وقع في الحفيرة من حفرها لأخيه

كما قيل يا حافر الحفرة اقصر فم من حافر يصرع في حفرة (١)

وقيل في الحسد

(الحسد منصف لأنه يبدء بصاحبه) وقيل (الحسود لا يسود) وقيل (الحسد يأكل الجسد) ولا يخفى عليك شرح هذه الكلمات الحكمية فإن الجملة الأولى مصداقها ما كان من حسد ذلك الرجل لمن كان يقف بحذاء الملك وقد عرفت ان نتيجة حسده قتله لنفسه فقد انصفه حسده فقتله دون من يحسده وأما ان الحسود لا يسود فلأن قواه المسخرة له لأعمال أسباب السيادة سُغلت ببدء الحسد فهي قاصرة عن إيصاله إلى مراتب السعادة ومنازل السيادة وأما ان الحسدياً كل الجسد فلأن الحاسد إذا لم يجد طريقاً لإزالة النعمة عن يحسده ولم تعثر يد الزمان به لا جرم ان الحسد يتجسّم في قلبه حتى تلتهب مجاري الحياة بنار الحسد فلا تجري مياه الحياة في مجاريها وبذلك يأكل الحسد الجسد

❦ دواء الحسد ❦

لما كان الحسد من الأمراض القلبية العارضة على القلب بتوسط التصورات الوهمية كان دواؤه ما يزيل تلك التصورات الوهمية ويكشف عن القلب سواد ما رسمته تلك التصورات من الحنق الباعث على إيذاء المحسود عليه لا مناص عن كون الدواء النافع لإزالة الحسد هو العلم لأنه يقابل تلك التصورات بمثلاً وفيه خصوصية التصديق فتنجلي بنور العلم غياهب الحنق ويشتغل القلب بما انكشف لديه من دقائق الحكم الربانية التي يستحيل على من انتبه اليها ووقف عليها عروض الحسد العلم الرافع لداء الحسد والمانع من تحققه هو العلم الإجمالي بما كان من بدء خلق الإنسان الأول وبما كانت فيه ابتاؤه في القرون الغابرة وبما انتظمت حياتهم في عالم الوجود إلى ان عادت حديثاً بعدهم

(١) ينسب هذا البيت للإمام الرضا عليه السلام

إن العلم بذلك يوجب الوقوف على الحكم الربانية اجمالا بما فضل الله بعضنا على بعض حفظا لنظام الإنسان في كونه الأول فإذا علم ان وجود النعمة وعدمها مقسوم من حكيم خبير لطيف بعباده لاراد لحكمه ولا يُغلب على امره امتنع تحقق الحسد منه إن كان عاقلا

فالحسد لا تتحقق مراتبه الثلاثة أو احدها من العالم بما اشرنا اليه إذا ذاق حلاوة العرفان واستنار قلبه بنور الإيمان وأما صناعة العلوم على اتساع نطاقها فإنه ربما كان بين اهلها التحاسد زائداً على وجوده في غيرهم ولا يكون بالحقيقة بيدهم سوى الصناعة العلمية والتصدر بهياكل العلم على غارقه وهذه الصفة لا ربط لها بالعلم الحقيقي الملازم للعمل وقطب رحاه مكارم الأخلاق التي من اصولها ترك الحسد وفقنا الله جميعا للتخلص من هذا الداء بلطفه وكرمه

﴿ تلخيص عناوين البغي ﴾

الفلسفة العقلية في حقيقة البغي - اسباب البغي - يتولد البغي من الصفات المتضادة - حب السيادة أكبر سبب للبغي - النصوص القرآنية - بني بني امية على رسول الله - قتل ابناء رسول الله - سبب عن وقعة بدر - قضية قارون - ما هو بني قارون - قارون يناشد موسى الرحمة

الثاني ما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

﴿ ترك البغي ﴾

وقد نص القانون الإسلامي على ترك البغي وذمه وأوجب قتال الباغين سدا لبابه وقطعا لمادته

البغي هو تجاوز الحد الشرعي والعقلي فكل قول أو فعل مخالف للشرائع الربانية والمستقلات العقلية هو بغي فتندرج انواع التعديات بين افراد الإنسان في البغي وما لم يكن تعديا فهو خارج عن البغي لأنه لم يتجاوز الحد الشرعي والعقلي البغي هو الظلم المتولد من الحسد غالبا كما تقدم في باب الحسد وهذا يقع حتى بين الاخوين وفي بني اولاد يعقوب عليه السلام على أخيهم يوسف عليه

السلام حيث القوه في غيابة الجب أي البئر بغيا منهم عليه ما يكفي في تحقيق
البغي بتوسط الحسد

ويتولد البغي من الصفات الخسيسة كالجشع والنهم وحدوثه ممن يتصف
بذلك محسوس ملموس وبغيتهم مقصور على الجهة المالية وربما أدى إلى ازهاق
النفوس المحترمة توصلاً إلى ما تعلق به اطاعهم وانقياداً إلى شهواتهم وهذا
حال قطاع الطريق واللصوص وذوي الغزوي في المهامه والفلوات
ويتولد البغي من بعض الصفات الشريفة كالشجاعة مثلاً لأن طبيعة الشجاع
الفتك فإذا انضم إلى هذه الصفة حب الظهور والسمعة وعدم الخوف من الله
سبحانه حمله ذلك على الفتك بمن لاحق له عنده يوجب فتكه به وهذا كثير
الوقوع في القرون الماضية دون غيرها

ويتولد البغي من حب السيادة والسلطة والأناية فتوسيع السيادة والسلطة والأناية
يفتح باب البغي على العباد بأشكال مختلفة من نار حرب موقدة أو تسميم الأفكار بما
يبدد جمعها ويزيل الفتها ويذهب بروح الحياة منها وحينئذ تنعقد الوصاية والاشراف
وتوضع قيود الاستعباد فتم السلطة والأناية وهذه طريقة الملوك والأمراء وربما توسع
بعضهم فيها حتى كان مدار تدريس علم السياسة عنده عليها وربما اخذ هذه الطريقة أهل
النفوذ البسيط في المدن والقرى ويزعمون أن هذا هو السياسة والاقتدار وهو بالوجدان
نفس البغي وروحه السارية في هذا العصر

لا ينحصر البغي فيما ذكرناه من الأسباب نعم يجد الملتفت أن غياهب الأسباب
المذكورة ممتدة في سماء البغي ومنها قطره وانهماله

نص القانون الإسلامي على ذم أهل البغي وتوبيخهم وتحذيرهم واعلامهم عاقبة
بغيتهم فقال سبحانه

(فَلَمَّا أَتَاهُمْ إِذَا هُمُ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيِكُمْ

عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١)

إنَّ ما تقدم هذه الآية الشريفة صريح بأنهم كانوا في لجج الخوف حتى دعوا الله مخلصين له الدين فلما انجأهم اذا هم ييغون في الارض ولا يخفى ما في هذه الآية الشريفة من الصراحة والوضوح بفتك البغي باهله وانحصاره فيهم فما ظلموا إلا انفسهم وما بقوا إلا عليها وقال سبحانه

(ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ آيَنُصُرْنَاهُ اللَّهُ
 إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ) (٢)

تدل الآية الشريفة على ان العقاب من وليه على المعتدي لا يكون إلا بمقدار الاعتداء وإن تكرر عليه البغي لينصرنه الله سواء كان البغي الثاني هو المعتدي الاول أو غيره وإذا كان الله ناصر المن بغى عليه كان البغي مغلوبا على امره وبغيه على نفسه

وفي تفسير علي بن ابراهيم ما حاصله انه لما اشتدت اذية قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولمن آمن معه وكانت اذيتهم بما قدروا عليه من الحصار بالشعب وعزمهم على قتله واصرارهم على ذلك امره الله سبحانه بالخروج إلى يثرب ولو ظفروا به بعد خروجه وهو في الغار لقتلوه ومد قيض الله له انتصارا عاقبهم بمثل ما عوقب به يوم بدر فقتل عتبة وشيبة والوليد وابا جهل وحنظلة بن ابي سفيان وغيرهم ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وتسلط بنو امية بعد حين قتلوا الحسين (ع) بن علي بن ابي طالب (ع) وهو ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وما قتلوه إلا بغيا وعدوانا وظلما وطلب الثأرهم يوم كفرهم وقد صرح يزيد بن معاوية بذلك بعد قتله الحسين عليه السلام فقال

ليت اشياخي بيد شهدوا وقعة الخزرج من وقع الاسل
 لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا نسل

لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل
قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

فانظر إلى كلام يزيد تراه صريحا بأن قتل الحسين إنما كان طلبا بشارات بدر لأن من قتل من الأمويين في ذلك اليوم كان قتله بسيف امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وتراه صريحا بانكار نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وانكار الأخبار السماوية من الله سبحانه وهذا هو الكفر بالله ورسوله وفي تاريخ وقعة الطف الحسينية ما يكفي برهاننا على ان قتل بني امية للحسين عليه السلام إنما كان تخفيفا لأحقادهم ورفعاً لاثقال ثاراتهم عن اعناقهم وبسط الكلام في هذه الواقعة في باب الاعتقادات ان شاء الله تعالى فقوله سبحانه ومن عاقب بمثل ما عوقب به يعني رسول الله (ص) فإنه عاقب قريشا يوم بدر بمثل ما عوقب به في مكة ثم بغى عليه بقتل الحسين (ع) ظلما وعدوانا من بني امية لينصره الله سبحانه بالمهدي من اهل بيته وبه ينتقم الله من اهل البغي ويظهر الأرض من الأرجاس ويملاها قسطا وعدلا ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله سبحانه ذلك اليوم حتى يظهر فيه وليّه وهذا المعنى قد رواه عامة المسلمين وقال سبحانه

(وَإِنْ طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَأُصِلُّوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَبْغِي إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاتَتْ فَأُصِلُّوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (١)

دلت هذه الآية الشريفة بالمطابقة والصراحة على وجوب قتال الباغين وبالادلة الالتزامية على وجوب الانتصار للمظلوم ببغي غيره عليه وفي تحددها الانتصار للمظلوم حتى تعود ظلماته وهذا معنى حتى تفي الباغية لأمر الله برهان لمن تدبر على وجوب اتباع الانتصار للمظلوم حتى تعود ظلامته اليه وقال سبحانه

(إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْمُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ اللَّهُ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاها إِلَّا الصَّابِرُونَ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَسُبُّونَ اللَّهَ بِسُبْحَانِ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَسُبُّونَ اللَّهَ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١)

إنما ذكرت الآيات التالية ارشادا إلى ما كان من عاقبة بغي قارون وانقلاب تمنيات ذوي الجهالة والغرور بزِينته وماله حينما شاهدوا سرعة انتقام الله سبحانه من قارون وزِينته وجمعه فحمدوا الله حيث لم يماثلوه وقبل ذلك تمنوا ما هو فيه وهذا حال أهل الشقاء والغرور في الدنيا يوم لا ينفع مال ولا بنون

وعلى جميع الأقوال في قارون من كونه ابن خالة موسى (ع) أو ابن عمته فهو من قومه وقد بغي على موسى وقومه بما يقدر عليه من البغي حتى أنه دعا امرأة شقية بغية من بني إسرائيل فقال لها أعطيك الفين من الدنانير على أن تجيئي غدا إذا اجتمعت بنو إسرائيل عندي فتقولن يا معشر بني إسرائيل مالي ولموسى قد آذاني وهو يرادني عن

نفسى قالت نعم فأعطاها المال محتوماً بخاتمه فلما جاءت بيتها ندمت وقالت يا ويلي قد عملت كل فاحشة فما بقي عليّ الا ان افترى عليّ نبي الله تعالى فلما اصبحت اقبلت ومعها الدنانير حتى قامت بين بني اسرائيل فقالت ان قارون قد اعطاني هذه الدنانير عليّ ان آتي لجماعتكم فأزعم ان موسى يرادني عن نفسي ومعاذ الله ان افترى عليّ نبي الله وهذا ماله محتوم بخاتمه فعرف بنو اسرائيل خاتم قارون فغضب موسى فدعا الله عليه فأوحى اليه اني امرت الأرض ان تطيعك وسلطتها عليه فمرها فقال موسى (ع) يا ارض خذيه فأخذته وهو عليّ سريره حتى غيبت سريره فلما رأى قارون ذلك ناشده الرحم فقال خذيه فأخذته حتى غيبت قدميه ثم اخذته حتى غيبت ركبتيه ثم اخذته حتى غيبت حقوقه وهو يناشد موسى الرحم فأخذته حتى غيبتة فأوحى الله سبحانه اليه يا موسى ناشدك الرحم واستغاث بك فأيت ان تعيثة فلو اياي دعا واستغاث بي لأغثته) فانظر إلى عاقبة بغى الباغين كيف اصبحو احاديث بعدهم وكيف كان بغيمهم عليّ انفسهم ومما امتدت حبال البغي من اهله فالله سريع الحساب ومما جرت في ساحة البغي خيلهم ففرس الباغى عثور وعلى الباغى تدور الدوائر - كما قيل

لا يأمن الدهر ذو بغى ولو ملكا جنوده ضاق عنها السهل والجبل

وانظر إلى رحمة الله سبحانه بعباده كيف قال لنبية موسى عليه السلام فلو اياي دعا واستغاث بي لأغثته وقد كانت حالة الرسل والأنبياء عليهم السلام قبل نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله تحكي حالة موسى بن عمران عليه السلام من الحسب بمن بغى عليه وخرج عن طاعة الله سبحانه فطوفان وصيحة وصاعقة ومسح كل ذلك كان في القرون السابقة قبل ظهور شمس الرحمة وسطوع الأنوار المحمدية والأسرار الربانية بإرسال خاتم الأنبياء وسيد المرسلين رحمة للعالمين اللهم انا ندعوك ونستغيثك ونطلب منك الرأفة والرحمة بحق نبي الرحمة ونسألك ان نجبرنا من شر الباغين ولا تجعلنا

من الظالمين إنك انت الرؤوف الرحيم

تلخيص عناوين الغضب

الفلسفة العقلية في حقيقة الغضب - تفسيم لطيف - تبدل حمرة الوجه بصفرة - حمرة وصفرة ولين
وشدة واقدام واحجام - الغضب المذموم والغضب الحسن - الغضب لله ولما سكت عن موسى الغضب - من
استغضب للإمام الشافعي - آثار القوة الغضبية - النصوص القرآنية - كلام صاحب الدعوى الإسلامية - كلمة
للإمام الحكيم - زوجة الحكيم كدجاجة صديقه - (سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب)

الثالث مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

ترك الغضب

وقد نص القانون الإسلامي على قبح الغضب وذم اهله
الغضب شعلة نار تتولد من بخار حرارة الطبيعة السوداوية في الإنسان بتوسط
حدوث ما يخالف الإرادة المنبعثة عن الشهوات النفسية
فإن فاضت اعراق الشهامة والكمال والفضائل والعرفان تصوب منها ما يسترتلك
الشعلة ويُخمد نارها فتستكن في طي الفؤاد استكنان الجمر تحت الرماد ولا تتحرك
إلا بثائر الكبر الكامن في النفس فبثائر الكبر الكامن في النفس تتحرك تلك النار بعد
خمودها وتغلب على فيوضات الشهامة والكمال والفضائل والعرفان فيكون إذ ذاك
ما لا تحمد عقباه من بوادر الغضب بقول أو فعل
وان خف أو جف فيض تلك السجايا الشريفة او تجرد ذلك الإنسان عن
وجودها فيه كتجرد العود اليابس للملاقي لل نار عن كل رطوبة فيه كانت بوادر
الغضب سريعة من حين حدوث تلك الشعلة عن بخار الحرارة الطبيعية وعرف ذلك
الإنسان بسريع الغضب أو الأحمق
الغضب قد يكون مسببا عما ينغرس في الذهن من افتخار الجهلاء بسرعة
الانتقام من خالفهم في اراداتهم وشهواتهم او جرح خاطرهم بقول او فعل فتعلق

تلك المفخرات بذهنه حتى إذا بادره أحد بما لا يرتضيه حميت نار الغضب في فؤاده
فإن كان دون من ناواه ظهرت حمرة نار الغضب في وجهه ولا مجال لأعمالها
فحينئذ ترسب قهراً تلك القوة في وعائها وتصعد كدورة الطبيعة الصفر اوبئة فتبدل
حمرة الوجه بصفرة ظاهرة غالبية لتلك الحمرة

وان كان فوق من ناواه اسرع بالانتقام من ذلك المسكين وتمر بما يقدر عليه من
غرائب الفحش بقبوله وجاء بها لا يصدر إلا من الحيوانات السبعية
وان ساواه من ناواه كان بين الحالتين امره فحمرة وصفرة ولين وشدة
واقدام واحجام

وفي الحالات الثلاث لم يقف على حقيقة ما صدر من خصمه ولم يتعرف وجه
صدور قول غيره أو فعله لأن ما انغرس في ذهنه من الافتخار بسرعة الانتقام حده
على التسرع بما كان منه قبل الوقوف على الحقيقة ولولا ذلك لجرى على ما يقتضيه
العقل من وضع الأمور في محلها فهذه صفات أهل الغضب وهذه اسبابه ذكرناها لك
لتعلم ان الغضب ليس طبيعة ثابتة في الإنسان يعسر زوالها
الغضب المذموم هو ما كان منبعثاً عن مخالفة الغير للشهوات او صادراً لإظهار
التفوق والسلطة

اما الغضب المسبب عن مخالفة الغير للقوانين الربانية والنواميس المرعية عند
العقلاء فإنه من مراتب الكمال وقد وصف الله سبحانه رسول الله واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله الذين أعظم الإيمان في قلوبهم بالشدة والحمية فقال سبحانه

(مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (١)
وقال سبحانه لنبيه (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) (٢)

(١) سورة الفتح آية ٢٩ (٢) سورة التوبة آية ٧٣

فالشدة والغلظة من آثار قوة الحمية الدينية وهذا هو الغضب لله سبحانه
للا لأغراض الشخصية والشهوات النفسية
قد يتحقق الغضب لله سبحانه في موارد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وهو من صفات الإيمان قال سبحانه

(وَأَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْوَيْحَ) (١)

وحيث كان غضبه لله سبحانه حينما عبد قومه العجل من دون الله ولم يطل
الأمم بينهم وبين نبيهم ظهر غضبه كما وصفه الله سبحانه فهذا هو الغضب لله
وأما من فقدت منه القوة الغضبية والغيرة والحمية فيما يلزمه الشرع والعقل
بالغضب والغيرة والحمية لأجله

فهو ناقص الدين والعقل عند العقلاء وهو الذي يقال فيه عندهم انه لاجميه له
وهو الذي ينطبق عليه قول الامام الشافعي (ر) (من استغضب ولم يغضب فهو حمار)
وعند الله سبحانه مذموم لأنه لم يمثل امر الله تعالى بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر .

آثار القوة الغضبية

إذا حصلت القوة الغضبية وترتبت عليها آثارها منطبقة على سياسة العقل
والشرع وطاعة الله سبحانه فتلك الغيرة الدينية وهي شعار الأنبياء والأوصياء
ومن خلصت لله أعمالهم

وإن حصلت القوة الغضبية وترتبت عليها آثارها منطبقة على الشهوات النفسية
والأغراض الشخصية مسببة عن استعداد حرارة المزاج وقوة النفس بفطرتها
في بعض الأفراد للغضب او مسببة عن تكرار استماع افتخار الجهلاء بسرعة
الانتقام والغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية حتى يقول احدهم انا لا اصبر
على الأذية ولا اتحمل في حقي كلمة لاتعجبني

(١) سورة الاعراف آية ١٥٤

فهذه الجهالة والغباوة والحمق والوحشية وهي شعار الجهلاء . ومن لم تتغذى قلوبهم بأنوار المعارف بل لم تبق على فطرتها التي فطرها الله عليها نعم رسخ فيها شعار الجهلاء . وفخرهم بسرعة الانتقام وحسن الغضب وانه هو الشجاعة والرجولية وهم لا يشعرون انه هو عدم العقل والحلم والمعرفة ولذلك تراهم حال حدوث ما لا يلائمهم ينطفئ منهم نور العقل وتضطرم فيهم نار الغضب فيمتلى دماغهم بخارا مظلماً ويمتد في اسلاك القوة الباصرة حتى لا يبصر احدهم ما بين يديه ورجاففت نار الغضب رطوبة القلب فتذهب حينئذ الحياة الروحية اعاذنا الله سبحانه من هذه الصفات الرديئة الخسيسة

جا . النص في القانون الإسلامي على ذم اهل الغضب وتوبيخهم فقال سبحانه
(إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) (١)

فالأية الشريفة صريحة في ذم الكفار وتوبيخهم على ما تظاهر وابه من الحمية الصادرة عن الغضب المسبب عما اعتادوه من حب التفوق والسلطة ومظاهر الشجاعة ودوام العكوف على عبادة الأصنام ومدح الله المؤمنين بما انزل عليهم من السكينة

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله
(الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل)

وقال (ص) لعبد الله بن عمر حين سأله ماذا ينقذني من غضب الله سبحانه
قال (لا تغضب لنفسك)

وقال (ص) في جواب من قال له يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة
قال (لا تغضب لنفسك)

وقال (ص) (ما غضب احد الا اشفى على جهنم) وقال سليمان بن داود

عليها السلام (يا كم وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف الرجل العظيم)
 وروي عن ذي القرنين انه لقي ملكا من ملائكة الله فقال له علمني علما
 أزداد به ايمانا ويقينا فقال (لا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم
 حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالتؤدة وإياك والعجلة فإنك إذا عجلت
 اخطأت حظك وكن سهلا لنا للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا)
 وقال (ص) (من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى ربه قبل
 عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته)

الاعتذار إلى الله هو التوبة والإنابة وعدم العود إلى الفعل المخالف لله سبحانه
 والمراد من خزن اللسان عدم إظهار عيوب المؤمنين إلا من تظاهر بعيوبه وتجاهر
 بها فإن الحديث الشريف لا يعمه كما لا يخفى

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي امير المؤمنين عليه السلام
 (يا علي من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه اعقبه الله تعالى يوم القيامة
 أمنا وإيمانا يحد طعمه)

وقال صلى الله عليه وآله (يا علي شر الناس من اكرمه الناس اتقاء شرمه)
 وقال صلى الله عليه وآله (يا علي ما جرع عبد جرعة اعظم اجراً من جرعة
 غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى)

ولا يسعنا استيفاء ما روي عن النبي وأهل بيته واصحابه في هذا الباب
 وغيره ولا ريب في ان الحلم عند الغضب من اعظم الأعمال وهو من اركان
 مكارم الأخلاق وبه يسود المرء وبه تأليف القلوب والحلم في غير حالة الغضب
 يستسهله حتى الغضوب

قال لقمان عليه السلام (ثلاثة لا تعرف إلا عند ثلاثة لا يعرف الحليم
 إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا الأخ إلا عند الحاجة اليه)
 وقلت في اول الثلاثة من قصيدة طويلة

لا ترتضي حلم الفتى عند الرضا ان الحلِيم متى يكون مغاضبا
 ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فخرجت امرأة الحكيم
 وكانت سيئة الخلق فرفعت المائدة وأقبلت على شتم الحكيم فخرج الصديق مغضبا
 فتبعه الحكيم وقال له اتذكر يوم كنا في منزلك على طعام وسقطت دجاجة على
 المائدة فأفسدت ما عليها ولم يغضب احد منا قال نعم اذكر ذلك قال فاحسب ان
 زوجتي هذه مثل الدجاجة فقال صدقت وسرى عنه غضبه

وقال بعض الحكماء (الحلم شفاء من كل ألم) وقال بعض الأدباء
 سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وان كثرت منه علي الجرائم
 وما الناس إلا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
 فأما الذي فوقي فأعرف قدره واتبع فيه الحق والحق لازم
 وأما الذي دوني فإن قال صنت عن إجابته عرضي وإن لام لائم
 وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم
 إن من الشعر لحكمة وفي هذه الأبيات حكمة بالغة لمن تدبرها وعمل بما
 اقتضته جواهرها النفيسة إذ ان من اتصف بما فيها كان قريبا للخير كله بعيدا عن
 الشر كله وهذا هو منتهى الكرامة فالسعيد من اتصف بهذه الصفة

﴿ تلخيص عناوين التكبر ﴾

الفلسفة العقلية في حقيقة التكبر - اسباب التكبر - أول من تكبر - النصوص القرآنية - كلام
 صاحب الدعوة الإسلامية - يوسف وابوه يعقوب (ع)

الرابع ما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

﴿ ترك التكبر ﴾

وقد نص القانون الإسلامي على ذم التكبر واهله بما لا مزيد عليه
 التكبر والكبر والكبرياء والاستكبار كلها بمعنى واحد والمتصف بها خارج
 عن حده بعيد عن مركزه يطلب خلاف حقيقة جوهره وذاته

التكبر صفة مكتسبة من شدة جهل المتكبر وبعده عن الاعتدال في مجاري
ممارسه ومتابته او اصره

التكبر يترك المتصف به غريبا وإن كان في وطنه وحيدا وإن كان في اسرته
لأن الله سبحانه خلق الإنسان ألوفا مألوفا والتكبر مانع من الصفتين والعماري
منها غريب وحيد وبينه وبين الوصول إلى مستوى العالم الإنساني شوط بعيد
لا يقطعه إلا بزوال التكبر والتحلي بالأخلاق الفاضلة

التكبر مرض عظيم وداؤ جسيم ينزل صاحبه من أوج الكرامة والكمال
إلى حضيض الإهانة والنقصان ﴿ للتكبر اسباب غير خفية ﴾
منها زيادة القوة الجسمية في الشخص فإذا لم ير ماثلا له في قوته عظم نفسه
وحقر غيره حتى لا يرى اعتبارا لغير نفسه

ومنها زيادة نعم الله سبحانه من مال وبنين على العبد حتى يظن أن له من الله
الكرامة دون غيره ويحسب أن غيره في حاجة إليه فيحقر من سواه ولا يرى
له كرامة أبدا

ومنها تفوق الشخص بفهمه أو جماله أو صناعة يمتاز بها فإذا اتصف بكل هذه
الصفات أو جلها ظن أن غير المتصف بها ناقص الحظ وأنه لم يكن شيئا مذكورا
وكان شأنه التكبر على سواه

ومنها امتداد النفوذ وسعة السلطة وهذا تارة يبلغ حد الامارة والسلطنة
وتارة يكون ضيق الدائرة وكيف كان فإنه يسبب التكبر والتجبر إذا كان من
اتصف به عاريا عن الفضائل النفسية والكمالات الذاتية ولذلك يرى استعباد
من تسلط عليه ويراها أنه من صنائعه وريب نعمه

إن الصفات المذكورة من القوى الجسمية والنعم النفسية والمالية والتفوق
في الفهم والجمال وفنون الصناعات والنفوذ والسلطة والامارة والسلطنة إذا كان من
اتصف بكلها أو جلها أو أحدها قد تحلت نفسه بالفضائل واستضاء بنور العقل كان من

البعيد تكبره وتنمره واستطالته وتجبره لأن الاستضاءة بنور العقل والتحلي بالفضائل
المكتملة يعرف الإنسان بها حقيقة نفسه وان مبدؤه نقطة مذرة (١) وآخره جيفة
قدرة وهو بين الحالتين يحمل ما يستقدره من الدم والروث والبول والبلغم ويعلم
انه بالحياة الروحية امتاز عن الجمادات والنباتات وبالقوة الناطقة والأنوار العقلية
امتاز عن الحيوانات فإذا علم كل ذلك كانت رياضة نفسه ثابتة واخلاقه فاضلة
فلا جبر ولا تكبر ولا خيلاء ولا تنمر

من الصفات الجليلة والسجايا الجميلة الترفع عن الدناءة والتباعد عن الحساسة
ويعرف صاحب هذه الصفة بكبير النفس وبالتعفف وبالأني وليس هذا من
التكبر في شيء ولا يعد صاحب هذه الصفة في زمرة المتكبرين

العلة الأخيرة لتحقيق التكبر هي الجهل وما ذكرناه من الأسباب العادية
لوجود التكبر في الإنسان لا تأثير له مع وجود العلم النافع الباعث على العمل به
فالتكبر كما يتم تحققه في الإنسان بوجود مقدار من الجهل فكذلك ينتج
بعد تحققه مراتب عظيمة من الجهل حتى ان المتكبر ربما يجهل ما يعد محسوسا
عند غيره لأن تكبره يجعله بعيدا عن الاستفادة والمعرفة بعيدا عن كل ما يوصله
إلى حقائق الامور ودقائقها

﴿١﴾ أول مخلوق تكبر ﴿٢﴾ -

ان اول من طغى وتكبر عن طاعة الله سبحانه وامثال امره ونهيه ابليس
عليه اللعنة فهو اول المتكبرين وزعيمهم وقائدهم إلى التكبر كثيرا لحزبه
فكل من اتصف بالتكبر كان له جندا وشريكا في العذاب الدائم إذا كان تكبره
على امتثال أمر الله ونهيه وإذا كان تكبره على ابناء نوعه الإنساني وادى تكبره
عليهم إلى أذيتهم وتحقيرهم والبغى عليهم فلا ريب في مشاركته لابليس في العذاب
بمقدار ما ارتكب من المعصية والله عليم باعمال عباده لا يغيب عن علمه شيء

(١) المذرة هي الحبيثة

لما كان اول المتكبرين ابليس كان من المناسب تقديم نص القانون الاسلامي على تكبره وسوء عاقبة امره

جاء النص في القانون الاسلامي على ذم التكبر وتوبيخ أهله وبيان عاقبة امرهم فقال سبحانه

(إِلَّا ابْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا أَيْدِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ) (١)

وقال سبحانه (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ) (٢)

وقال سبحانه في بيان عتو المتكبرين واثامهم قبول الإرشاد من رسلهم (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا) (٣)

وقال سبحانه في بيان انقياد المتكبرين لأهوائهم وتكذيبهم رسل ربهم تارة وقتلهم لهم أخرى

(أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ) (٤)

وبما أن التكبر بحول بين صاحبه وبين الكمالات النفسية حتى يمنعه من اكتساب كل فضيلة رأينا لزوم استقصاء النصوص الصريحة في القانون الاسلامي بدم التكبر فوجدناها محكمة البيان كثيرة العدد شديدة الانكار والتوبيخ واللوم والتهديد لمن اتصف بالتكبر وارتدى بقبيح رذائه وقد ذكرنا منها اربعة تنوع مسلكتها واتحدت غايتها وتركتنا خوف الملل ومزاحمة الجهات المقصودة في هذا الجزء ثمانية عشر نصا تجدها في سورة الأنعام والاعراف والنحل ويونس ونوح والمؤمن والمدثر والأحقاف والفرقان ولقمان تجد فيها كل ما يمكن بيانه في قبيح

(١) سورة (ص) آية ٧٤ و ٧٥ (٢) سورة النحل آية ٢٩ (٣) سورة الفرقان آية ٢١

(٤) سورة البقرة آية ٨٧

التكبر وسوء عاقبة أهله تجد فيها ما يرفع اسباب التكبر ويقلع بذوره ويدفع العاقل على التخلص من دائه القاتل

فإنَّ الكبر طالما اهلك اهله في القرون الأولى وقال سبحانه
(فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً
أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ) (١)

هذا حال المتكبرين في القرون الماضية فكم كذبوا بآيات الله وكم جحدوا بها بعد ان استيقنتها انفسهم فأذاقهم الله عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وذلك جزاء المتكبرين

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر)

وقال صلى الله عليه وآله (قال الله تبارك وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة أزازي فمن نازعني واحدا منها القيته في جهنم ولا ابالي)

وقال صلى الله عليه وآله (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك جبار ومقل مختال)

وقال جعفر الصادق قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(ان اعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق فقال له عبد الأعلى بن اعين وما غمص الخلق وسفه الحق فقال هو ان يجهل الحق ويظعن على اهله فمن فعل ذلك فقد نازع الله رداؤه)

وفي الكافي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام

(قال ان يوسف عليه السلام لما قدم عليه (يعقوب) ابوه) عليه السلام

دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرائيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فبسطها فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرائيل ماهذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزع النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ (يعني يعقوب) فلا يكون في عقبك نبي

لما قدم يعقوب عليه السلام إلى مصر باهله استقبله ولده يوسف وهو ملك مصر في ذلك الوقت وكان استقباله لأبيه في موكب ملوكي وحين قرب من ابيه أراد يوسف ان يترجل عن دابته اجلالاً لأبيه ثم رأى ان ذلك ينافي المصلحة السياسية في ملك مصر وترويج الدين في اهلها لأنهم لا يرون نزول الملك إلا مثله فرجع يوسف عليه السلام هذه المصلحة على مصلحة الخضوع لأبيه مع نبوته ومقاساته الشدائد في محبته وفي واقع الأمر كان الترجيح للمصلحة الثانية لأنها أهم فاتباعها اولى ولما ترك يوسف فعل الأولى عاقبه الله بنزع النبوة من عقبه وجعلها في عقب اخيه وروي ان عدم نزوله كان عن سرير الملك لافي حالة الاستقبال فالأنبياء لرفعة شأنهم وعلو درجاتهم يعاتبون على ترك الأولى وغيرهم لا يعاتب عليها فترك الأولى يجوز نسبتها اليهم ولا يجوز عليهم فعل المعاصي وارتكاب الذنوب لأنهم متزهون بالعصمة عن كل ذلك

وفي الكافي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام ان المسيح عليه السلام قال للحواريين في حديث طويل ذكرناه في باب العلم في هذا الكتاب قال (بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لافي الجبل) ولا يسع هذا الكتاب التوسع فيما روي عن صاحب الدعوة الاسلامية واهل بيته وأصحابه صلى الله عليه وعليهم في ذم التكبر وتوبيخ اهله ولا اراك تطالبنا بالزيادة عما ذكرناه إذ يكفيك برهاننا على قبحة بعد نص القانون الاسلامي وبيان صاحب الدعوة الاسلامية وعلماء امته انك تجد من نفسك كراهة هذه الصفة إذا نسبت اليك ولا تجد احداً من العقلاء يرتضيها لنفسه حتى من كان دأبه التكبر

فإنه يذم المتكبرين ولا يرى نفسه انه منهم فاللازم على كل فرد من ابناء النوع الانساني ان يلزم نفسه بالتواضع والتخلق بالأخلاق الفاضلة وان يعلم ان الكبرياء رداؤ الله فلا ينازع الله سبحانه في رداؤه اعاذنا الله بلفظه من التخلق بأخلاق المتكبرين انه ارحم الراحمين

❦ تلخيص عناوين العجب ❦

اقسام العجب - الفلسفة العقلية في كل قسم من العجب - العجب بالعبادة وكلام زين العابدين (ع) - العجب بالحسب وكلام عبد الله بن جعفر (ع) - النص القرآني ويوم حنين إذ أعجبناكم كثيرتكم - سري داء العجب باهله - بطل الإسلام والعرب علي بن ابي طالب (ع) - من قائد هوازن وثقيف - حيلة ايجاد الكسبين في حرب حنين - فرار جيوش المسلمين - من ثبت مع رسول الله يوم حنين - زحف ابو جرول برايته السوداء - قتل ابو جرول بسيف بطل الإسلام - انضمام هوازن وثقيف - عجب اليهود بمصونهم - عميد اليهود كعب بن الأشرف - معاهدة كعب مع ابي سفيان على حرب رسول الله - قتل كعب بن الأشرف بيد أخيه خروج يهود يثرب منها بعد الصلح - حديث قدسي يا داود بشر المذنبين - كلام صاحب الدعوة الإسلامية كلمة أمير المؤمنين (ع) - كلمة لابن مسعود (ره) = مركز العجب في العضو الرئبي = البلاء من الرؤساء

الخامس مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

❦ ترك العجب ❦

وقد نص القانون الإسلامي على ذم العجب وتوبيخ اهله العجب بالشيء والاعجاب به بمعنى واحد وهو باعتبار ما يتعلق به على اقسام منها عجب الشخص بقوته وصحته ومنها عجبه بجماله وهيئته ومنها عجب به بذكائه وفهمه ومنها عجب برأيه وفكره ومنها عجب بعقله فالعجب بهذه الخمسة يرجع إلى العجب بالنفس بلا واسطة بعيدة ومنها عجب الشخص بعلمه ومنها عجب بتعبده لله وشكره ومنها عجب بولده واسرته ومنها عجب بجماله ونعمته ومنها عجب بتنفذه وسلطته ومنها عجب بحسبه ونسبه والعجب بهذه الستة يرجع إلى العجب بالنفس إلا انه بواسطة بعيدة

ومفاسد العجب بجميع اقسامه كثيرة وضرره عظيم

عجب الشخص بقوته وصحته

العجب بالقوة يُسبب ضررا على المعجب بها لا يختص بالقوة والصحة بل يعم غيرها لأن الشخص بعد اعجابه بها تراوده نفسه على مقابلة ذوي القوة والنشاط على الفتك بمن ناواه تراوده نفسه على السير منفردا في المهامه والقلوات تراوده نفسه على حمل ما يثقل كاهله فإن حمل ما يعجزه اثر ضررا في قوته وصحته وإن انفرده بسيره في معارض الخطر قادته جراته إلى الهلكة بعد ذلك ان قدرت سلامته وإلا أهلك نفسه من أول مرة وإن قابل اهل القوة والنشاط وفتك بهم عرض نفسه لأمر أقلها عداوة من قابله إذا صادفته السلامة وإلا فإما ضرر في المال او الجسم او اتلاف نفسه

عجب الشخص بجماله وهيبته

العجب بالجمال يسبب ضررا لا يلحق بالجمال الا بتوسط الأضرار بالجسم لأن الجمال من كفيات خلقة الإنسان لا من حقيقة جسمه فهو أشبه بالأعراض اللاحقة للأجسام فالضرر المسبب عن اعجاب الشخص بجماله يرجع إلى جسمه أو ماله أو اتلاف نفسه لأنه يجره إلى التكبر والتيه والخيلا، وضرر هذا معلوم لديك او يجره إلى التناول على فتاة لا يخطر بباله النظر إليها فضلا عن الاقتران بها لولا اعجابه بجماله وبهذا يتضرر في ماله أو جسمه أو اعتباره وربما أدى إلى هلاك نفسه

عجب الشخص بفهمه وذكائه

العجب بالفهم يختص ضرره بالمعارف غالبا لأن المعجب بفهمه يتكلم عليه ويعرض عن اشغال نفسه باكتساب المعارف من اهلها ورشف العذب من مناهلها فالاعجاب بالفهم سد حائل بين ذلك المعجب بفهمه وبين ما يمكنه التوصل اليه من العلوم والمعارف بحسب استعداده فلا تثبت له قدم في دائرة المعارف والكمال وهذا ضرر عظيم وربما انتج اعجابه بفهمه ضررا ماليا إذا كانت مهنته التجارة

ولم يقف على مراد مر اسله او ماليا واعتباريا إذا كان من أهل الوظائف والنفوذ ولم يتدبر الحقيقة فيما يلزمه فهمه ولولا اعجابه بفهمه انكشفت له الحقيقة بنفسه أو غيره

﴿عجب الشخص برأيه وفكره﴾

العجب بالرأي مفسد له وليس لمعجب برأيه رأي يتولد من العجب بالرأي والفكر ضرر كثير يعم موارد الضرر فإذا تصور مخاصمة من هو فوقه لا يستشير قريبا او بعيدا مع اعجابه برأيه فيتضرر في ماله وجسمه واعتباره واسرته وكذلك حاله لو حأت بساحته أزمة مالية او نكبة سماوية

فالتدبر وإن كان سديد الرأي يستشير من يعتقد نصحه وحسن رأيهم فيما تحسن فيه الاستشارة ولا يعول على رأيه وإن جرّبته في الشدائد

والمعجب برأيه يرتب الآثار على ما يراه ولا يتصور عيوب ما ارتضاه ويحول العجب بينه وبين الحقيقة ويقع في الضرر العظيم وربما أهلك نفسه باعجابه برأيه

﴿عجب الشخص بعقله﴾

العجب بالعقل مرض منتشر في غالب النوع الإنساني وقل من يرى امتياز غيره عليه بالعقل وبذلك اختلفت المسالك والمذاهب مع اتحاد الحقيقة المطلوبة عند العقلاء بحكم العقل عليهم فالضرر الحاصل من قبل الاعجاب بالعقل في الدين والدنيا تكثرت شعابه وارتضاه اربابه بعد الغفلة عن السبب وقناعة كل فرد بعقله سبحان الواهب فلو انعكست هذه الآية ورضي كل فرد بنعمته وزاحم غيره في توسعة العقل المكسوب لكان الانسان في راحة تامة ونعمة عامة في دنياه وآخرته

﴿عجب الشخص بعلمه﴾

العجب بالعلم داء العلم وقاتله وطالما ابتلى اهل العلم بالعجب بعلمهم في كل قرن وزمن والمعجب بعلمه جاهل في حقيقة الأمر وواقعه محروم من الاستفادة والاستفادة العلمية وربما جرّه اعجابه بعلمه إلى تكبره على من هم بمنزلة اساتذته فضلا عن يائثله وذلك هو الخسران المبين ولا يخفى حال المعجب بعلمه على الامعي

الظن لدى الاحتكاك وإن تعددت العلوم واختلفت موضوعاتها وكم معجب بعلمه قاده اعجابه إلى الجهالة وحيرة الضلالة وهذا هو الضرر الذي لا يتنازع فيه اثنان

✽ عجب الشخص بتعبده لله وشكره ✽

العجب بالعبادة محبط لها وضرره خاص بها فالعجب بالعبادة يدعها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لأن العبد مهما اجتهد في خدمة مولاه كان عليه عند العقلاء ان يظهر تقصيره في خدمته وعدم قيامه بوظيفته وبذلك يكون محمودا عند العقلاء مقرّباً عند مولاه وإذا تظاهر بعكس ذلك ذمه العقلاء وكان ممقوتاً عند مولاه على ان غاية نعمة ذلك المولى على عبده قيامه بنفقته واسترقاقه بشمن رقبته واين هذه النعمة من نعمة ايجاده واخراجه من كتم العدم من ظلمات ثلاث بشكله الجميل وتر كيبه الجليل من شرايين واعصاب تداخلت اسلاكها وتنوع جنس افرازها في ذلك الهيكل لانتاج مظاهر المحسوسات من السمع والبصر والشم والذوق والمد والقبض في الماس الملموسات فضلا عن خصائص مدارك النطق والقوة الروحية والعقلية من المجرّدات فتبارك الله احسن الخالقين

انعم سبحانه بما لا تدر كنه العقول من نعمة وبما ادر كنهه واتم انعامه بامتداد الفيوضات ارضيه وسماويه اتماما لانتظام الانسان في كونه الأول

فانطاعة والشكر والعبادة لله سبحانه إنما هي من نعمه وتوفيقه لعبده والعقل حاكم بلزوم شكر العبد لمولاه على شكره له لأن توفيقه للشكر نعمة تستوجب الشكر عليها فيا صاحب العبادة والشكر كيف تعجب بعبادتك وشكرك وترى نفسك انك احسنت مع الله سبحانه صنعا كأنك تمن على الله بطاعتك له أغفلت عن قوله سبحانه مخاطبا لرسوله

(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١))

وهل غاب عن سمعك قول علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام في حال طاعته وعبادته لله وهو ساجد في صلاة الليل يتململ تلملم السليم خوف اورجاء في سجوده بين ركعات صلاة الليل وهذا قوله

إلهي وعزتك وجلالك لو أني منذ بدعت فطرتي من أول الدهر
عبدتك دوام خلود ربوبيتك بكل شجرة في كل طرف عين سرمد الأبد
بحمد الخلائق أجمعين لكنت مقصراً في أداء حق شكري خفي نعمة من
نعمتك علي ولو أني كربت معادن حديد الدنيا بانيابي وحرنت أراضيها بأشجار
عيني وبكيت من خشيتك مثل مجور السوات دماً وصديداً لكان ذلك
قليلاً في كثير ما يجب من حمتك علي ولو أنك إلهي بعد ذلك عذبتني بعذاب
الخلائق أجمعين وعظمت للنار خلقي وجسمي وملأت طبقات جهنم مني حتى
لا يكون في النار معذب غيري ولا لجهنم حطب سواي لكان ذلك بعد ذلك
علي قليلاً في كثير ما استجته من عفوبتك فعفوك عفوكم يا كريم

هذا كلام علي بن الحسين المعروف بزين العابدين ابوه الحسين الشهيد بكر بلا
وجده رسول الله شفيح الأمة وخاتم النبيين وجده الثاني علي بن ابي طالب امير المؤمنين
وقد عبد الله سبحانه حتى نهكته العبادة وهو يصرح بأنه ما أدى حق المنعم سبحانه
مع تباعده عن حطام الدنيا ونزاهته عن التلوث باقذارها بشهادة من والاه وعاداه وهو
المتولد من ملوك العرب والعجم حتى قيل فيه (١)

(وإن وليدا بين كسرى وهاشم لا أكرم من نيطت عليه التائم)

فأبوه وأجداده من قبل الأب من عرفت ومن قبل الأم الملوك الأكسرة ويكفيهم
فغرا قول رسول الله صلى الله عليه وآله (ولدت في زمن الملك العادل) يعني
كسرى انوشروان

(١) قائله ابو الاسود الدثلي (ره)

فهل يا صاحب العبادة والشكر تعظم نفسك وتعجب بعبادتك بعد وقوفك على قول هذا الإمام العابد في طاعته لله سبحانه وهو ساجد اعاذنا الله وإياك من داء العجب باقسامه ووقفنا للقيام بشكره وانعامه

عجب الشخص بماله ونعمته

العجب بالمال لا يختص ضرره به بل يعم غير المال لأن من دخله الاعجاب بماله اسرع إلى التكبر وفيه ما عرفت من انواع الضرر مالا واعتبارا ودينيا ودنيا وآخر امر المعجب بماله خسرانه العظيم

عجب الشخص بولده واسرته

العجب بالولد والأسرة يسبب الضرر غالبا على المعجب بهم إذا انقادوا اليه وحمله اعجابهم به على التفوق والاستطالة والتكبر والتنمر حتى خاض بهم موارد العطب ومصادر الهلكة ولا تسأل عما يلاقيه من المفاسد والضرر والندامة حيث لا ينفع الندم

عجب الشخص بنفوذه وسلطته

العجب بالنفوذ والسلطة تولد منه العجائب فالبطر والخيلاء والتكبر والبغي والفساد والتجبر كل ذلك على من وسعهم تسلطه ونفوذه فباستعباد الموالي لعبيدهم يستخدمهم ويبد الغزاة الأبعد يبتزهم ما لديهم من نعم الله سبحانه عليهم حتى يجعلهم كالأنعام ينتفع بنتائجها فإن أعوز الأمر فيبيع أو جزر

وهو في خلال ذلك ينصب الاشراك لتوسيع النفوذ والسلطة في جواره فارهاب وترغيب بعارض كلعع السراب

فإن علقت محالبه بضعيف انتهت ايامه مزقه كل ممزق بغيا وظلما ولم يدرك بأن الله قد اهلك من قبله من هو اشد منه قوة وأكثر جمعا فكان بغيه سببا لهلاكه في مستقبل امره لأن مراتع البغي وخيمة

وإن تعرض لمن كان على يده هلاكه كان كالباحث عن حتفه بظلفه وطالما كان

حال أهل العجب والبغي كما قيل فيهم

(صاحب البغي ليس يسلم منه وعلى نفسه بغي كل باغ)

عجب الشخص بحسبه ونسبه

العجب بالحسب والنسب ينتج التكبر وفيه ما قد عرفت من الضرر المهلك ينتج
التجرد عما فيه السعادة لأن المعجبين باحسابهم يتكلمون عليها فلا يعرفون من الفضائل
والكمالات سوى اسمائها وأجهل الناس بالحقيقة من افتخر بالعظام البالية ونبجح بالقرون
الماضية واتكل على الأيام الخالية ومنتهى الضرر على الحي انكاله على ميت وليس من
الكرام من افتخر بالعظام

فعلى أهل الحسب والنسب ان تأبى نفوسهم عن الاتكال عليها وان يقولوا كما
قال عبد الله بن جعفر عليها السلام

(لسنا وان احسابنا كرمت
نبي كما كانت أوائلنا
يوما على الأحساب نتكل
تبي ونفعل مثل ما فعلوا)

نعم هذا قول ذوي الهمم العالية والنفوس الكبيرة واما من تصاغر نفوسهم
وتدانت شيمهم وتسافت هممهم وكانوا في معزل عن كسب الفضائل والكمال وبعد
عن الوصول إلى مستوى العلم والعمل فإنهم يسلون انفسهم بما كان لسلفهم من الآثار
الخالدة والمزايا الحميدة ويزاحمون أهل الفضل والكمال بكمال سلفهم يرون لهم الحياة بمن
مات فهو حي وهم الأموات كما قيل فيهم

(إذا ما الحي عاش بعظم ميت
فذاك العظم حي وهو ميت)

هذه أقسام العجب وهذا حال أهله وكيف كان فهو سم ساري اينما حل قتل
جاء النص في القانون الاسلامي على ذم أهل العجب وتوبيخهم بما لا مزيد عليه فقال سبحانه
(لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثير لكم
فلم نغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم ولّيتهم مدبرين)

ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١)

في هذه الآية الشريفة لطف بيان واعظم برهان على ذم أهل العجب وتوبيخهم وبيان عاقبة عجبهم بانفسهم في ذلك اليوم الذي اعجبتهم فيه كثرتهم فسرى داء العجب فيمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله من الأنصار والمهاجرين الا من امتحن الله قلبه للايمان وخلصت له سبحانه اعداله فانهمز المعجبون بعدتهم وعديدهم كما قال سبحانه (ثم وليتم مدبرين)

وانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الثابتين مع رسول الله بعد ان فراهل العجب ولحقوا بالتلال وروؤوس الجبال وهم القائلون في ذلك اليوم (لا تغلب من قلة) حيث رأوا عظمة ذلك الجيش ولو اؤوه بيد علي بن ابي طالب بطل المسلمين وقائد يوم الفتح بطل العرب والحرب رأوه وأعلام النصر خافقة عليه بفتحه مكة على حصانتها ومنعتها بشجاعة قريش وزعامتها رأوه بعد ذلك الفتح المبين بأيام قليلة وقد انضم اليه الفان من اهل مكة و كان عشرة آلاف قبل فتحها وليس في قبائله الا هو ازن وثقيف ومن هي حتى تقف في وجه ذلك الجيش وفي ذلك كله تمت لهم مقدمات الاعجاب بانفسهم

ولما دارت رحى الحرب في ذلك الوادي وخرج الكمين من شعابه حين دخله المسلمون في غلس الصبح وما شعروا إلا والعدو خلفهم وأمامهم فر من جاء من أهل مكة لحدائثة عهدهم بالإسلام وضعف إيمانهم فتبعهم بقية المسلمين لا يلوون على شي

﴿ الحيلة في ايجاد الكمين ﴾

وحيلة ايجاد الكمين في شعاب الوادي لقائد هو ازن وثقيف في ذلك اليوم وهو مالك بن عوف النصرى لأن (دريد بن الصمة) سيد بني جشم ومديرها وهي بطن من هو ازن كان مخالفا لمالك في اخراجه النساء والأطفال إلى ساحة

الحرب فلم يكن له تدبير بعد تركهم لرأيه فالقائد والمدبر لهوازن وثقيف في ذلك اليوم هو مالك فكان احتياله سببا لفرار المسلمين بعد ان اعجبتهم اكثرتهم نعم فروا وما ثبت مع رسول الله إلا عشرة علي بن ابي طالب يضرب بالسيف بين يديه ويدافع عنه هجوم ابطال هو ازن وثقيف والعباس اخذ بلجام بخله رسول الله والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وايم بن ام ايمن كانوا ورا رسول الله وحوله يدافعون ويناضلون

فالعباس عم رسول الله والبقية ابنا اعمامه سوى ايم بن ام ايمن وقد استشهد في ذلك الموقف قال عبادة الغافقي

(لم يواس النبي غير بنيها	شم عند السيف يوم حنين)
(هرب الناس غير تسعة رهط	فهم يهتفون بالناس اين)
(ثم قاموا مع النبي على المو	ت فابوا زينا لنا غير شين)
(وثوى ايمن الامين مع القو	م شهيدا فاعتاض قرة عين)

ولما اشتدت الحرب وزحف ابو جرول برأيته السوداء امام هو ازن وثقيف يريد بذلك قتل رسول الله والكتائب خلف راية جرول تتلو الكتاب عاجله بطل المسلمين علي بن ابي طالب بضربة كان بها هلاكه وحمل علي تلك الكتاب بما منحه الله سبحانه من القوة الباهرة والشجاعة المعجزة فبدد جمعها واخذ نارها فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وصاح العباس بعظيم صوته يامعشر الأنصار فترجعوا بعد النصر لرسول الله بمن ثبت معه تراجعوا بعد قتل جرول يسيف علي بن ابي طالب وانهم ام تلك الكتاب التابعة حامل رايتهما وشجاعتهما جرول ولو لا قتله لثبتت تلك الكتاب لشجاعة علي بن ابي طالب وبصيرته كيف علم ان انهزام هو ازن وثقيف بقتل عميدها وحامل رايتهما فله ابو ما كان

اولاه برسول الله صلى الله عليه وآله واشده حمية وغيره على الدين واهله
وعلم من دخله الاعجاب في ذلك اليوم اتكالا على الكثرة والقوة ان ذلك
سبب الوهن والفشل والفرار من الزحف بعد بيعة الرضوان وفيه من اليم العذاب
ما فيه فهذا ضرر الاعجاب بالنفس ضرر الاتكال على الكثرة والقوة ضرر عدم
التوكل على الله سبحانه ومن يتكل على الله فهو حسبه وقال سبحانه

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ
الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ
اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ
الْجَلَاءَ أَمْذَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَأَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ) (١)

أول الحشر هو أول اجتماع جيش المسلمين في تلك الواقعة ولم يكن للمسلمين
ظن بخروج اعدائهم من ديارهم فضلا عن تملكهم اياها فقله سبحانه وظنوا انهم
مانعتهم حصونهم صريح بعجب بني النضير بانفسهم لمناعة حصونهم وقوة شوكتهم
بعديدهم وعدتهم فعلى ذلك كان اتكالمهم لا على الله سبحانه وكيف يتكلمون على
الله وهم يحاربون رسول الله ويتظاهرون على عداوته ومناواته والفتك به بعد
ظهور علامات الرسالة لهم وينقضون ميثاق الله وعهده بعد اليقين

واليك بيان حالهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر رسول الله إلى
المدينة بعد اسلام الاوس والخزرج دخل المدينة فجاءه بنو النضير وهم عشيرة
من اليهود فصالحوه على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم ولما كانت
غزوة بدر وفتح الله على رسوله وظهره على المشركين قال بنو النضير والله انه
النبي الذي وجدنا نعتة في التوراة لا ترد له رايه فداموا على عهدهم معه

وبعد غزوة (أحد) حيث لم يكن النصر فيها لرسول الله تاما نقضوا العهد وبدلوا

الميثاق وخرج عميدهم كعب بن الأشرف إلى مكة في اربعين را كبا منهم وعقد لهم عهدا مع ابي سفيان بن حرب واربعين من قريش تحت ستار الكعبة على ان تكون كلمتهم واحدة على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رجعوا إلى المدينة وعلم رسول الله بأمرهم ونقضهم لعهد فخرج اليهم بنفسه وندبهم لإعانتته على امر يهمة فأجابوه إلى طلبه وهو جالس عندهم إلى جانب جدار لهم وارسلوا رجلا منهم ليلقي عليه صخرة من فوق الجدار ليقتله بها بغيا منهم وعدوانا وغدرا ولو ما فاطمه الله على امرهم فتركهم وخرج إلى اصحابه وأمرهم بقتالهم لأنهم نقضوا عهد الله مع رسوله وخفروا ذمته وهو ابا لم ينالوا من قتل رسول الله وهو بينهم في منازلهم وحينما عزم رسول الله على حربهم او قيامهم بما عاهدوا الله عليه طغوا في غيهم وأعجبتهم انفسهم بمناعة حصونهم وقوة شوكتهم بعديدهم وعدتهم فظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله ورسوله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب فطارت افئدتهم خوفا وشاهدوا اليم العذاب من نارسيف المؤمنين بالله ورسوله وقتل عميدهم كعب بن الأشرف بيد اخيه من الرضاة محمد بن مسلمة وضاعت عليهم الأرض بما رحبت وكانوا يجربون بيوتهم بايديهم وأيدي المؤمنين فصالحوا رسول الله على حقن دمائهم بخر وجهم من ارضهم وديارهم فخرجوا إلى الشامات وخير

ولولا ان كتب الله سبحانه عليهم في سابق علمه وقدره الجلاء من بلادهم إذا كفروا بالله سبحانه وابوا شكر نعمه عليهم لعذبهم بسيوف المؤمنين في الدنيا ولكنه اعد لهم في الآخرة عذاب النار فهذه آثار العجب بالنفس والاعتقار بالقوة والعدد والعدة ولولا ذلك لكانت ديارهم عامرة بهم وهم آمنون في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله

وقال سبحانه فيما نزل في الاسفار الربانية على الأنبياء السابقين عليهم سلام

الله مخاطبا لنبيه داود عليه السلام

(يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين قال سبحانه يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم)

ولا يخفى ما في هذا الحديث القدسي من البيان فإن المذنب إذا تاب واطاع عفا الله عنه وكان في رحمة الله وبركاته وان المصدق بما جاء عن الله العامل بما امره الله به إذا دخله العجب بعمله كان عاصيا بعد الطاعة كافرا بالنعمة بعد شكره لها وهذا هو الخسران العظيم

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (ثلاثة مهلكات : شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه)

وفي الكافي عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال قال رسول (ص)

(بينما موسى بن عمران جالس اذ أقبل ابليس وعليه برنس ذو الوان فلما دنا من موسى خلع البرنس وتقدم إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى من أنت قال ابليس قال انت هو فلا قرب الله دارك قال اني إنما جئتك لاسلم عليك لمكانك من الله فقال له موسى فما هذا البرنس قال به اختطف قلوب بني آدم فقال له موسى فأخبرني بالذنب الذي إذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال إذا اعجبته نفسه واستكبر عمله وصغر في عينه ذنبه (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله) لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجيب)

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

(سيئة تسوؤك خير من حسنة تعجبك)

لأن العبد إذا صدرت منه السيئة وساءته فقد ندم عليها وتاب وأناب وإذا صدرت منه الحسنة واعجبته فقد من على الله سبحانه باطاعته له وهذا هو العجب ولا ريب في كون الحالة الأولى خير من الثانية لأن الأولى طاعة والثانية معصية وقيل لعائشة (ض) متى يكون الرجل مسيئا قالت (إذا ظن انه محسن)

لأنه بظنه الاحسان من نفسه يكون معجبا باحسانه وهذا هو الإساءة
وقال ابن مسعود (ض) (الملاك في اثنتين القنوط والعجب)
ولا يخفى ما في القنوط والعجب من الملاك لمن اتصف بها أو بأحدها لأن
القنوط من رحمة الله وعفوه ومغفرته يحمل صاحبه على ارتكاب كل معصية والتظاهر
بها والعجب في حد ذاته معصية ويجر صاحبه إلى المعاصي
العجب من افعال القلب ولا ربط له بالجوارح والقلب في الانسان هو اعظم
ما وجد فيه وعليه وبه مدار حركة الانسان
فالدنوب الصادرة من الجوارح في الانسان يمكنه التخلص منها بواسطة
القلب فإن التوبة المزيلة لتبعات الذنوب من الافعال القلبية وباب التخلص من
تبعات الذنوب مفتوح بواسطة القلب
فإذا صدر الذنب من القلب وهو العضو الرئيسي في جامعة حركة الهيكل
الانساني اشكل زواله وصعب التخلص منه وهذا في الأمور الخارجية المشاهدة
محسوس لكل عاقل فإن رئيس البيت أو المدينة إذا استقام في سيره واتصف
بالصفات الكاملة كان حال من وسعتهم رئاسته الاقتداء به في صفاته فإن خالفه
منهم احد امكنه رده ونهيه وكان قوله مؤثرا واما إذا اتصف الرئيس بالصفات
الحسيسة والأفعال القبيحة فما ظنك بمن تبعه وانقاد اليه ورأى الكمال بحسن
الانقياد اليه والتأسي به فهو لا ريب في جريه على منواله وتبعية حاله طالما ولا يمكن
ذلك الرئيس أن ينهاه عن قبيح يرتكبه وكيف ينهاه عن قبيح هو يرتكبه وهل
يؤثر نهيه عن شيء هو يفعله فحال القلب في رئاسته على بقية الجوارح كذلك
والعجب من افعاله

فعلى العاقل ان يعلم أن ما يعجبه من قوته وجهاله وفهمه وفكره وعقله وعلمه
وتعبده وماله واسرته وسلطته وحسبه وغير ذلك مما يعجبه، نعم عليه ان يعلم ان
كل ما يعجبه عرضة للزوال والفناء فكم اباد الدهر أهل الحسب وجعل الملوك
(١٤)

عبيدا وصاحب الولد والاسرة فرداً والغني فقيراً وصاحب العبادة والزهد فاسقاً
 مارقاً وصاحب العلم بعد العمل جاهلاً ضالاً والعامل مجنوناً والمفكر حائراً وصاحب
 الجمال دميماً والقوي ضعيفاً نحيفاً أليس كل ذلك محسوساً ملموساً فهل بعد هذا
 يا صاحب العقل تكون معجبا بشي بقاءه وزواله ليس بيدك بل بيد الله سبحانه
 اللهم خلصنا من هذا الداء العظيم ونجنا من كل ما يحبط اعمالنا وألهمنا السعي وراء
 الحقيقة والعمل بما يرضيك إنك رؤوف بالعباد انك أرحم الراحمين

﴿﴾ تلخيص عناوين البخل ﴿﴾

الفلسفة في البخل - اسباب البخل واقسامه - النصوص القرآنية وشرحها - كلام أمير المؤمنين (ع) -
 كلمة لابن العباس (ره) - كلمة لأبي حنيفة (ره) - كلمة لأم البنين بنت عبد العزيز - كلمة لحكيم
 الهند - كلمة لفيلسوف الروم - قضية البخل المتعلق باستار الكعبة = نوادر احوال البخل = طلب موسى (ع)
 النظر إلى بعض درجات محمد (ص) = عبد الله بن جعفر في بستان فيه عبد و كلب = غاية الكرم الإيثار
 على النفس = الإيثار بالنفس يختص به اهل = الإمام الغزالي ينص الإيثار بالنفس بأمر المؤمنين (ع) = مبيت
 أمير المؤمنين على فراش رسول الله = كيفية الهجرة = فراسة الصديق (رض) هجوم قريش على بيت رسول
 الله ليلا = موقف ابي لهب = أمير المؤمنين في البرد الحظرمي = بريق السيوف حول أمير المؤمنين (ع) = مكر
 قريش وتديبرها والله خير الماكرين

السادس مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

﴿﴾ ترك البخل ﴿﴾

وقد نص القانون الإسلامي على ذم اهله وتوبيخهم بما لا مزيد عليه
 البخل لغة هو الشح في الشيء من واجده وشرعا هو منع الواجب من
 الحقوق وفي عرف العرب هو منع المسؤول السائل مما يفضل عنده
 البخل داء مركب من امور يتوقف وجوده عليها وكلها قبيحة وما يترك
 من القبيح يكون قبيحاً
 يتوقف وجود البخل في صاحبه على خساسة نفسه وحقارتها في واقع امرها

وحقيقة وجودها ولا يفرك منه اظهار علو نفسه وكبرها
 يتوقف وجود البخل في صاحبه على لؤمه ورداؤه وتغلب هاتين الصفتين
 على نفيس جوهره ومدارك عقله
 يتوقف وجود البخل في صاحبه على طول الأمل وخوف الفقر وحب المال
 لأنه مال ﴿ البخل في نوعين ﴾

البخل في الواجبات وهو اقبح انواع البخل وأشدها إثماً وله مراتب
 أولها بخل الشخص بما وجب عليه في ماله عن ماله وهو الزكاة الواجبة
 في النقدين الذهب والفضة وفي الغلات الأربعة الحنطة والشعير والتمر والزبيب
 وفي الانعام السائمة الغنم والماعز والبقر والجاموس والابل على حسب ما ذكر
 لها من الشروط في محلها وقد أوجبها الله سبحانه على الأغنياء سداً لحاجة الفقراء
 وحفظاً لانتظام الإنسان في معاشه والبخل بالواجب من الزكاة يكشف عن
 عدم الإيمان وعدم الخوف من عذاب الله سبحانه
 ثانيها بخل الشخص بما وجب عليه في المال الزائد عن مصرفه بحسب حاله وهذا
 هو الخمس كما فرضه الله سبحانه لأهله بعد ان كانوا كرسول الله في حرمة أكل
 الزكاة فكما كرم الله سبحانه رسوله وأهل بيته بتحريم الصدقة عليهم ونزههم عنها
 أوجب لهم الخمس فرضاً منه لهم واشفاقاً عليهم والممانع بخلا ما وجب عليه من الخمس
 معدود عند الله في زمرة الظالمين لحق محمد وآله صلى الله عليه وآله وقد روي عن
 آل بيت محمد عليهم السلام قولهم ان من أكل علينا درهما واحداً فهو ظالم غاصب لنا
 ثالثها بخل الشخص بما وجب عليه عن نفسه وعياله وهو الزكاة الواجبة
 يوم العيد بعد صوم شهر رمضان وتسمى بالفطرة والصدقة عن النفس وهي بسيطة
 جدا ومقدارها وشروط وجوبها مذكور في محله والبخل بها يكشف عن عدم
 المبالاة في الدين اكثر مما يكشف عن الشح المطاع نظراً لعدم اهميتها
 رابعها بخل الشخص بما اوجبه على نفسه بنذر او عهد او يمين فإنه إذا نذر

أو عاهد أو حلف بأن يعطي الفقراء أو رجلا معيناً شيئاً من ماله وجب عليه الوفاء بما أوجبه على نفسه فإذا بخل به ولم يدفعه كان مخالفاً لما عاهد الله عليه مستخفاً بدينه

ولا ريب أن المانع لهذه الواجبات المذكورة بخلًا وشحًا مذموم مطالب بها في الدنيا ومحاسب عليها في الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون يوم تجزي كل نفس بما عملت والمانع للزكاة والخمس والفطرة والواجب بنذر ونحوه عن عدم اعتقاده بوجودها خارج عن دائرة الإيمان بالله وكتبه ورسله وحسابه على الله سبحانه البخل في غير الواجبات له مراتب ولأهله صفات

منها بخل الشخص على السائلين من الفقراء والضعفاء الطالبين بعض الخبز أو الأدام أو القطع النقدية كنصف القرش ونحوه والبخل في هذه المرتبة قلائل إذ قلَّ من يبخل بمثل ذلك ومن بخل به فهو خارج عن دائرة الإنسانية

ومنها بخل الشخص بما يندب إليه من العطايا والهبات بحسب حاله وحال الطالبين منه كثرة وقلة فإذا كان ممن يفعل الخير لوجه الله سبحانه فعليه أن يبذل من ماله ما لا يضر بحاله ابتغاء مرضاة الله وإن كان ممن يفعل الإحسان رغبة بالشأن عليه وجبا بنسبته إليه فعليه أن يبني مجده على دعائم كرمه قبل بناء مسكنه على التلال والجبال (ليس بالمغبون عقلاً من شرى عزاً بمال)

والبخل من أهل هذا القسم حرصاً منهم على المال وحباً به يدل على نقص في عقولهم لأن العاقل إنما يحب المال ويدخره ليكون به سعيداً والبخل يحول بين أهله وبين السعادة في الدارين ويمنع نسبة الفضائل والكمال إليهم ونصرة القريب والبعيد لهم

ومنها بخل الشخص بماله على نفسه وعياله حتى تجد ذلك الشخص كأنه حرم على نفسه اللذات أو رغب في مساواة من لا يملك ما يكفيه لقضاء الحاجات فهذا يحاسب في الدنيا والآخرة بحاسبة الأغنياء ويعيش معيشة الفقراء

ومنها بخل الشخص بهال غيره فيما إذا كانت له ولاية صرف مال الغير على الفقراء والضعفاء فبخل به ولم يصرفه كما فوضه به مالكه أو فيما إذا انكر فعل الخير والإحسان على فاعليه وجههم على البخل والشح وهذا منتهى اللوم والحساسة وخبث النفس لأن ابخل البخل من بخل بهال غيره

هذه الأقسام التي تصورناها للبخل وكيف كان البخل فإنه يسبب الأضرار الكثيرة على البخل في اموالهم وأنفسهم واعتبارهم يسبب العداوة بينهم وبين الناس يسبب غضب الله سبحانه عليهم إذا بخلوا بها أمر الله به

جاء النص في القانون الإسلامي على ذم البخل وتوبيخهم وتهديدهم واعلامهم عاقبة أمرهم بما لا مزيد عليه فقال سبحانه

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (١)

دلت هذه الآية الشريفة بكل صراحة ووضوح على ان البخل شر على البخل وأنهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة فيجعل الله سبحانه طوقا في اعناقهم تشهيرا لهم وتنكيلا بهم لأنهم بخلوا ببعض ما تفضل الله به عليهم وامرهم ببذله لمن خصه به فلا خير لهم في بخلهم بل هو شر لهم والله عالم بما يكونون عليه من البخل وعدم امتثال امره وببذله سبحانه ازالة النعمة عنهم ودوامها لهم وقال سبحانه (الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) (٢)

قد تضمنت هذه الآية الشريفة بيان امور البخل البسيط والأمر بالبخل شحا حتى بهال غيره وهذا منتهى البخل وكتمان النعمة التي وصلت اليه خوفا من الطلب والحكم على من اتصف بهذه الصفات بأنه كافر وان الله اعد له عذابا مهينا

ولا ريب في قبح البخل وإن كان بسيطا وتولد الضرر الكثير منه فكيف
بالبخل المركب من بخل الشخص بماله والزامه الغير بالبخل وما ظنك بهذا هل يمنحه
أحد الكرامة أو يمينه السلامة هيئات هيئات

وأما من كتم النعمة وأظهر الفقر والفاقة خوفا من البذل والسخاء فقد
ارتدى بخساستي البخل والكذب واستغشى رداء الكفر لأنه ستر النعمة وسائر
نعمة المنعم كافر بها ولأن من لم يمثل امر مولاة فهو كافر وقد أمر الله ببذل
ماوجب بذله من نعمة وقد أعد الله للكافرين عذابا مهينا يوم لا ينفع مال ولا بنون
وقال سبحانه (وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ) (١)

دلت هذه الآية الشريفة على أن ضرر البخل وقبحه انما يتوجه إلى البخل لنفسه
ولا يصيب سواه ويكون يبخله وشحه متصفا بعدم النجاح والفلاح
ودلت بالملازمة العقلية على ان من دافع داء الشح وصرفه عن نفسه حتى
طابت نفسه عن بذل ماوجب بذله فقد اتصف بالفلاح والصلاح عند الله سبحانه
وأما عند الناس فقل في السخي ما شئت تسمع من الناس ما يزينه ولا تسمع
منهم إذا عم سخاؤه ما يشينه وإن كثرت مساويه فالكرم يستر كل عيب كان فيه
وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله
(إياكم والشح فإنه دعا من كان قبلكم فسفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
وقطعوا أرحامهم) وقال صلى الله عليه وآله

(ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه)

وقال صلى الله عليه وآله (خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق)

وقال صلى الله عليه وآله (ان الله يبغض البخل في حياته السخي عند موته)

وقال (ص) (لا يدخل الجنة بخل ولا خائن ولا منان)

وقال (ص) (شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع)
 وقال (ص) (لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا وجباناً)
 وقال (ص) (السخي الجهول أحب إلى الله من العابد البخيل)
 وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) (البخل جامع لمساوي العيوب
 وهو زمام يقاد به إلى كل سوء)

وقال (ع) (لا يجتمع شح وإيمان في قلب مؤمن أبداً)
 وقال (ع) (اللهم اجعل لمنفق خلفاً ولمسك تلقاً)
 وقال (ع) (عجبت للبخيل يستعجل الققر الذي منه هرب ويفوته الغني
 الذي إياه طاب فيعيش في الدنيا يعيش الفقراء ويمجاسب في الآخرة حساب الأغنياء)
 وقال (ع) (ان الله سبحانه ينزل المعونة على قدر المؤونة)
 وقال (ع) (من وسع وسع الله عليه)

وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب محدثاً بما علمه (لما خلق الله سبحانه
 جنة عدن قال لها تريني فتزينت ثم قال لها اظهري أنهارك فأظهرت عين السلسيل
 وعين الكافور وعين التسنيم فتفجرت منها الأنهار ثم قال لها أظهري سررك (١)
 وحجالك وكراسيك وحللك وحور عينك فأظهرت فنظر إليها وقال لها تكلمي
 فقالت طوبى لمن دخلني فقال الله تعالى وعزتي لا نسكنك بخيلاً)
 وقال الإمام ابو حنيفة (ض) (لا اري أن اعدل بخيلاً لأن البخل يحمله على
 الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة أن يغبن فمن كان هكذا لا يكون
 مأمون الأمانة)

وقالت أم البنين اخت عمر بن عبد العزيز (أف للبخيل لو كان البخل قميصا
 ما لبسته ولو كان طريقاً ما سلكته)

وروي انه ورد على كسرى انو شروان حكيم من الهند وفيلسوف من

(١) السرر جمع مفردة سرير

الروم فقال كسرى لحكيم الهند تكلم فقام وقال :
 (خير الناس من كان سخيا وعند الغضب وقورا وفي القول متأنيا وفي
 الرفعة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفقا)
 وقال لفيلسوف الروم تكلم فقام وقال

(من كان بخيلا ورث عدوه ماله ومن قل شكره لم ينل النجاح وأهل الكذب
 مذمومون وأهل النسيمة يموتون فقرا ، ومن لم يرحم سلط الله عليه من لا يرحمه)
 ولا يخفى ما في هذه الأخبار من تقبيح البخل وذمه وبعد أهله عما تألفه
 طباع البشر وعما يكسب الذكر الجميل والثواب الجليل وعما يقرب من الله والجنة
 والناس لأن البخل بعيد عن رحمة الله بعيد عن رضا الناس لتوقف البخل على اللوم
 وخبائة الذات ومخالفة الله سبحانه واليك ما روي في رجل افراط في بخله عن
 لوم وخبث سريرة روي

(أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطوف في البيت فإذا برجل متعلق
 باستار الكعبة وهو يقول بجرمة هذا البيت الاغفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه
 وآله وما ذنبك صفه لي فقال هو أعظم من أن أصفه لك فقال (ص) ويحك ذنبك
 أعظم أم الارضون فقال ذنبي أعظم يا رسول الله فقال (ص) فذنبك أعظم أم
 الجبال قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله قال (ص) فذنبك اعظم ام البحار فقال بل
 ذنبي اعظم يا رسول الله قال (ص) فذنبك اعظم ام السماوات قال بل ذنبي أعظم
 يا رسول الله قال (ص) فذنبك أعظم أم العرش قال بل ذنبي اعظم يا رسول الله
 قال (ص) فذنبك أعظم أم الله قال بل الله أعظم وأعلى قال (ص) ويحك فصف لي
 ذنبك قال يا رسول الله اني رجل ذو ثروة من المال وان السائل ليأتين يسألني
 فكأنما يستقبلني بشعلة من نار فقال صلى الله عليه وآله اليك عنني لا تحرقني بنارك
 فوالذي بعثني بالهداية والكرامة لو قمت بين الركن والمقام ثم صليت الف الف
 عام وبكيت حتى تجري دموعك كالانهار ثم مت وأنت لثيم هكذا الأكبك الله

في النار أما علمت ان البخل كفر وان الكفر في النار ويحك اما علمت ان الله تعالى يقول ومن يبخل فإنما يبخل على نفسه ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (لا ريب في تناهي هذا الرجل في بخله الذاتي لأنه يصرح بأن كلام السائل عنده كشملة نار يستقبله بها ولو كان يعتقد ان السائل ينال من ماله شيئاً لمات من شدة خوفه فكأنه مصداق وصف بعض الشعراء لبعض البخلاء بالبیتين المعروفين

رأى الصيف مكتوباً على باب داره فصصفه ضيفاً فقام إلى الصيف
فقلنا له خيراً تريد فظننا نقول له خيراً فمات من الخوف

للبخلاء أحوال غريبة لولا نقلها في صفحات التاريخ لأنكرناها

منها ان بخيلاً منعماً افترط في البخل حتى على نفسه ولم يعرف الطيب من الطعام فدعاه بعض جيرانه إلى طعام جيد فأكل منه فوق عادته فاضطر للاكثار من شرب الماء حتى انتفخت بطنه ونزل به الكرب فقال له بعض العارفين لا بأس عليك إذا تقيت ما أكلته فقال كيف اتقياه وهو طيب لذيد الموت اهون من ذلك ومنها انه قيل لرجل اديب له قرابة مع بخيل غني من يحضر على مأئدة قرابتك قال الكرام الكاتبون قيل له إذا فلا يأكل معه أحد قال بلى الذباب قيل له فما بال ثيابك خلقة مخزقة وانت قرابته قال لو ملك هذا بيتا من بغداد إلى النوبة مملوءاً أبراً ثم جاء جبرائيل وميكائيل ومعهما يعقوب النبي يطلبون منه اعارة ابرة ليخيط بها يعقوب قميص ولده يوسف الذي قد من دبر ما اعارهم تلك الابرة ومنها انه كان لبعض العلماء جار يتعرض له بالدخول إلى بيته ويقول له لو دخلت وأكلت كسرة خبز وملحاً كان لنا بذلك الشرف وحلت علينا البركة ولما طال الالتماس دخل ذلك العالم إلى بيت جاره فقدم له كسرة خبز وملحاً بلا زيادة فأخذ يأكل منها وهو يقول الحمد لله معجباً بما صدر من جاره فطرق الباب سائل فقال له صاحب المنزل اذهب فألح فقال له اذهب وإلا ضربتك بالعصا فعاود السائل الطلب فأعاد عليه التهديد

فصاح به العالم اذهب فإن الرجل صادق القول ومن جرب عرف

البخل بعد استمرار صاحبه عليه يوجب زيادة تفننه فيه حتى يتهي إلى مرتبة يشكل زوالها منه فيكون سجية ثابتة في ذلك الشخص وربما أدى إلى بخله بما لا غيره على نفسه بعد تمترته على الحساسة وسماع كل ما يقال فيه حتى يكون حبه للمال حبا ذاتيا أي لأنه مال كمحبة الولد لأنه ولد والعقلاء كلهم يرون محبة المال لتوقف قضاء حوائجهم عليه ولا يجب لذاته إلا من ناهى في خساسته وبخله

البخل ضد الكرم والقانون الإسلامي كما نهى عن البخل وذم البخلاء أمر بالكرم ومدح الكرماء واهل الجود والسخاء

للكرم مراتب متفاوت فيها أهل الكرم وهي مظاهر حسن الذات وطيب مغارسها لا بد من كون المراتب المحدودة من باب الكرم منوطة بحال الباذل والمبذول له إذ ربما كان الدينار من زيد منتهى الكرم ومن عمرو ليس شيئا مذكورا لأن زيادا لا يملك سواء وعمرو يملك الألف من الدنانير

الموثر على نفسه هو الباذل لغيره ما هو مضطر اليه والموثر بنفسه هو الذي يبذل نفسه فداء لغيره في حبه واطاعته له

الايثار بالمال هو منتهى الكرم فمن جاد بما يملكه مع حاجته اليه على محتاج له او غير محتاج مع طلبه منه كان موثرا لغيره على نفسه وليس بعد هذه المرتبة من السخاء مرتبة توازيها وقد نص القانون الإسلامي على مدح أهلها فقال سبحانه

(وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَحْنَفِيهِ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (١)

أي يقدمون غيرهم على أنفسهم في حال اضطرارهم وحاجتهم إلى ما في أيديهم فيعطونه

لسائلهم ويقدمونه لضيئفهم

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله (ايما امرء اشتهى شهوة فردَّ شهوته وآثر على نفسه غفر الله له)

فالسخاء خلق من اخلاق الله سبحانه والايثار اعلى درجاته وكان الايثار على النفس دأب رسول الله واهل بيته والعرفاء من صحابته وروي ان موسى بن عمران عليه السلام قال طالبا من الله سبحانه

(يا ربي ارني بعض درجات محمد وخاصته فقال الله سبحانه يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة من منازاه فضلتها بها عليك وعلى جميع خلقي وكشف الله له عن ملكوت السموات فنظر موسى إلى منزلة كادت نفسه تتلف من انوارها وقربها من الله سبحانه فقال موسى يا رب بما بلغت به إلى هذه الكرامة قال الله بخلق اختصاصه به وهو الايثار على النفس يا موسى لا يأتيني احد قد عمل به وقتا من عمره إلا استحييت من محاسبه ووبأته من جنتي)

وذكر اهل السير ان عبد الله بن جعفر خرج إلى ضيعة له فنزل بنخيل قوم وفيه عبد لم يعمل في ذلك البستان فنظر اليه عبد الله بن جعفر حين جلس لغدائه وإذا بكلب اقبل من كبد البر حتى وقف قرب العبد فرمى له القرص الذي بيده فأكله الكلب فرمى له الثاني فأكله فرمى له الثالث فأكله وعبد الله بن جعفر ينظر اليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال هو ما رأيت قال فلما آثرت بقوتك هذا الكلب على نفسك قال لأنه جاءني قاصدا من مكان بعيد وكرهت ان آكل وهو جائع قال فما انت صانع اليوم قال اطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء وهذا الغلام اكرم مني ثم ان عبد الله بن جعفر اشترى البستان وما فيه من الآلات والعبد ثم اعتمقه ومملكه البستان وما فيه فكان جزءا ايثار ذلك العبد باقراصه الثلاثة نعمة العتق وتملك البستان

وجزائه من الله الثواب الجزيل لأنه على كل ذي كبد حراء أجر (هذا هو الايثار بالمال وقد عرفت أنه منتهى الكرم بالمال *) وأما الايثار بالنفس * فذلك مرتبة أخص بها من سمّت نفسه إلى أوج السعادة والكمال أخص بها اشرف خلق الله واكرمهم واعلمهم بعد رسول الله (ص)

الإمام الغزالي (ره) وكلامه في الايثار

خص الإمام الغزالي في احياء العلوم الايثار بالنفس بأمر المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال في احياء العلوم في صفحة ١٧٧ من المجلد الثاني (وبات علي كرم الله وجهه على فراش رسول الله (ص) فأوحى الله تعالى إلى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة واحباها فأوحى الله عز وجل اليهما أفلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين نبيي محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرائيل عليه السلام يقول بَخْرٍ بَخْرٍ من مثلك يا ابن ابي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فأنزل الله تعالى

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِيَادِ) (١)

هذه عبارة الإمام الغزالي بألفاظها وقد روى غيره من أعلام المسلمين ما رواه الإمام الغزالي (ره) فراجع ما ذكره العلماء في تصانيفهم

لا نرناب بأن الايثار بالنفس في سبيل الله سبحانه وطاعته هو منتهى كمالها وبلوغها غاية الإخلاص في الدين والمكاشفة عن حقائق غاية الموجودات في عالم التكوين حتى ان صاحب تلك النفس الكبيرة والمرتبة الروحانية العظيمة لا يتزلزل بالنوازل ولا يبالي

بغير الله سبحانه وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب متصفا بهذه الصفة الاخلاقية
والميزة الروحانية

إن ميت امير المؤمنين علي بن ابي طالب على فراش رسول الله ليفديه بنفسه ويؤثره
بصياته قد رواه اعلام علماء المسلمين

﴿ اجمال قضية الميت ﴾

اعلم انه لما قضت المشيئة الربانية بهجرة رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة
إلى يثرب بعد اسلام الأوس والخزرج في يثرب ووفاة أبي طالب الناصر لرسول الله والمدافع
عنه في مكة

اجمع رأي قريش على الفتك برسول الله ليلا وان تشترك القبائل بقتله حتى
لا يطالب احد بدمه

فأمر الله سبحانه جبرائيل أن يبلغ رسول الله ما اجتمعت عليه قريش وان يأمره
بالخروج من مكة مستترا ويجعل علي بن ابي طالب مكانه في فراشه حتى تشتغل به قريش
ولا تجده في الطلب وراء رسول الله صلى الله عليه وآله فاستدعى رسول الله امير المؤمنين
علي بن ابي طالب واخبره بما أمره الله سبحانه به فقال له علي بن ابي طالب اقتسلم انت
بميتي على فراشك يا رسول الله فتبسم رسول الله (ص) في وجه علي وخرج رسول الله
مستترا في ظلام الليل ممثلا امر ربه بالخروج منفردا بنفسه وسار حتى انتهى إلى آخر
شعاب مكة فلقبه ابو بكر الصديق (ض) فاعترضه قائلا أين تريد يا رسول الله في هذا
الليل فلم يجبه

وربما كانت فراسة ابي بكر في وجوه قريش تدله على ما يكون من أمرهم مع
رسول الله والمؤمنين به وحين شاهد خروجه ليلا على تلك الحالة وعدم جوابه له حصل
لأبي بكر الصديق (ض) الجزم من مجموع هذه المقدمات بعزم قريش على قتل رسول

الله وقتل من آمن معه

فراى ابو بكر الصديق (ض) لزوم خروجه مع رسول الله لأن فيه دفع الضرر المذكور ونيل الشرف بصحبة الرسول ولذلك خرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار إلى يثرب وكان له ما له من الشرف بصحبة رسول الله (ص) وأما ما كان من قريش في تلك الليلة فإنها هاجت بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بشجعانها أهل الفتك من القبائل والبطون حرصا منهم على عدم الطلب بدم رسول الله حتى يضيع بين القبائل من قريش

فكان من بني هاشم ابو لهب بن عبد المطلب بن هاشم و ابو لهب هو أول مكذّب لرسول الله فهو اول مهاجم لبيته وقاصد لقتله وحين شاهد ابو لهب نزاحم زعماء القبائل وابطالها على الدخول لبيت ابن اخيه وفيه النساء والاطفال ومن لا حاجة لهم به وكلهم ارحام ابي لهب ، ادركت ابا لهب الغيرة والحمية الرحمية فحال بين القوم وبين الهجوم ليلا على ذلك البيت حتى لا تهتك استاره ولا تذهل اطفاله ولا يقتل الجار بالجار

ولم تجد قريش بدا من اجابة ابي لهب إلى تأخير الواقعة حتى يطلع الفجر وتعرف الوجوه وهم جازمون بوجود رسول الله في الدار لأنهم يرون نائما ملتفا بالبرد الحضرمي ولا يشكون انه رسول الله (ص)

والملتف في ذلك البرد الحضرمي هو علي امير المؤمنين وقلبه كزبر الحديد وهو ينظر اليهم نظرة الأسد في غابه لمن يهاجمها وهم لا يرتابون بأنه رسول الله (ص) ولما غارت نجوم الليل وانشق عمود الصباح انتصوا السيوف واشرعوا الرماح وحر كوه قبل الواقعة به بضرب الحجارة حتى يشبتوا شخصه فرشقوه بالأحجار وبعض السهام

فخرج من تحت الردا الحضرمي امير المؤمنين علي بن ابي طالب واستقبلهم بقلب لا يخاف سوى الله سبحانه

فدارت حوله عتاتهم وطغاتهم بعد ان طارت عقولهم من هذه المكيدة وهم لم يطلعوا احداً على سرهم

فسألوه عن رسول الله فلم يجبههم عن جهة توجهه وهو ما بقتله بعد الضرب ولمع بريق السيوف في وجهه ووخزات رماحهم في جسده وهو يقول لا اعلم اين ذهب ثم شغلوا عنه بطلب رسول الله في كل جهة يمكنه التوجه فيها فكانت سلامة أمير المؤمنين من الألفاظ الربانية والحكم الإلهية تماماً لانتظام الدولة الإسلامية واعلاء شأنها لأن علياً سيف الرسالة ووزير النبوة ومن ثبتت له من الله المآخاة مع الرسول الأمين محمد (ص)

وفيه نزل قوله سبحانه (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد)

ومن رأفته سبحانه بعبدته أمير المؤمنين علي بن ابي طالب امره لجبرائيل وميكائيل بحفظه في تلك الليلة من عدوه كما نقلناه عن الإمام الغزالي ورواه الزمخشري والشعالبي والرازي في تفاسيرهم وجل المفسرين لقوله سبحانه (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَأْكُرِينَ) (١)

قالوا ان هذه الآية نزلت ليلة هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة إلى يثرب وإن مكر قریش برسول الله هو اختيارهم من كل بطن من قریش شجاعاً فاتكاً ليقتلوه ويذهب دمه وإن مكر الله بهم هو مبيت علي أمير المؤمنين على فراش النبي ليتمكنه الخروج ولا يلحقه الطلب كما عرفت من كيفية خروجه صلى الله عليه وآله ومبيت أمير المؤمنين على فراشه

وبعد اتفاق علماء المسلمين على تفسير الآيتين وتزولهما آية (وَإِذْ مَكَرَ بَكَ)

واية (ومن الناس من يشري نفسه) ثم اتفاق جلهم على قضية مباحاته سبحانه وتعالى الملائكة بعلي بن ابي طالب (ع) حيث بذل نفسه فداء لرسول الله (ص) وآثره بالحياة ولم يقدم على ذلك جبرائيل وميكائيل كما مر عليك مفصلا هل ترى يحسن منك يا صاحب العقل والانصاف عدم الجزم بأن امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) أولى الناس بالناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

وكيف لا يكون كذلك وهو السابق إلى معرفة الله ورسوله الثابت القدم في المواقف كلها الباذل نفسه ابتغاء مرضاة الله سبحانه وبهذا أقدم على الايثار بنفسه وحياته

وبذل النفس والايتار بها في مرضاة الله سبحانه هو منتهى مراتب الطاعة والايان والفضل والكمال وبهذا تتفاضل الأنبياء والأولياء والصلحاء نعم يكون تفاضل ابناء النوع البشري في الاتصاف بمراتب مكارم الأخلاق فعلى مقدار جواهرها الاستعدادية والتربية الحقيقية يكون اكتساب الفضائل وبمقدارها يكون الامتياز فلأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) تفوق في جوهره الاستعدادي قد استلقت ظهوره فيه منذ ولد في الكعبة بيت الله الحرام انظار ذوي المعارف والفراسة وفاق سواه في التربية حيث رباه رسول الله (ص) وغذاه روح المعارف والفضائل فلذلك ثبت عند اهل البصائر امتياز امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في جميع الكمالات النفسية في فصاحته وبلاغته وحزمه وشجاعته وزهده وعبادته وعلمه بعامة العلوم سواوية وأرضية وعدله في سلطانه وقضائه بين البرية وسخائه بنفسه ماله ونفسه في مرضاة الله سبحانه فعلى أهل العلوم والمعارف والدين والانصاف والفهم والادراك ان يعرفوا فضله ويقتفوا أثره وبذلك تجري جيادهم في مضمار مكارم الأخلاق لا يغمض الخلق وسفه الحق فإنه جهالة وانحطاط عن مستوى حقيقة الإنسانية

﴿١﴾ تلخيص عناوين الفحش ﴿٢﴾

معنى الفحش - الفحش بالقول واسبابه - ضرر الفحش بالقول - عمرو بن هند وعمرو بن كلثوم بين الخيرة والفرات - عمرو بن هند يقتل بسيفه - الفحش بالفعل واسبابه - ضرر الفحش بالفعل - شرح وإذا اردنا ان نهلك قرية - الفحش يسبب حروب الفجار - حروب الفجار بين سمطة وعكاظ - الفجار الاول وحروبه الثلاثة - الفجار الثاني وحروبه الطائفة - فحش البهائم وسكره أوقد نار الحرب - الحرب في سمطة - فخر خدش بانتصار هوازن - الحرب في العلباء وفيها انتصار هوازن - الحرب في عكاظ - انتصارات قريش الباهرة = شعر ضرار بن الخطاب وفخره = النصوص القرآنية = تفسير قوله تعالى ولقد همت به وهم بها = يعقوب (ع) ، وافراطه في محبة يوسف (ع) = يوسف في اعماق البئر = انتقل يوسف من البئر إلى دار عزيز مصر = زوجة العزيز ويوسف = حبها الشديد ليوسف = موقفه المرح = فراره منها = يوسف (ع) مام بالفاحشة = البرهان على تراهة يوسف (ع) = كلام صاحب الدعوة الإسلامية

السابع مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

﴿١﴾ ترك الفحش في القول والفعل ﴿٢﴾

نص القانون الإسلامي على قبح الفحش قولاً وفعلًا وذم أهله وتوبيخهم

بما لا مزيد عليه

﴿١﴾ معنى الفحش ﴿٢﴾

الفحش قولاً هو العدوان بالجواب ورجل فاحش وفحاش قال الفحش أي استعمل العدوان في قوله وتطلق الفاحشة على الزنا وعلى الزانية وعلى ما يشتد قبحه من الذنوب وكل شيء نهى الله عنه ففعله فاحشة والفحشاء البخل في خصوص أداء الزكاة والفاحش كثير البخل ويطلق على كل سوء جاوز الحد وفحش فحشا مثل قبح قبحا وزنا ومعنى قال في نهاية اللغة قد تكرر ذكر الفحش والفاحشة والفواحش في الحديث وهي كلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة المطلقة من كل شيء ومنه الحديث (دم البراغيث إذا لم يكن فاحشا فلا بأس به) أي إذا لم يكن كثيرا

﴿١﴾ الفحش بالقول واسبابه ﴿٢﴾

الفحش بالقول قبيح عند العقلاء وصاحبه مذموم عندهم وسببه ضعف

المدارك وخساسة النفس واستحكام الجهل فإذا صدر من الشخص فحش بقوله ولم يجد رادعا عنه كانت له جرأة على ذلك ، وإذا وجد من يزين له تحسين القبيح كانت له جرأة ورغبة على العدوان بقوله ، وإذا رأى غيره متصفا بذلك الفحش لاسيما من كان فوقه ثبت عنده حسن فحشه حتى انه بعد التمرن عليه يكون صفة ثابتة في طبعه ومزية يرتضيها بعقله ، ولولا تلك الأسباب البسيطة التي مرت كان بين طبع الإنسان وبين صدور القبيح منه فضلا عن ثبوته فيه كما بين السماء والأرض

﴿*﴾ ضرر الفحش بالقول وما يتولد منه ﴿*﴾

يتولد من الفحش بالقول امور كثيرة زائدة عن المجازاة الربانية والعقابات الأخروية

(منها) مقابلته بالمثل وفيها من الاذية والضرر ما فيها لاسيما إذا قابله من هو دونه في المنزلة (ومنها ضربه أو حبسه أو ابعاده تأديبا له على فحشه إذا صدر منه الفحش مع من هو فوقه وهذا ضرر ظاهر (ومنها) إتلاف ماله تأديبا له في مجازاته على فحشه (ومنها) إتلاف نفسه جزاء له على فحشه فيما إذا كان فحشه مع الأمراء والملوك لأن تجاوز الحدود عندهم بالأقوال اعظم من قتل النفوس وسلب الأموال ، وجراحات اللسان اعظم عند العقلاء من جراحات السنان كما قيل

جراحات السنان لها التثام ولا يلتام ما جرح اللسان

هذا إذا كان تعديده وفحشه بقوله على من هو فوقه ، وأما إذا كان تعديده وفحشه على من هو دونه كان فحشه موجبا لحقدهم عليه وغرسا في نفوسهم يستثمرونه عند الفرصة فكم جرت الويلات لبعض الكلمات حيث قالها من لو تدبرها لود قطع لسانه قبل النطق بها ، لأن قلب الجاهل وراء لسانه ولذلك لا يمر على قلبه ما يلقيه من لسانه فهو يقول ولا يعلم ما يقول

والعقل لسانه ورا. قلبه فهو يزن كلامه بميزان المعرفة وينظر اليه بنور العقل وإنك لتنظر إلى من لا تعرفه بنظر الوقار والاحترام والاحتشام حتى إذا تكلم فأمان يرتفع بكلامه إلى أوج الكرامة أو ينزل إلى حضيض المهانة (فالمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه)

لسان الفتى نصف ونصف فواده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه) وقال عليه السلام (الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك (١) فرب كلمة سلبت نعمة)

ان من تصفح سير الماضين علم مصداق قول امير المؤمنين (ع) فرب كلمة سلبت نعمة . نعم فكم سلب الكلام النعم وجرّ النقم وذهب بالنفوس العزيزة واليك بعض مصاديقه ولا تحفى عليك النظائر والأشياء كان عمرو بن هند ملكا في العراق انتظمت له البلاد وانقادت له العباد وكان كبيره من ذوي النعمة والسلطة يظهر العظمة والافتخار والتفرد والأنانية (٢) فجره ذلك إلى كلمة سلبت نعمته وذهبت بنفسه

أعمال قضيته

ان عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه هل تعلمون ان احدا امه تأنف من خدمة امي فقالوا نعم أم عمرو بن كلثوم قال ولم أقانوا لأن أباهم مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل اعز العرب وبعلاها كلثوم بن مالك أفرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه ويسأله أن يزير امه امه فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب وأقبلت معه امه ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب

(١) الورق هو الدراهم (٢) الأنانية هي انا اناني دعوى الشخص بنفسه انه قادر على كذا

وكان قد امر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات وارسل
إلى وجوه أهل مملكته فحضروا

فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى على هند
في قبة من جانب الرواق ، وكانت هند عمه امرء القيس بن حجر الشاعر وكانت
أم ليلى بنت مهلهل بنت أخي فاطمة بنت ربيعة التي هي أم امرئ القيس فبينهما
هذا النسب ، وقد كان عمرو بن هند أمر امه ان تنحي الخدم إذ ادعا بالطرف (١)
وتستخدم ليلى

فدعا عمرو بمائدته ثم دعا بالطرف فقالت هند ناويليني يا ليلى ذلك الطبق فقالت
ليلى لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها فأعادت عليها والحل

فصاحت ليلى يا ذلاه يا تغلب فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم فثار الدم في
وجهه ونظر إلى عمرو بن هند فعرف الشر في وجهه فوثب عمرو بن كلثوم إلى
سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو
ابن هند فبراها ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما في الرواق وساقوا نجائبه
وساروا نحو الجزيرة

فانظر إلى قوله هل تعلمون احدا من العرب تأنف امه من خدمة امي كيف
جرت تلك الكلمة حماسه الشديد إلى دعوة عمرو بن كلثوم ليستخدم امه وهي
في ضيافته واستخدام الضيف معيب عند العقلاء . كيف جرت تلك الكلمة
ذهاب نفسه وزوال نعمته وادخال الرزية والبلية على اسرته

ولو راجعت ايها العاقل سيرة ابناؤك الانساني في كل زمان ومكان
لعلمت الكثير من أمثال هذه القضية ولعرفت ما للكلام الفاحش من الرداءة
والخساسة وتسبب العداوة والعثرات التي لا تقال

(لسانك احفظه وصن نطقه واحذر على نفسك من عثرته)

(١) الطرف جمع مفردة طرفة بضم الطاء والطرف هي ما يستحسن من الطعام والشراب وغيرهما

(من اطلق القول بلا مهلة لاشك ان يعثر في عجلته) (١)
 وغير خفي عليك ما لحسن الكلام وعدوبته ورقته ولطفه من التودد
 والمحبة واستمالة القلوب واستخدامها

لا ترتاب في استخدام القلوب بحسن الحديث وطيب الكلام إذا ترجمه
 اللسان عن قلب طاهر غير مقلوب لأن اللسان ترجمان القلب وما يخرج عن القلب
 يدخل في القلب ولا تستخدم القلوب بزخرفة الألفاظ وتحسينها وعدوبة البيان
 إذا كان ما في القلب سمياً ذعافاً وكانت تلك العذوبة من دائرة اللسان فقط وقد
 خالفت ما في القلب لأن ما كان عن خصوص اللسان لا يتجاوز الآذان

الفحش بالفعل وأسبابه

الفحش بالفعل يتصف به صاحبه إذا فعل ما يشتد قبجه من المعاصي التي
 نهى الله سبحانه عنها وقد حرم الله الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن أي
 ما تظاهر بها فاعلمها وما تستر بها فكل فعل يحكم الشرع والعقل بقبحه ففعله
 فاحشة من فاعله

اسباب ارتكاب العقلاء للفواحش امور (منها) الجهل بقبح ذلك الفعل
 القبيح فلا يعلم فاعله تقبيح العقلاء لذلك الفعل ولومهم وذمهم لفاعله ولا يعلم
 قبجه عند الله سبحانه الذي شرع الشرائع وامر بكل فعل حسن ونهى عن كل
 فعل قبيح ولا يعلم غضب الله وعذابه على من يفعل ذلك و كان ذلك الفعل على
 وفق شهوته فصدر منه فعله فهذا لا مجال للومه ولا لعقابه إذ ترك ذلك الفعل حين
 علمه بقبحه عند العقلاء وعند الله سبحانه والترك قبل الاعتياد سهل وأما بعد
 الاعتياد فإنه وإن علم قبجه عند الله وعند العقلاء وعلم انه سيعذب عليه العذاب
 الأليم هيئات هيئات أن يتركه بعد الاعتياد إلا ان يكون موقفاً بعزم وحزم
 واردة قوية فإنه يتركه بلا توقف في تركه حين علمه بقبحه

(١) البيتان من قصيدة تنسب للامام الرضا عليه السلام

(ومنها انقياد الشخص لمن هو فوقه وتبعيته لأقواله وأفعاله التي منها فعل المتبوع للفواحش واستحسانه لفعالها وتأييده على تر كها فإظنك بمن يقتدي بشخص يراه لجملة تمثال الكمال وهيكل الفضائل هل يستحسن إلا اقتفاء اثره وتطبيق فعله على فعله ، وإن كان فعل المتبوع منتهى الفحش وغاية الرداءة والموبق العظيم وسبب العذاب الأليم

وربما غالط التابع نفسه إذا كان عالما بقبح فعل من الأفعال ثم صدر ذلك الفعل ممن هو عنده القدوة والمرجع

وهذا هيئات ان يمتنع عن ارتكاب ذلك الفعل القبيح بعد ارتكاب المتبوع له بل يلتزم بتصوير الاحتمالات المنافية لما علمه من قبح ذلك الفعل حتى لا يظن بمتبوعه ارتكاب الفواحش ولا الانفاس فيما حرمه الله تعالى الا ان يكون ذلك التابع مستضيئا بنور العقل متغذيا بحلاوة الفهم والعلم فإنه يقف حينئذ موقف المبهوت ثم ينسلخ عن ذلك المتبوع ويعلم انه لا خير في متبوع يقود تابعه إلى سوء وهلكة ويعلم انه لا عذر له عند الله وعند العقلاء بانقياده لمن يرتكب ما بان قبحه وظهر فحشه

لكن المنتبه إلى زلة قائده قليل والناس في غفلة إلا اهل البصائر (ومنها) غلبة الرهبة بالسلطة والاكثرية على بعض الأفراد فيما إذا انفرد بهم الأشرار المتظاهرون بفعل الفواحش المدمنون عايبها الراغبون بدخول غيرهم في سلوكهم تكشيرا لحزبهم وارضاه لأنفسهم ولا مناص لمن خالطهم عن التقحم في اودية الرذائل والتلوث باقدار الفواحش وان كان يعلم قبحها ، وهذا طريق نجاته الفرار منهم لأول مرة خوفا من تسميم أفكاره وتوطين نفسه بعد الاعتياد على ارتكاب تلك القبائح والفواحش

يتولد من فعل الفاحشة امور ضرورية (منها) اتصاف الفاعل بصفة الفحش حتى إذا عرف بها كانت له شعارا وسبة وعارا وفي ذلك ضرر عظيم عليه

كيف كانت مهنته وحرفته في كسبه وبلائه مهيم على عقبه واسرته (ومنها) اهانتته من ولاية امره او ولاية الامور العامة وضربه وحبسه وابعاده وتشهيره وهذا ضرر لا يخفى على احد (ومنها) خسارة ماله او ذهاب نفسه فيما اذا ارتكب من الفواحش ما يوجب ذلك فعلى مقدار الجنابة يكون القصاص . ألم تر كيف حال اهل الفواحش من تقلبهم في السجون وذهاب أموالهم وتبدل غضارة شبابهم بجواني الهرم في ظلمات الحبوس وفي ذلك ضرر عظيم

وليس له ثمن ولا عوض سوى اعمال الشهوة الحيوانية ونيل لذة بسيطة ليست شيئاً مذكوراً في جانب الضرر الدنيوي وهو ليس شيئاً مذكوراً في جانب الضرر الاخروي

فاعمال الشهوات بطريق العدوان سبب الندامة والحسرة سبب الهلاك وزوال النعمة . فكم سبب أعمال الشهوات والتمتع في خسيس اللذات اعدام الاعتبار والثروة والقوة والسلطة والنفس والنفيس . أليس ارتكاب الفواحش والمحرمات كان السبب في هلاك الأمم السالفة بالطوفان والمسوخ والصيحة والحسف وجميع انواع العقابات السماوية . وما زالت غضارة عيش عن قوم إلا بارتكابهم الفواحش وانتهأ بهم المحرمات قال الله سبحانه مبيناً لعباده

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (١)

والمعنى انه سبحانه لا يغير النعمة عن قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فيبدلون شكران النعمة بكفرانها والطاعة بالمعصية وقال سبحانه

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا

الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا هُنَّ أَمْراً بَرّاً) (٢)

والمعنى انه لا يقع الهلاك والدمار بقرية إلا بعد انذارها وامره سبحانه

لأهلها بالطاعة فيما فيه صلاحهم فيتوجه امره ونهيه سبحانه لعموم أهل القرية فتصيب الأوامر والنواهي الأغنياء أكثر من الفقراء لأن الأمر بالزكاة والخمس والحج واعانة الضعفاء وصلة الرحم بالمال والوفاء بالعقود إنما يتوجه إلى الأغنياء دون الفقراء. وبما إن أكثر الأوامر والنواهي تتوجه إلى الأغنياء خصهم سبحانه في هذه الآية بالذكر فقال امرنا مترفيا أي أغنياءها ولأن الأغنياء توفرت لديهم أسباب الفسق من شرب الخمر والزنا والبغي والعجب واللهو عن اداء العبادات فيصح لهذه المناسبة تخصيصهم بالذكر في الآية الشريفة. وإذا فعل الأغنياء الفواحش فقد فسقوا في تلك القرية وإنما يحق القول على القرية كلها بالدمار والهلاك إذا رضي الفقراء بعمل الأغنياء لأنهم لا بد من علمهم بفسق الأغنياء فإذا رضوا بعملهم فقد شاركوهم فيه لأن من رضي بعمل قوم كان منهم وبهذا البيان يرتفع الاشكال

واليك ذكر قضية واحدة كان سببها فعل الفواحش وأهمها شرب الخمر قد اولدت حربا ضروسا وغارة شعواء وما وضعت تلك الحرب اوزارها إلا بعد الدمار وسلب الأموال واراقة الدماء

هي القضية العربية هي حروب الفجار بين سمطة وعكاظ

ان حروب الفجار بين سمطة وعكاظ حروب معروفة عند العرب وهي اعظم حروبهم وهي المثل المشهور ولذلك ذكرناها لتقف عليها وتحيط بها خبرا

﴿ الفحش وحروب الفجار ﴾

تسميت حروب الفجار عن الفحش بالقول والفعل وشدة الظلم والعدوان والبغي حتى في حرم الله سبحانه وهو عند العرب قبل الاسلام محط رحالها وحظيرة اصنامها وغاية قصدها في كسبها وفخرها فالعرب كلها تقدر ذلك الحرم الشريف حرم البيت الحرام قبل الإسلام وتجله عن ارتكاب الفواحش فيه وهي لا تعقل في ذلك الوقت انباء ساوية وأخبارا إلهية إنما تحكم بعقلها ان لهذا البيت حرمة وقداسة ومنعة وحصانة وزاد اعتقادها حين شاهدت عظيم العذاب السهوي بسجيل أبييل على اصحاب الغيل

كانت تجتمع العرب في كل سنة اربعين يوما في عكاظ وهو سوق مفخرها ومتجرها ثم ترحل بعد قضاء حاجاتها . تجتمع العرب كذلك من الحجاز ونجد والعراق والشامات ومصر واطرافها واليمن ونواحيها وكلها تقديس الحرم وتخص لمن بيده مفاتيح ذلك البيت ورب البيت يدها بفيوضاته الربانية . ولم تنزل كذلك حتى ارتكبت الفواحش في ذلك الحرم فخرجت من حصانته ومنعته حيث خفرت ذمام ذلك البيت وجواره وبأت بغضب الله وسخطه فسفكت دماها مجرورب الفجار وعكاظ ولم يكن لقريش في اولها دخالة

كانت حروب الفجار وعكاظ بين قريش وقيس عيلان في اربعة اعوام متواليات الفجار الاول ولم تسم ايامه باسم مشهور والفجار الثاني وهو اعظم لانهم استحلوا فيه الحرم وكانت ايامه مشهورة يوم سمطة ويوم نخلة ويوم العلباء ويوم عكاظ

﴿ الفجار الأول وأسبابه وأيامه ﴾

السبب في حرب الفجار الأول هو ان بدر بن معشر الغفاري أحد بني غفار بن مالك كان رجلا منيعا مستطيلا بمنعته على من ورد عكاظ فاتخذ مجاسا بسوق عكاظ وقعد فيه وقد عرفت ان رجال العرب واشرافها وابطالها تقصد عكاظ ايام سوقها فجعل بدر بن معشر الغفاري يقتخر على العرب وغيرها ويتغنى بافتخاره ويقول

نحن بنو مدركة بن خندف من يطعنوا في عينه لا يطرف
ومن يكونوا قومه يظرف كأنهم لجة بجر مسد

كان ينشد ذلك وهو باسط رجليه ويقول انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضرب هامتي بالسيف فهو اعز مني ولما طال نشيده وقوله وثب رجل من بني نصر بن معاوية يقال له الأحر بن مازن بن اوس فضربه بالسيف على عنقه فقطعها ثم قال خذها اليك ايها المخندف وهو ماسك سيفه بيده وقام رجل من هوازن فقال

انا ابن همدان ذو النظرف بجر بحور زاخر لم ينزف
نحن ضربنا هامة المخندف (١) إذ مدها في اشهر المعرف

وانشدت في ذلك اليوم اشعار كثيرة في تلك الضربة وقد اريقت في ذلك اليوم الدماء وانتهكت

(١) المخندف هو المنكبر وخندف لقب ليلي بنت حلوان بن عمران زوجة الياس بن مضر وسبب هذا اللقب هو ان ابل الياس نقرت في مرعاها من ارنب هناك فخرج ولده عمرو في طلب الابل فأدركها وخرج ولده عامر فتصيد الأرنب وطبخها وانقع ولده عمير في المباء أي دخل البيت مستخفيا وخرجت ليلي في اثرهم فقال الياس ابن تخندفين فقالت ما زلت اخندف في الرمك فلعب عمرو بمدركة وعامر بطابخة وعمير بقسمة وامهم ليلي بخندف

الحرمات وليس ثمت من أسبب سوى تبجح بدر بن معشر الغفاري وعدوان الأحمر بن مازن وبغية وعجبه حتى انجر إلى الفحش بتلك الضربة

الحرب الثانية من الفجار الأول

اليوم الثاني من الفجار الأول وسبب الحرب فيه ان جهلا قريش وبني كنانة هزأوا بأمرأة من بني عامر بسوق عكاظ ونالوا منها بفحشهم قولا وفعلات فنادت يا آل عامر فثاروا وحملوا السلاح وحملته كنانة واقتتلوا قتالا شديدا ذهبت فيه النفوس العزيزة والحرمات المنيعة وسببه فحش اولئك الشبان وجهلهم وغرورهم وعدم استضاءتهم بنور العقل وتآديهم في سبات الجهل

الحرب الثالثة من الفجار الأول

اليوم الثالث من الفجار الأول وسبب الحرب فيه ان رجلا من بني جشم بن بكر بن هوازن له دين على رجل من بني كنانة فماطله الكناني مع يساره ولم يعطه شيئا من ماله ولما طال الأمر على الجشمي وأعيته الحيل جاء الجشمي إلى سوق عكاظ بقرد ثم جعل ينادي من يبيني مثل هذا بئالي على فلان بن فلان الكناني من يعطيني مثل هذا بئالي على فلان بن فلان الكناني رافعا صوته بذلك فلما طال نداءه وتعبيره الكناني مر رجل من كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف الجشمي بأل هوازن وهتف الكناني بأل كنانة فتحاشدوا وتحاملوا وكان بينهم ما لا يحسن صدوره من العقلا. وغرست الضغائن في صدورهم وتوارثوا الأحقاد في نفوسهم وكان لعبد الله بن جدعان الفضل في ذلك اليوم حيث دفع من ماله ما كف به بأس بعضهم عن بعض فهل تجد سببا سوى أكل المال بالباطل واكتساب العدوان وهذا هو الفحش

الفجار الثاني والحروب الطاحنة

ارتكاب الفواحش سبب الحروب العظيمة في الفجار الثاني كان السبب في الفجار الثاني وحروبه الطاحنة ان البرأض بن قيس بن رافع احد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناه بن كنانة كان سكيورا فاسقا مولعا بالفجور وشرب الخمر ولذلك تبرأ منه قومه فخرج من بينهم وجاء إلى مكة ونزل على حرب بن امية

فحالفه حرب بن امية وكان له رفيقا وحليفا ولما تظاهر بالفجور وشرب الخمر في مكة تحدها أشرف قريش فضاقت به رحابها فخرج منها وهو في مخالفة حرب بن امية حتى نزل الحيرة جاء البرأض إلى الحيرة وهي عاصمة العراق في ذلك اليوم والملوك فيها هم المناذرة فقتل على النعمان بن المنذر وهو ملك العراق فكان عنده وكان من عادة النعمان ان يبعث إلى عكاظ كل

سنة بلطيمة (١) يجيزها له سيد مضر فتباع ويشترى له بشمها الادم (٢) والحرير والوكا. (٣) وغير ذلك مما يجلب من اليمن ومصر وغيرها . كانت ايام سوق عكاظ من اول ذي القعدة إلى انقضاء موسم الحج وكانت بين نخلة والطائف على عشرة اميال وهذه فيها نخل واموال لتثيف جهز النعمان على عادته لطيمة عظيمة ونادى مناديه من يجيزها فجا. البراض وقال انا ايها الأمير اجيزها على بني كنانة يعني اهل الحجاز فقال النعمان انما اريد من يجيزها على اهل نجد وكان عند النعمان رجل من هوازن يقال له عروة الرحال وكان من رجال هوازن واشرافها فجا. وقال انا اجيزها ابنت الامن ايها الأمير فقال له البراض من بني كنانة تجيزها يا عروة فقال عروة نعم وعلى الناس جميعا فأخذها عروة وشخص بها نحو الحجاز غير مبال بالبراض ولا يمشاه حل او ارتحل خرج البراض في اثر عروة ولم يزل ينتهز الفرصة حتى نزل عروة بفدك في ارض يقال لها اواردة قرب وادي تيمن فنام هناك عروة آمنًا بر كائنه وتجارته . وسكر البراض كعادته فهاجم عروة وهو نائم فقتله وساق الركائب وهو لا يدري أي بلا. جلبت يداه وسار منشدا قوله

وداهية يهاب الناس منها شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب وارضعت الموالي بالرضوع
جمعت لها يدي بنصل سيف أفل فخر كالجذع الصريع

وكان قتل البراض لعروة ايام تجمع العرب في عكاظ وانما جاء عروة إلى عكاظ في موسمها بلطيمة النعمان . وكانت العرب إذا قدمت عكاظ دفعت أسلحتها إلى عبد الله بن جدعان حتى يفرغوا من موسم عكاظ ومن حجهم يردها ابن جدعان عليهم وللعرب به ثقة لأنه ذو ثروة وسيادة

وبلغ خبر قتل البراض لعروة مسامع حرب بن امية وغيره من وجوه كنانة وقريش فجاؤوا إلى ابن جدعان وقالوا له احتبس سلاح هوازن فقد قتل البراض عروة ولا طاقة لنا بهوازن في هذا الموقف فقال لا افعل ولكن اعطيكم مائة درع ومائة رمح ومائة سيف من مالي الخاص تستعينون بها على حرب هوازن

وارجع ابن جدعان إلى العرب سلاحها وارسل هو وحرب بن امية إلى عظيم هوازن انه قد كان بعد خروجننا من مكة ما يوجب رجوعنا فلا تنكروا خروجننا من عكاظ ورجعوا إلى مكة وفي آخر النهار علم عظماء هوازن ورجالها ما كان من قتل البراض لعروة وانه هو السبب في رجوع قريش وكنانة فقالوا خدعنا حرب وابن جدعان وركب عظيمهم وزعيمهم ابو البراء فيمن

(١) اللطيمة الوعاء الذي يوضع به المسك وانواع الطيب (٢) الادم الجلود المدبوغة (٣) الوكا هو وعاء الماء الذي يتخذ من الجلد

حضره من هوازن في اثر القوم فأدركوهم بنخلة وهو مكان بحدود الحرم . فاصطدموا فيه وجالت خيلهم ورجالهم واشتد القتال فدخلت قريش الحرم وجن الليل فكان ظلامه حاجزاً بينهم بعد اراقة الدماء وهتك الحرمات حتى في الحرم . وليس في البين شي سوى فحش البراض بسكره وقتله لعروة فكان من مقدمات نتائجه تعطيل ايام عكاظ على قريش وهوازن خاصة وعلى الامة العربية عامة وحرب نخلة التي هي أول موقف هتك فيه حرم الله سبحانه بغارة شعواء فيه وانفصلوا في نخلة على ان يعودوا إلى الحرب في سمطة

الحرب الثانية من الفجار الثاني

كانت الحرب الثانية من الفجار الثاني مسيبة عن فحش البراض وقد تفرقوا من يوم نخلة على ان يوقدوا نار الحرب في سمطة وهي مكان من عكاظ . وفيه تجمعت قريش وكنانة باسرها وبنو عبد مائة والاحابيش التابعة لقريش واعطت قريش الأسلحة التامة للقبائل وخرجت هوازن بقبائلها وسبقت قريشا فزلت من سمطة في المكان الذي تريده واقبلت قريش فنزلت ودارت رحى الحرب بينهم فكانت الغلبة في اول الحرب على هوازن ولواء قريش مع حرب بن امية فلما شاهدت ابطال هوازن ما نالها تداعت وصبرت فاستحرق القتلى في قريش . وكانت كنانة في مسيل الوادي ثابتة مع قريش وبشاتها ثبات قريش فرأت كنانة من هوازن ما ضاقت به ذرعا فلم تجد بدا من صعودها رخم وهو جبل هناك فصعدت إلى رخم . بعد ارتفاع كنانة إلى رخم وارتفاعها انهزام في واقع الأمر فر حرب بن امية وتبعه قسم من قريش فكادت سيوف هوازن أن تصبغ الأرض بالدماء بعد ما رفت عليها اعلام النصر ورماحها تنظم الاشلاء بنجوم السماء بعدما انهزمت امامها قريش باحلافها وكنانة باتباعها ولاشي كالنصر وفي ذلك يقول خداس بن زهير شاعر هوازن :-

فإننا يوم سمطة قد أقمنا	عمود المجد ان له عمودا
جلبنا الخيل ساهمة (١) اليهم	عوايس يدرعن النقع قودا
فجأوا واعرضا بردا وجننا	كما اضرمت في الغاب الوقودا
فعاركنا الكهامة وعاركونا	عراك النمر عاركت الاسودا
فولوا نضرب الهامات منهم	بما انتهكوا المحارم والحدودا

فانظر إلى البيت الأخير تجد منه شعور هذا الشاعر يتجلى لك بكل صراحة فهو يرى كأهل البصائر ان انتصارهم على قريش بما ارتكبه من المحارم وانتهكته من الحدود وهذا هو ارتكاب

الفواش وفعل المنكرات فهو ازن وشاعرها وقريش وشعورها الكلى يرى ان فعل الفواش والعدوان يسبب الذلة والخزي يسبب الفرار والانكسار

﴿ الحرب الثالثة من الفجار الثاني ﴾

كانت الحرب الثالثة من الفجار الثاني مسببة عن فحش البراض لأن قرارهم يوم سطة على الهدنة إلى موسم عكاظ وكان موعدهم فيه العلباء وهي موضع قريب من عكاظ . تجمعت فيه قريش وكنانة واحلافها بتمام العدة والعدد وجاءت هوازن بقبائلها واتباعها وكانت قيادة الحرب في العلباء . عند قريش وهوازن مرتبة على نهج يوم سطة . واضرمت هوازن نار الحرب وواصلت الاغارة بالاغارة وقريش ترددها على اعقابها وتثبت فيها نبلها وحرابها حتى انهزمت كنانة فنالت هوازن بغيثها بغزة النصر وغنائم الغلبة وقال خدش بن زهير شاعرها

لم يبلغك بالعلباء أنا
ضربنا خندفأ حتى استقادوا
نبيي (١) بالمنازل عز قيس
وودوا لوتسيخ بنا البلاد

وقال خدش يصف ما لاقته قريش وكنانة يوم العلباء من هوازن

الم يبلغك ما لاقت قريش
دمنانهم بارعن (٢) مكفهر (٣)
وحي بني كنانة إذ اثيروا
فظل لنا بعقوتهم (٤) زئير
نقوم مارن الخطي فيهم
يجيى على اسنتنا الحُرير

﴿ الحرب الرابعة من الفجار الثاني ﴾

كانت الحرب الرابعة من الفجار الثاني مسببة عن فحش البراض وعدوانه مرتبة في نفس عكاظ وفقا لموعدهم يوم العلباء فلما كان وقت الموسم في عكاظ جاءت هوازن بقوتها واعلام النصر في الحروب السابقة تخفق فوق رؤوسها وجاءت قريش وكنانة بما عندها من القوة والاستعداد وقد حمل عبد الله بن جدعان الف رجل من كنانة على الف بعير من ماله . وخشيت قريش ان يصيبها في حرب عكاظ ما اصابها في الحروب السابقة فتعاهد اشرافها على الصبر والثبات وقيدوا انفسهم وقالوا لا تبرح او نموت مكاننا . وكان لتلك الكلمة من اشراف قريش اثر عظيم في حماسها وثبات كنانة وصبر بني مخزوم ومحافظتهم على مراكزهم من وراء كنانة وبذلك كله تمكنت قريش من حفظ مجدها واعلاء كلمتها . اشتدت الحرب في عكاظ وطال امدها فقريش ترى انها ان خرجت من عكاظ منهزمة كانت السيادة لهوازن عليها لأن موسم عكاظ جمع فأوعى

(١) اي نبيي ونشيد (٢) الارعن جيش له فضول (٣) المكفهر المتراكب الصلب (٤) بعقوتهم

فلا يستر فيه العوار ولا يقال فيه العثار وهو اذن ترى انها حازت النصر والافتخار يوم سمطة والعلباء وما تقدمها من حروب الفجار . ولذلك تفاقم الامر في حرب عكاظ وكانت من الحروب الطاحنة عند العرب حتى اشتد حماس قريش وثبات كنانة وصبر بني مخزوم فكان به انهزام هوازن وفشلها بعد ما رقت عليها اعلام النصر في الحروب السالفة قال ضرار بن الخطاب الفهري يصف شجاعة قريش في حرب عكاظ وعظيم انتصارها على هوازن

لم تسأل الناس عن شأننا	ولم يثبت الأمر كالحابر
غداة عكاظ إذا استكملت	هوازن في كفها الحاضر
وجاءت سليم تهز القنا	على كل ساهبة ضامر
وجثنا اليهم على المضمرات	بارعن (١) ذي نجب زاخر (٢)
فلما التقينا أذقناهم	طعانا بسمر القنا العائر
فغرت سليم ولم يصبروا	وطارت شعاعا بنو عامر
وفرت تقيف إلى لاتها (٣)	بمنقلب الخائب الخاسر

لا ريب في فرار هوازن وانه كان مسبيا عن اعجابها بنفسها لسابقة الانتصار وعن تخاذلها وقد اعترف بذلك شاعرها خدش بن زهير فقال

اتتنا قريش حافلين بجمعهم	عليهم من الرحمن واق وناصر
فلما دنونا للقباب واهلها	اتيح لنا ريب مع الليل زاخر
اتيحت لنا بكر وحول لوائها	كتائب يحشاها العزيز المكاثر
وما برحت خيل تثور وتدعي	ويلحق منهم أولون وآخر
وما زال هذا الدأب حتى تخاذلت	هوازن وارفضت سليم وعامر
فمادت قريش يفلق الصخر جدها	إذا وهن الناس الجود العوائر

﴿ الحرب الخامسة من الفجار الثاني ﴾

كانت هذه في عكاظ معلومة الزمان والمكان عندهم وهي آخر حروب الفجار العامة وقد حشدت هوازن كل من يمت بها وجاءت بما قدرت عليه من الذخائر الحربية وتداعت قريش وكنانة واحلافها واعدوا للحرب عدتها وقدحوا زناد نار الحرب فاتصل ليلاها بنهارها حتى انهزمت كنانة وتضعفت مراكز قريش وتجاوزوا لا إلى امد محدود ودامت الضغائن بينهم فتارة يشنون الغارات وتارة يتواعدون الحرب فيتساجلون حر نارها وخوض بحارها حتى تراضوا على صلح عقوده كان فيه حقن الدماء وحفظ الحرمات والبقاء على حياة قريش وكنانة وهوازن واحلافهم

(١) الارمن الجيش (٢) الزاخر العلامي العالي (٣) اللات اعظم صنم لتقيف

هذا مجمل حروب الفجار أوجزناه لك خوف الملل من الاطناب وكانت احسن شاهد على قبح ما سببه فعل الفواحش حتى قتل البراض عروة فانفجرت براكين حروب الفجار في صحراء الحجاز وامتدت ذلك الزمن الطويل ولو ارتفع حجاب الغفلة عن النوع الانساني لعلم كلهم أوجاهم ان لارتكاب الفواحش الأثر العظيم في وقوع انواع المفسد في الدنيا والضرر العظيم من العذاب الأليم في الآخرة . اعاذنا الله باطفه من فعل القبائح وارتكاب الفواحش

جاء النص في القانون الإسلامي على حرمة ارتكاب الفواحش وذم اهلها فقال سبحانه (وَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَسٰءُوْا وَاِيْمًا يَعْمِلُوْا وَيَجْزِيَ الَّذِيْنَ اَحْسَنُوْا بِالْحُسْنٰى الَّذِيْنَ يَجْتَنِبُوْنَ كِبٰرَ الْاِثْمِ وَالْفَوٰحِشِ اِلَّا اللَّمَمَ) (١)

دلّت هذه الآية بالملزمة على ان اهل الاحسان الذين يجزون يوم القيامة بالحسن من الله هم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم من الفواحش اي إلا صفار الذنوب كالنظر والقبلة فإنه ذنب صغير بالنسبة إلى الزنا وهكذا كل ذنب صغير بالنسبة إلى الذنب الكبير وهذا مروى عن ابن مسعود وابي هريرة وقيل اللمم من الذنوب هو ما ألمّ به المسلم قبل إسلامه في جاهليته وهذا مروى عن زيد بن ثابت ويمكن ان يكون المراد باللمم من الذنوب ما ألمّ به فاعله أي فعله ثم تاب وأتاب ولم يعد اليه ابدا . وكيف كان معنى اللمم فإن الآية تدل على ان اجتناب الفواحش من يجتنبها سبب مجازاته من الله سبحانه بالاحسان وتدل بالملزمة على ان ارتكاب الفواحش سبب مجازاة المرتكب بدرك النيران وقال سبحانه

(اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ وَاِيتَاةِ ذِي الْقُرْبٰى وَيَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاۗءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ) (٢)

لا ريب في صراحة الآية بالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغى بعد امره سبحانه بالعدل والاحسان وصلة الرحم وقد جمعت هذه الآية الشريفة ما جمعت

(١) سورة النجم آية ٣٠ و ٣١ (٢) سورة النحل آية ٩٠

مما هو قوام مكارم الاخلاق وقال سبحانه

(وَكُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا مَبْهُومِكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ
الْعَالَمِينَ إِنَّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ) (١)

دلت هذه الآية الشريفة بكل صراحة على تخصيص الفاحشة باللواط بالنسبة إلى قوم لوط كما دلت على ان قوم لوط لم يسبقهم أحد قبلهم إلى ارتكاب فحش اللواط فهم فتحوا باب هذه الفاحشة فعليهم وزرها إلى يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة ودلت الآية على حرمة اللواط في الشرائع السابقة ولا ريب في حرمة في الشريعة الإسلامية وهو اشد حرمة من الزنا وقال سبحانه

(وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ لِقَوْمِ لُوطٍ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا مِنْ دُونِ آلِهِمْ لَمَّا جَاءَهُمْ قَوْمٌ مِنْ آلِهِمُ السَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) (٢)

هذه الآية صريحة باطلاق الفحشاء على خصوص الزنا لأنه هو الذي امتنع منه يوسف عليه السلام وقد صرف الله عنه السوء والفحشاء لأنه من عباده الصالحين يوسف عليه السلام نبي مرسل من الله لعباده لطفابهم كما ارسل اباه يعقوب وجده ابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمدا وجميع الأنبياء عليهم السلام

كان يعقوب مفرطاً في محبة يوسف لعلمه انه هو الناهض باعباء النبوة المتجلى بأنوار الرسالة بعده ولما اشتد ولع يعقوب بيوسف وقربه منه اشتد حسد اخوته له فكادوه باخراجهم له إلى حيث يرتعون ويلعبون واجمعوا على وضعه في اعماق بئر هناك ليخلو لهم وجه ابيهم وزعموا انه اكله الذئب وهم غافلون وجاؤوا على قميصه بدم كذب فكان جواب ابيهم لهم بل سوات لكم انفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون . لبث يوسف في تلك البئر صابراً

محتسبا حتى قبض الله له ركبا سائرا طالبا موارد المياه فاستقى من تلك البئر فتعلق يوسف بدلوهم فضموه إلى بضاعتهم وباعوه من عزيز مصر . حل يوسف في دار عزيز مصر فكان شمس نهارها وبدر ليلها تجلت فيه انوار النبوة فجعل عن مشاكلة نوعه في جماله وكماله وقوله وأفعاله

وكانت زوجة العزيز أجمل نساء زمانها ويوسف عندها اعز عليها من نفسها تحسن اليه وتكرم مشواه وحببه يتغلغل في قلبها حتى شغفها حبا وهي ترى انه فتاها وطوع ارادتها فلا يمتنع عما ترومه منه . وكان من أمرها معه ما قصه الله سبحانه على نبيه فقال سبحانه

(وَدَاوُدْنَاهُ أَتَيْنَاهُ فِي بَيْتِنَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّمْنَا الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفَاحُ الظَّالِمُونَ) (١)

وحين راودته عن نفسه رآته ممتنعا عليها منكرآ طلبها موبخا لها بقوله معاذ الله انه ربي احسن مثواي مشيرا بهذا إلى زوجها لأنها تعتقد انه المالك والرازق ليوسف فعرفها ان زوجها احسن تربيته وعزز مكانه فخيانتته بزوجته عدوان وظلم ولذلك قال لها انه لا يفلح الظالمون

ولما رآته كذلك لا يجيبها إلى طلبها باختياره جرأت صارم عزمها وقوتها واعملت اسباب جبره واكراهه على بغيتها منه وهذا معنى قوله سبحانه ولقد همت به . وحين باشرت اسباب اكراهه وجبره على فعل الفاحشة عزم يوسف على صرفها عنه بكل ما يقدر عليه من المدافعة ولو بضربها وهذا الذي هم به يوسف ثم ظهر له برهان ربه بما تصورته مدارك فكره وهو الفرار منها ووجهه على الضرب ونحوه لأنه يسلم بالفرار من سوء عاقبة الضرب عند الملك ومن ارتكاب الفاحشة فأسرع إلى الباب واسرعت اليه فسبقها وتعلقت بقميصه وشقته فكان شقه برهانا على نزاهته وعفته وعصمته عند اهلها وأهله . نعم انشق قميصه

لما تعلقت به حال خروجه من الباب وبالضرورة العادية كان شقه من جهة ظهره

لأنه حال فراره منها ولذلك قال من أوكل اليهم الحكم في تلك القضية

(إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (١)

وبهذا يمكنك الجزم بأن يوسف عليه السلام ما هم بفعل الفاحشة وإنما هم

بمدافعتها وهذا المعنى يستفاد من ظاهر الآيات الشريفة المعربة عما كان منها

وبيانه ان حرف الجر اي الباء في به وبها غير داخل على نفس الضمير لأن

الضمير يرجع إلى الذات ولا يمكن ان تهم بذاته او يهم بذاتها لأن نفس الذات

لا يقع عليها العزم وهو معنى الهم . وإنما دخل حرف الجر على شيء محذوف

واستغني عن ذكره لتقدم ما دل عليه في حقها وحقه فالآية السابقة على هذه

الآية صرحت بأنها راودته عن نفسه وانها غلقت الأبواب وجاءت بكل ما تقدر

عليه لتحقيق أمالها فيه فهذه الامارات تدلنا على انها همت بفعل الفاحشة معه

والزامه على فعلها وهذا هو المحذوف الذي يلزمنا تقديره

كما ان الآية السابقة صرحت بأنه تعوذ بالله من طلبها وأفهمها ان هذا خيانة

بمن أحسن اليه وعدوان وظلم ولا يفلح الظالمون فهذا يدلنا على انه إنما هم بمدافعتها

وضربها ليمنعها عنه وهذا هو المحذوف الذي يلزمنا تقديره . وبما ان ضربها يسيء

العزیز ويثبت دعاها عليه عدل عنه إلى الفرار منها بإلهام الله سبحانه له وهذا هو

البرهان الذي رآه من الله وبذلك تخلص من سوء غضب العزیز وظنه به الخيانة

ومن ارتكاب الفحشاء فصرف الله عنه السوء والفحشاء

هذا هو المراد من الآيات الشريفة بحسب ظاهرها الحاكبة لقصة يوسف

عليه السلام مع امرأة العزیز وهو الذي يساعد عليه العقل السليم الحاكم بتزاهة

انبياء الله ورسله وعصمتهم عن ارتكاب الفواحش وفعل القبائح

وقال سبحانه (الشَّيْطَانُ يُعِدُّكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يُعِدُّكُمْ
مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (١)

صرحت هذه الآية الشريفة بأن السبب في بخل البخلاء بما وجب عليهم او
ندبوا اليه إنما هو وسوسة الشيطان لهم بالتخويف من الفقر والفاقة فهو ينهاهم
عما امرهم الله به ويأمرهم بالفحشاء لأن الله نهاهم عنها فالشيطان يقبح للانسان
الحسن ويحسن له القبيح ليوقع في المعصية فالآية صريحة على طريقة الملازمة
العقلية بتحريم الفحشاء.

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين صلى الله عليه وآله (إياكم
والفحش فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش)

كلامه هذا صلى الله عليه وآله عام للفحش بالقول والفعل وصريح بالتحذير منه
وقال صلى الله عليه وآله (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي)
يمكن في هذا الحديث دعوى تخصيص الفاحش بمن يقول الاقوال الفاحشة
لأنه ذكر الطعان واللعان والبذي وهذا هو الفحش بالقول فيكون الفاحش في
الحديث الشريف هو الذي يقول الأقوال الفاحشة اي القبيحة

وقال صلى الله عليه وآله (الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها) وهذا
بظاهره عام للفحش قولاً وفعلاً

وقال صلى الله عليه وآله (لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء)

وقال (ص) (إن الله لا يحب الفاحش المتفحش)

وقال (ص) (ان الفحش والتفاحش ليسا من الإسلام في شيء وإن احسن

الناس اسلاما احسنهم أخلاقا)

هذا الحديث ظاهر في ذم الفحش القولي بمناسبة آخره كما لا يخفى وربما كان
ذم الفحش بالقول اعظم بلا من الفحش بالفعل أعادنا الله وإياك من ارتكاب

الفواحيش بالقول والفعل

[تلخيص عناوين المكر] =

الفلسفة العقلية في المكر = المكر من الأوباء العامة = فؤوسهم المكر في قلوب البسطاء - اشتدادمكر قريش برسول الله سبب حرب بدر - مجمل وقعة بدر واسبابها - العرب تبع لقريش - تجارة قريش مع أبي سفيان - ضحضم يعلم قريشا باعتراض رسول الله تجارتها = تجنيد قريش بقيادة ابي جهل - وقوع سقاة قريش في الأمر - عمر بن الخطاب (ض) ينهى قريشا عن الحرب - اول من اوقد نار الحرب ببدر - امير المؤمنين (ع) يبئد شجعمان قريش - موقف ابي جهل - من اسس قواعد الدولة الإسلامية - من قتل الأبطال ببدر وعم نصف القتلة = مكر قوم صالح (ع) بنيهم سبب هلاكهم = دار الندوة وقريش ومكرها كلام صاحب الدعوة الإسلامية = قول امير المؤمنين (ع) والله ما معاوية بأدهى مني = الفرق بين سياسة امير المؤمنين (ع) ومعاوية = تعامل أهل الأمصار على عثمان (ض) = مروان سبب البلاء - في الشام هم النساء بأن يتسلحن = تغفل الأحقاد في قلب معاوية على امير المؤمنين (ع) = خطبة معاوية مبدء اعلان الحرب = كتب معاوية لأشراف قريش = جواب سعيد بن العاص لمعاوية = شرح ما تضمنه جواب سعيد بن العاص لمعاوية - شرح ما تضمنه جواب سعيد بن العاص - لماذا لم يفترش علي (ع) فراشه صدر الأمر - الاحاديث التي اوردها ابن ابي الحديد - كلمة فبسة في آخزها لابن ابي الحديد - نقصد تنبيه المعاصرين وبقطة الغافلين كلام امير المؤمنين (ع) في المكر واهله - قد يرى الحول (القلب)

الثامن مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

﴿ ترك المكر ﴾

وقد نص القانون الإسلامي على ذم المكر وتوبيخ اهله
المكر والمماكرة بمعنى واحد وحقيقة المكر هو التدبير مع الخفاء. ويطلق
المكر على الدهاء والخديعة ومكر فلان بفلان خدعه فهو ما كر ومكار والممكور
به من وقع عليه المكر من غيره ويقال للأسد المتلطيخ بدما الفرائس التي يفترسها
ممكور كأنه صبغ بالمكر
المكر هو الخديعة والاحتيايل والدهاء بحسب قدرة الماكر ومعرفته بطرق
المكر وانواعه واساليبه ومقدماته
المكر إذا قصد به الضرر والظلم والعدوان فهو ذا. مكر كمن من امور قبيحة
بحكم العقل والشرع لأنه متوقف عليها وما يتركب من القبيح يكون قبيحا

يتوقف المكر بقصد الضرر على الكذب لأنه اظهر خلاف الحقيقة والكذب هو الركن الاول في المكر وقبحه غني عن البيان

يتوقف المكر بقصد العدوان على اللؤم الكامن في النفس وبدونه لا يتحقق المكر واللؤم من الصفات القبيحة المذمومة عند العقلاء . يتوقف المكر على وجود ما يوجب المكر في نفس الماكر من حسده لمن يكر به او رغبته في الاستيلاء على نعمته وسلطانه او عداوته له بلا ذنب يوجبها فإن تسبب المكر بقصد الظلم والعدوان عن هذا فلا ريب في قبحه وإن كان بلا سبب فهو سجية قائمة في نفس الماكر وهذا منتهى الرذالة والحساسة

المكر بقصد العدوان من الأوباء العامة والأمراض النفسية المنتشرة في جملة من افراد النوع الإنساني

يبرز المكر من اهله بأشكال عجيبة وصور مختلفة في الموضوع الواحد بسبب تفاوت الأفهام ومدارك الأفكار قوة وضعفا فالخادق في اساليب المكر ربما يقع في حباته إذا ما كره غيره بصورة لا يراها على حداقته في المكر مكرًا او بصورة لم تكن تخطر بباله اذا ما من طامة إلا وفوقها طامة

المكر بقصد الظلم والعدوان لمن ارتضاه سهل هين وإنما عسر الوصول اليه والجري عليه من العرفاء والمفكرين واهل البصائر الروحانيين لكبر نفوسهم وعلو همهم وشيمهم وسلامة قلوبهم وخوفهم من خالقهم إذ لا بد للماكر من الكذب والغدر والفجور والخيانة واللؤم والحساسة والمخالفة العظيمة لأمر الله ونهيه وهذا كله من لوازم المكر من اهله بقصد الظلم والعدوان وهو الكفر من حيث لا يشعرون لأنهم الماكر صفات متباينة مع من يكررون بهم يظهرون لهم ما يزيد على رافة الآباء والأمهات وهو مطعمة الصيادين وبعده القاء الاشارة والاشباك بالترغيب والترهيب والتحرير والتسكين والتقريب والتبعيد حتى تنفذ سهام المكر في قلوب البسطاء والمساكين ولا مناص عن تسخير الأفكار وتبعية الإرادة واستخدام الأجسام

واستثار النعم بعد تملك القلوب بنفوذ سهام المكر فيها وهذا يراه عامة اهل المكر والغافلين عن الحقيقة في كل عصر انه عين الاقتدار وروح السياسة وغاية الرجولية
 أما اهل البصائر والاستقامة والمعرفة بما يدان به سبحانه وتعالى فإن بينهم وبين سلوك طريقة الماكرة كما بين السماء والأرض وابعد من ذلك كيف لا يكونون كذلك والحقيقة نصب اعينهم وسوء عاقبة اهل المكر غير خفية عليهم بعد استنارتهم بالموجبات الربانية والكتب السماوية المعربة عما كان ويكون

جاء النص في القانون الإسلامي على ذم اهل المكر وتوبيخهم وبيان عاقبة امرهم فقال سبحانه (أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) (١)

الاستفهام في اول الآية الشريفة جاء بنحو الانكار والتوبيخ من الله سبحانه على من نزلت بهم هذه الآية ومعناها أي شيء آمن هؤلاء القوم الذين دبروا التدابير السيئة لتوهين امر النبي واطفاء نور الدين وايداء من آمن بالله ورسوله

ثم بين سبحانه انه قادر على انه يخسف بهم الأرض عقوبة لهم كما فعل بمن تقدمهم او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ، نزلت هذه الآية في مشركي قريش حين اشتد سبي مكرهم برسول الله صلى الله عليه وآله بعد اخراجهم له من بين اظهرهم من بيته وبلدته وحرّم ربه فاشتد غضب الله عليهم فهددهم ثم عذبهم بسيف اوليائه يوم بدر يوم الفوز والنصر

﴿ مجمل وقعة بدر واسبابها ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وآله في يثرب بعد هجرته اليها ونجاته من كيد المشركين ومكر الكافرين مشغولاً ببيت الدعوة الإسلامية وتهذيب اخلاق المؤمنين وغرس حمية الدين في قلوبهم واعدادهم لكفاح اعدائه واعدائهم ولقد عادت عامة العرب

بجهلها واشدها عداوة له قريش

نعم كانت العرب تنظر إلى امتناع قريش عليه وانقيادها اليه نظرة التابع للمتبوع
والجاهل للعالم

وحيث تمت مقدمات دعوته واسباب استنارة العالم بانوار نبوته وقعت حرب بدر
بينه وبين قريش فكانت من معجزات النبوة وآيات الرسالة لمن شاهدها او الم خبرها
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بدر ومعه ثلاث مائة وثلاث عشرة رجلا
ومعهم فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد بن الأسود وكان معهم سبعون
جملا يتعاقبون عليها فهم على قلتهم تظهر عليهم الفاقة والفقر وضعف الاستعداد
خرج رسول الله إلى بدر وغايته تأسيس قواعد الدين ونشر لواء الحق والعدل
على الأنام وابطال عبادة الأصنام . نعم خرج لهذه الغاية الشريفة ودعا المسلمين
إلى اغتنام الفرصة بالاستيلاء على تجارة قريش حال اياها من الشام وفقا لرغبتهم
وبعثا لهمتهم وكان قد تعرض لها حال ذهابها إلى الشام فقاتته . وكان خروجه لبدر في
السنة الثانية من الهجرة ونزل وادي بدر وهو يعلم بخروج قريش لحربه وقريش تعلم
بخروجه لحربها . كانت تجارة قريش وغيرها بقيادة ابي سفيان ومعه عدد وافر من
قريش فلقبهم رجل من جذام حال اياهم من الشام واعلمهم اعتراض رسول الله لهم
حال ذهابهم وانه ينتظر رجوعهم فما ارتابوا بخبره وارسلوا رجلا منهم يقال له ضمضم
بن عمرو إلى مكة ليعلم قريشا باياب غيرها وتجارنها وخروج رسول الله للاستيلاء عليها
خرجت قريش من مكة بقوتها واستعدادها بعد وصول ضمضم واستصراخه قريشا بنداثة
واستغاثته وهو مشقوق القميص محوّل الرحل خرجت قريش وسائقها ابو جهل . اخرجها
ابو جهل وهو قائد الجهالة بالرغبة والرغبة رغبها بالاستيلاء على من خالفها في عقيدتها
وعابها في عبادتها وخوفها من ذهاب غيرها وتجارنتها فنفرت بقضها وقضيضها الا ابولهب

فلم يقدر عليه ابو جهل

جاءت قريش وقائدها ابو جهل وعليها ملابس العظمة والفخر وقد قادت مائة فرس بطرا وخيلاء وعدتها تسعمائة وخمسون فارسا يعلمها ابو جهل بما تتوق اليه نفوسها من انها بعد استئصالها محمدا والتابعين له تلبث في بدر ثلاثا تحرق الجزر وتطمع الطعام وتشرب الخمر وبذلك تهايبها عامة العرب وتسمو ذروة الفخر

ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزوله ببدر امير المؤمنين علي بن ابي طالب والزبير وبسييس بن عمر إلى ماء هناك ليقفوا على امر قريش فرأوا سقاة قريش فأسروهم إلى الأرجل واحدا فرحى حتى جاء قريشافنادى يا آل غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه قد اسروا سقاتكم فماجت قريش ودخلها الهلع مما سمعت فكانها سمعت بهجوم كسرى وقبصر بجنودهما عليها حتى كأنها احست بنزول العذاب ولولا ابو جهل كانت حريصة على الرجوع وترك قتال رسول الله صلى الله عليه وآله . رجع امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومن معه بالأسرى من سقاة قريش إلى رسول الله وهو قائم يصلي فأحاط المسلمون بالأسرى وسألوهم عن ابي سفيان وتجارة قريش فقالوا لا علم لنا بهم انما نحن مع قريش نستقي لها الماء فكرهوا ما سمعوه منهم وظنوا كذبهم فضربوهم حتى قالوا نحن مع ابي سفيان . ولما انتهى رسول الله من الصلاة قال لأصحابه إن صدقوكم ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم واقبل على الأسرى فقال لهم ابن قريش فقالوا خلف هذا الكتيب الذي تراه فقال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا علم لنا قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال القوم ما بين الألف والتسع مائة . وتحرك رسول الله من مكانه باصحابه ونزل أدنى مياه القوم في بدر . وجاءت قريش تشتد بحماسها وسائقها العمى فنزلت بالعدوة القصوى من بدر

ارسل رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب (ض) إلى قريش يقول لهم

ارجعوا لا حاجة لي بقتالكم ولأن يلي هذا الأمر مني غيركم احب إلي من ان تلوه مني فقال عتبة بن ربيعة وجماعة قد انصفنا فقال ابو جهل هذا من الجبن لا نرجع بعد ان اظفرنا الله به كي لا يعرض لنا بعد هذا ابدا . ولم يكن بعد الانذار إلا مباشرة القتال فأول متعرض له من المشركين من تفاقم حماسه بنسبة الجبن اليه من ابي جهل وهو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس واخوه شيبة وابنه الوليد ولهم سابقة الشجاعة وميزة الحسب فبرز اليهم ثلاثة من الأنصار فأعرضوا عنهم ونادوا يا محمد (ص) ليرزنا انا كفاؤنا من قومنا فندب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وحزرة وعبيدة بن الحرث بن عبدالمطلب فبرزوا واتسبوا لهم فقالوا اكفءا كرام . فقتل حمزة عتبة وقاتل علي الوليد وجرح عبيدة شيبه فاسرع علي وحزرة فقتلاه وكان الوليد خال حنظلة بن ابي سفيان ولذلك لم يملك حنظلة نفسه ان حمل على علي عليه السلام طالبا دم خاله من علي فلما دانه ضربه علي عليه السلام بالسيف على وجهه فقتله

ولما قتل هؤلاء من صناديد قريش طارت قلوبها واشتدت الحرب وحمي الوطيس وياثر رسول الله صلى الله عليه وآله القتال بنفسه فعن عمر بن الخطاب (ض) قال لما كان يوم بدر نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يش بالدرع وثبا وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر

وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقصد شجعان قريش وعاتتها الناصبين العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله كنوفل بن خويلد المعروف بعداوة رسول الله المطاع في قريش وله قبل هجرة رسول الله مواقف فيها مظاهر عداوته لرسول الله واصحابه منها تعذيبه لأبي بكر الصديق (ض) وطلحة بعد ان اوثقها يوم احمق تشفع بهما من قبلت شفاعته عنده . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين علم بقدمه بدرا اللهم اكفني ابن العديّة

وكم نادي نوفل يوم بدر بصوت له زجل يا معشر قريش إن هذا اليوم

يوم العاص والرفعة

ولما قصده علي عليه السلام وهو منقض عليه كالصقر إذا قصد بفاة الطير نظر اليه نوفل فقال لمن في جنبه من هذا كأنه يريدني فقال له هذا علي بن ابي طالب فقال نوفل ما رأيت كاليوم رجلاً أسرع في قومه منه وحين قاربه علي عليه السلام ضربه على ساقيه فقطعها فناشده الرحم فقال له علي عليه السلام كل رحم مقطوعة إلا من كان متبعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم قتله وتركه طعم الوحوش وفيجة الأعداء. وحين علم رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل نوفل بن خويلد بعد ان وضعت الحرب اوزارها كبر شاكرًا نعم الله على ما اولاه من قتل رأس الضلالة والنفاق. وكان طعمة بن عدي من ابطال العرب وكبار المشركين والعدو الالذ لرسول الله والمؤمنين فقصده علي عليه السلام وقتله وأراح منه المؤمنين وقصد علي عليه السلام ابا جهل فأحرق به بنو مخزوم وأشروعوا دونه الرماح والبسوا الأمة عبد اللات بن المنذر فقتله علي (ع) وهو يراه ابا جهل والبسوها حرمة بن عمرو فقتله علي (ع) فأبى ان يلبسها بعدها احد ونظر علي (ع) إلى العاص بن سعيد بن العاص والزبد يرغو على شقيقه وهو يبحث للقتال كما يبحث الثور فقصده حتى إذا دانه بأدره بضربة جعلته صريعاً كالوليد وحنظلة ونوفل وشيبة وطعمة

وكان العاص قد تعرض لعمر بن الخطاب (ض) وقال له هلم إلي يا ابن الخطاب قال عمر فهبته وحدت عنه ذكر هذا ابن ابي الحديد وهو من اعلام علماء المسلمين وهو عند السنة ممن يوثق بنقله ذكره في المجلد الثالث من طبعة مصر صفحة ٣٣٩ ولا يسعني هذا المختصر ان اذكر كل من قتله امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) يوم بدر من ابطال الحرب وأعيان قريش الذين بقتلهم رقت اعلام النصر على رسول الله (ص) وغنم المسلمون ما سد فاقتهم واغناهم من مال مكة وتجارة قريش

نعم كان قتل علي (ع) لأبطال بدر وزعماء الشرك سببا تاما لتأسيس قواعد الدولة الإسلامية وبابا كبيرا للرغبة والرغبة في الإسلام . كان قتله لأبطال بدر وزعماء الشرك سببا لفشل قريش وانكسارها حتى قتل منها من قتل وأسر منها من أسر . ولو أحجم علي (ع) عن قتل أولئك الأبطال سراة قريش وزعماء الحرب لكان النصر في جانب قريش . ولو كان ذلك لخرج المسلمون من دين الله افواجا وربما فتكت قريش برسول الله (ص)

راجع كتب السير والتاريخ تعلم حراجة موقف رسول الله (ص) ومقدار خوف المسلمين من ذلك اليوم

تعلم قوة قريش في ذلك اليوم وبأسها بكثرتها وسلطتها ومقدار ابطلها المعروفة وكناتها المشهورة وكيف آبت منكسة اعلامها طائشة احلامها مسودة ايامها . راجع السير والتاريخ تعلم عدد المهاجرين من عظاما المشركين في يوم بدر تعلم في ذلك اليوم من تغتت بشجاعته الر كبان وجبت من سطوته ومبارزته الشجعان . من اطاش ببسالته الألباب وأذهل العقول وقتل النصف من أولئك الفحول

راجع شرح النهج لابن ابي الحديد تعلم ان امير المؤمنين قتل النصف وبقية المسلمين قتلوا النصف الآخر وأنه انما قتل اهل الفتك والبطش منهم ولم يكن عليه السلام قبل وقعة بدر خاض غمار الحرب ولا نازل الأبطال

لكن النفوس الكبيرة والهمة والبصيرة ابت إلا الظهور في مظاهرها فعلى المسلمين ان يعرفوا حق صحابة رسول الله ومن اسس قواعد هذا الدين وأزاح الكرب عن وجه سيد المرسلين وأرجع اعداء الله ورسوله ملوية رقابها ساخطة على اربابها قد خلت جياها من جياها وباتت بسبي مكرها وعنادها وأنهم العذاب بسيف امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام من حيث لا يشعرون كما وعدهم به سبحانه وهو لا يخلف الميعاد وقال سبحانه

(وَمَكْرُؤًا مَكَرًا وَمَكَرًا نَا مَكَرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
مَكْرِهِمْ اَنَا ذَمُّرُ نَاهُمْ وَقَوَّتَهُمْ اَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا
اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) (١)

صرحت هذه الآية الشريفة بما كان من عاقبة مكر قوم صالح والآية السابقة
عليها تدل على كيفية مكر قوم صالح حيث اجتمع تسعة من قومه واجمع
رأيهم على تبليت صالح عليه السلام واغتياه مع من آمن به ليلا

فمكروا مكرا أي دبوا تدبيرا ودبر الله تدبيرا وهم لا يعلمون تدبيره وكان
تدبيره انه سبحانه أنزل عليهم صيحة من السماء جعلت بيوتهم خاوية على عروشها
بسبب ظلمهم ومكرهم وكفرهم بربهم ونبيهم وفي ذلك آية بينة لقوم يعقلون
وانجى الله سبحانه نبيه صالحا والذين آمنوا معه من سيء المكر وعذاب
الدنيا والآخرة

قيل انهم كانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح عليه السلام من وادي القرى
بين الشام والحجاز إلى حضرموت وسميت تلك الأرض حضرموت لأن صالحا
مات حين حضرها وقال سبحانه

(وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَكْرُؤًا أَوْ آتِكُمْ هُوَ يُبْورُ) (٢)

بين سبحانه في هذه الآية ان الذين يمكرون المكر السيء برسول الله صلى
الله عليه وآله لهم عذاب شديد ومكرهم يرجع عليهم وبوار المكر فساده وحاصل
القضية انه قد اجتمعت قريش في دار الندوة ودبروا التدابير السيئة لرسول
الله (ص) فأعلمه الله ان مكرهم يبور وقال سبحانه

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (٣)

قد تقدم ما نقلناه عن اعلام التفسير ان هذه الآية نزلت بمكر قريش حين

(١) سورة النمل آية ٥٠ إلى ٥٣ (٢) سورة فاطر آية ١٠ (٣) سورة الأنفال آية ٣٠

اجتمعت على قتل رسول الله وكان اجتماعها في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب
فاختلفت آراؤهم في امر رسول الله فقال عمرو بن هشام نتربص به ريب
المنون وقال غيره أخرجوه تستريحوا منه وقال ابو جهل يجتمع عليه من كل بطن
رجل فيضربوه بأسيا فهم ضربة واحدة فترضى حيثئذ بنو هاشم بالدية فاتفقوا كلهم
على رأي ابي جهل واعدوا الرجال والسلاح لقتله لئلا يفهدا هو تدبير قريش ومكرها
وكان تدبير الله ما عرفته من أمر رسول الله بالخروج بنفسه إلى الغار ومبيت
امير المؤمنين علي بن ابي طالب على فراش رسول الله لتشتغل به قريش فلا تلحق
برسول الله وقد تقدم ذكر قضية المبيت وما كان من مباحاته سبحانه ملائكته
بعلي بن ابي طالب حيث جعل نفسه فداء لرسول الله (ص) . ولا يسعني ذكر تمام
الآيات القرآنية الدالة على قبح المكر وذم اهله وبيان سوء عاقبتهم وفيما ذكرناه
كفاية لمن تدبر

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله في
ذم المكر كلمة فيها كفاية لأولي الألباب قال (ص)
(إن كان العرض على الله حقا فالمكر لماذا)

تعطيك هذه الكلمة من صاحب الدعوة الإسلامية بيانا كافيا في ذم المكر
ومقته وسوء عاقبة اهله

تدلك كلمته صلوات الله عليه على ان من أيقن بالله وكتبه ورسله وجزم
بأنه يعرض يوم القيامة على الله وأن الله لا تخفى عليه خافية وأن الناس مجزون
بأعمالهم وأن الله ليس بظلام للعبيد وأن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان
عنه مسوؤا ولا ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد يوم لا ينفع مال ولا بنون
إلا من أتى الله بقلب سليم ذلك يوم العرض على الله نعم تدلك كلمته صلوات الله
عليه على ان من ايقن بذلك لماذا يصدر المكر منه ان كان عاقلا
وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في معرض رفع لوم من

لام عليه لعدم اتخاذه المكر بابا للرياسة والسياسة (والله ما معاوية بادهي مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفره ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمر بالشديدة)

ان صريح كلام امير المؤمنين عليه السلام دال على ان الدهاء متوقف على الغدر وكل غدرة فجرة وكل فجرة كفره ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والمكر من اهل الرياسة والسلطة بقصد الضرر هو الدهاء والغدر والفجور وقبحه محسوس ملموس وهو شعار اهل النفاق وطريقة اهل الشقاق وآلة سلطة اهل الباطل وباب امرة امراء الجور ولا ريب في نزاهة علي عليه السلام عن ذلك كله عند عامة المسلمين وعصمته عند خاصتهم

أما معاوية فإنك بعد اقل اطلاع على سيرته تعلم ان امرته وسلطته مبنية على تجاوز الحدود الدينية ونبد الأوامر الربانية والاعراض عما علمه من صاحب الدعوة الإسلامية

فمعاوية حين بايع اهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) اظهر المعصية وخرج عن الطاعة وموه على اهل الشام بما يوجب انقيادهم له وبغضهم لأمر المؤمنين علي بن ابي طالب (ع)

كان معاوية واليا على الشامات معروفا فيها بخفاف ويرجى قبل خلافة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وبيعة المسلمين له بسنين واعوام وان شئت قل ان ولايته من عام فتوح الشام . وقد كان ما كان من تحامل اهل الأمصار على عثمان بن عفان (ض) وانكارهم لكثير من اموره واحكامه كتوليته الولايات لا قاربه واقطاعهم القطائع واعطائهم جزيل المال فهاجموا يثرب وكان بينه وبينهم احتجاج عظيم سطره التاريخ

ثم اتفقوا معه على شروط حمله مروان على نقضها بعد تفرق اهل الأمصار

عن يثرب وربما كان مروان هو الناقض لها ولم يعلم بها عثمان حتى ادت الحالة إلى رجوعهم ليثرب وحصارهم لها وقتلهم لعثمان (ض)

وكان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) يتهاهم ويخوفهم الله ويدافع عن عثمان (ض) بكل ما يقدر عليه بقوله وفعله وولده وخاصته

وينهى عثمان (ض) عن اطاعة مروان والعمل برأيه وكان مروان متغلبا على عثمان (ض) بكل ما يريد ولذا لم يجد بدا من اطاعته وترك رأي علي (ع) ولم يعلم ان نتيجة رأي مروان هتك حرمة وقتله

ولما بلغ معاوية قتل عثمان (ض) ومبايعة المهاجرين والأنصار علي بن ابي طالب (ع) جمع الناس وخطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج وهم النساء بأن يتسلحن ذكر هذا ابن ابي الحديد في المجلد الثاني صفحة ٥٨٠ من طبعة مصر

ولا يخفى بغض معاوية لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وحقده عليه لأنه قتل اخاه حنظلة بن ابي سفيان وخاله الوليد يوم بدر وغيرها ممن يمت بمعاوية قبل اسلام معاوية وبعد اسلامه بقيت تتغلغل في نفسه تلك الأحقاد وهي كل يوم على ازدياد فهل تظنه يذكر عليا بخير او يدخل في طاعته هيهات هيهات بل يوطن معاوية نفسه على مخالفة الله ورسوله واضرام نار الفتنة واعمال انواع الحيل والمكر هذا كله اذا لم يحتمل الوصول إلى امرة عامة فكيف إذا احتملها كانت خطبة معاوية حين وافاه كتاب مروان بمبايعة علي (ع) بعد قتل عثمان (ض) وفيه يحشه على طلب الخلافة والخروج عن الطاعة وهي مبدء اعلان الحرب على امير المؤمنين والخروج عن طاعته

نعم كانت تلك الخطبة من معاوية مبدء اعلان الحرب على امير المؤمنين علي بن ابي طالب واول الخروج عن طاعته حث معاوية الناس فيها على الطلب بدم عثمان (ض) وقتل قاتليه واعلمهم ان دمه عند علي بن ابي طالب . ثم كتب

معاوية إلى طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر والوليد بن عقبة ويعلى بن منبه كتبوا لا يسع هذا المختصر ذكرها كتب لكل واحد من هؤلاء بما يوجب خروجه عن الطاعة وتأجيجه نار الفتن . فمنهم من دعاه إلى القيام بالإمرة والخلافة وأنها لا تليق لغيره كطلحة والزبير وانه يوطئ له الأمر في الشامات ومنهم من اطعمه في موازرتة ومنهم من حرره على طلب ثاره راجع المجلد الثاني من شرح ابن ابي الحديد من صفحة ٥٨٠ إلى صفحة ٥٨٤ من طبعة مصر تجد كتبه وكتبهم

تجدهم اجابوه يحرضونه ويغرونه ويهيجونه ويحركونه إلا سعيد بن العاص فإنه كتب بخلاف ذلك كان كتاب سعيد بن العاص لمعاوية (أما بعد فإن الحزم في التثبت والخطأ في العجلة والشوْم في البدار والسهم سهمك ما لم تنبض به الوطر ولن يرد الحالب في الضرع اللبن ذكرت حق عثمان (ض) علينا وقرابتنا منه وأنه قتل فينا فخصلتان ذكرها نقص والثالثة كذب وامرتنا بطلب دم عثمان (ض) فأى جهة تسلك ابا عبد الرحمن ردمت الفجاج واحكم الأمر عليك وولي زمامه غيرك فدع مناواة من لو كان افترش فراشه صدر الأمر لم يعدل به غيره وقتلت كأننا عن قليل لانتعارف فهل نحن إلا حي من قريش ان لم تنلنا الولاية لم يضق عنا الحق وبالله اقسم قسما مبرورا لئن صححت عزيمتك على ما ورد به كتابك لالفتنك بين الحالبين طليحا وهبني أخالك بعد خوض الدماء تنال الظفر هل في ذلك عوض من ركوب المأثم ونقص الدين أما انا فلا على بني امية ولا لهم أجعل الحزم دارى والبيت سجني واتوسد الإسلام واستشعر العافية فاعدل أبا عبد الرحمن زمام راحلتك إلى محجة الحق واستوهب العافية لأهلك واستعطف الناس على قومك وهيمات من قبولك ما اقول حتى يفجر مروان يبايع الفتن تأجج في البلاد وكأنى بكما عند ملاقاتة الأبطال تعتذران بالقدر ولبس العاقبة الندامة وعمما قليل يتضح لك الأمر والسلام)

انك بعد الاطلاع على هذا الكتاب تعلم ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) كان عارفاً بمعاوية وعدم قبوله للحق والدخول فيما دخل به الناس لأنه (ع) لا يجهل من حال معاوية ما يعلمه سعيد بن العاص بل هو اعرف من سعيد بمعاوية انك بعد التأمل في كتاب سعيد بن العاص لا يسعك إلا الوقوف على حقيقة ما فيه من الاشارات والاعتراف بالحقيقة بصريح بيانه وهي امور لا تخفى (منها) انه كذب معاوية بقوله والثالثة كذب حيث زعم معاوية ان عثمان (ض) قتل في بني امية . (ومنها) بيان نقص دين معاوية وخوضه بدماء المسلمين وبعده عن الحق ولذلك قال له فاعدل زمام راحلتك إلى محجة الحق وليبس العاقبة الندامة وهيهات من قبولك ما اقول حتى يفجر مروان ينجيع الفتن تأجج في البلاد أي يفجر مروان بسبب نهوض معاوية لأمر ما جعله الله له وإنما ذكر مروان لأنه السبب الوحيد في قتل عثمان (ض) فهو السبب في خروج معاوية . (ومنها) تذكيره لمعاوية وتخويله بقوله (قدع مناواة من لو كان افترش فراشه صدر الأمر لم يعدل به غيره) . فإن هذا صريح بأن علياً (ع) لو ناضل ونازع وجرّد سيفه وحارب في صدر الأمر أي في اوله والمقصود به بعد وفاة رسول الله (ص) فلو فعل علي (ع) ذلك لم يعدل به غيره . وهذا كله كناية عن طلب الخلافة بعد وفاة رسول الله بالقوة والفتك وعدم المبالاة بدماء العباد فسعيد بن العاص يذكر معاوية ويخوفه بالله مرة وبسيف علي ثانية وبأن الناس لا يتركوا علياً اذا قام وليس هذا وانت المقابل له بل في صدر الأمر

فعلي عليه السلام إنما ترك الطلب بحقه في صدر الأمر لعلمه بان الناس دخلت في الإسلام ولم يطل الامد بين دخولها ووفاة رسول الله فهي اذا رأت باباً مفتوحاً للخروج منه رجعت الى عبادة الاصنام وعهدتها بها قريب وانما ثبت الإسلام في قلوبهم بعد ان فتحت لهم خزائن كسرى وقيصر وذاقوا نعيم الدنيا في الشامات والعراق وغيرهما فلو اعلن علي (ع) الحرب على ابي بكر الصديق (ض) بعد وفاة

رسول الله صلى الله عليه وآله أخرج أكثر الناس من الإسلام فهل يجازب علي عليه السلام في صدر الأمر أو يفترش فراشه وهو العالم بما ينتهي إليه أمر الناس فعلي عليه السلام يرى أن سكوته عن الحرب وضياع حقه مصيبة وضرر وفي حربه وقيامه في صدر الأمر مصيبة وضرر أعظم والعاقلة الحكيم يترك طلب المهم لأجل الأهم ولا ريب أنه يرى أهمية توسعة الدين الإسلامي في البلاد ونشر لوائه على العباد فهذه هي المصلحة التي دعت له لترك القيام صدر الأمر فعلي عليه السلام إنما يهمه أمر الدين لا الدنيا فهذه الغاية لم يفترش فراشه صدر الأمر ولم يكن يرى أن أحدا ينازعه الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لقربه من رسول الله وسبقه في الإسلام سواء وجهاده وبلائه في جميع المواقف يرى نفسه أنه صاحب بدر وحنين وأحد وخيبر وكاشف الكرب عن وجه رسول الله وعامة المسلمين يوم الخندق يوم هجوم العرب بأحزابها على يثرب على عاصمة المسلمين على صاحب الدعوة ومؤسس الدولة يوم عبر عمرو بن ود الخندق فطارت النفوس وبلغت القلوب الحناجر وكادوا يخرجون لخوفهم من عاصمة الإسلام نعم يرى أنه لو لا سيفه في ذلك اليوم كان ابن ود جعلهم أحاديث ومزقهم كل ممزق وفعل ما فعل راجع كتب السير والتاريخ تعلم كيف كان هجوم العرب على يثرب وكيف عبر عمرو بن ود الخندق الذي حفره المسلمون من شدة خوفهم وكم نادى عمرو بن ود يطلب المبارزة بعد أن عبر الخندق ووقف بينهم ولا يمنعهم منه مانع حتى قال (ولقد بجحت من النداء يجمعكم هل من مبارز) وإيثاره مشهورة فهل تحرك أحد من المسلمين وعمرو بن ود بينهم يناديهم ورسول الله يحمسهم لمبارزته ويضمن لهم الجنة هل تجاسر على الدنو من عمرو أحد سوى علي عليه السلام فإنه أراه بضربة لم يزل لصداها دوي في العالم العلوي والسفلي وروي فيها أن ضربة علي يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين فعلي عليه السلام يرى أن له ما له مما لا يخول غيره التعرض للخلافة ويعلم أن المسلمين سمعوا من رسول الله صلى

الله عليه وآله في حقه ما يمنعهم من العدول عنه الى غيره لو افترش فراشه صدر الامر واليك ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متفق على وروده عن رسول الله عند عامة المسلمين

قال ابن ابي الحديد في شرح النهج في المجلد الثاني صحيفة (٤٤٩) من طبعة مصر (واعلم ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفضاحته التي آتاه الله تعالى اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يباغوا الى معشار ما نطق به الرسول الصادق صلوات الله عليه في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمثلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مमारواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب سكون النفس مالا يوجب رواية غيرهم

الخبر الأول ﴿ قال رسول الله (ص) يا علي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة احب اليه منها هي زينة الابرار عند الله تعالى : الزهد في الدنيا جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئاً ولا ترزأ الدنيا منك شيئاً وهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم اتباعاً ويرضون بك اماماً رواه ابو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الأولياء وزاد فيه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند فطوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب فيك

الخبر الثاني ﴿ قال رسول الله (ص) لو فدت نفسي بثلثمائة الف دينار لم افعل ذلك الا لابي عبد الله (ص) او قال عدل نفسي فليضربن اعناقكم وليس بين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فقامت الإمارة الا يومئذ وجعلت انصب لها صدري رجاء ان يقول هو هذا فالتفت فاخذ بيد علي وقال هو هذا مرتين رواه احمد في المسند ورواه في كتاب فضائل علي عليه السلام انه قال (ص) لتنهن يابني وليعة او لابعث اليكم رجلاً كنفسي يمضي فيكم امري يقتل مقاتلة ويسبي الذرية قال ابوذر فما را عني الا برد كف عمر في حجيزتي من خلفي يقول من تراه يعني فقلت لا يعينك وإنا يعني خاص النعل بالبيت وانه قال هو هذا اي انه علي عليه السلام

الخبر الثالث ﴿ قال رسول الله (ص) ان الله عهد الي في علي عهدا فقلت بيته لي قال اسمع ان عليا راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن اطاعه فقد اطاعني فبشره بذلك فقلت قد بشرته يارب فقال انا عبد الله وفي قبضته فإن يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئاً وان يتم لي ما وعدني فهو اولى وقد دعوت له فقلت اللهم

اجل قلبه واجعل ربيعه الايمان بك قال قد فعلت ذلك غير اني محتصه بشي من البلا لم اختص به احدا من اوليائي فقلت ربي اخي وصاحبي قال انه قد سبق في علمي انه لمبتلي ومبتلي ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن انس بن مالك ان رب العالمين عهد الي في علي عهدا انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا اميني غدا يوم القيامة وصاحب رايتي بيد علي مفاتيح خزائن رحمة ربي

الخبر الرابع ❦ قال رسول الله (ص) من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فليتنظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام رواه احمد بن حنبل في المسند ورواه احمد البيهقي في صحيحه

الخبر الخامس ❦ قال رسول الله (ص) من سره ان يجيأ حياتي ويموت ميتتي ويتمسك باقضيبي من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن ابي طالب (ع) ذكره ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي كتاب فضائل علي بن ابي طالب وحكاية لفظ احمد رضي الله عنه من احب ان يتمسك بالقبض الأحمرا الذي غرسه الله في جنة عدن يمينه فليتمسك بحب علي بن ابي طالب (ع) ❦ الخبر السادس ❦ قال رسول الله (ص) يا علي والذي نفسي بيده لولا ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بلاء من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ذكره ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند

الخبر السابع ❦ خرج رسول الله (ص) على الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله قد باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قائل لكم قولاً غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب علياً في حياته وبعد موته

رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائل علي (ع) وفي المسند ايضا ❦ الخبر الثامن ❦ رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في الكتابين المذكورين قال رسول الله (ص) انا اول من يدعى به يوم القيامة فاقوم عن بين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن بين العرش ويكسون حلالاً ثم يدعى بعلي بن ابي طالب لقرابته مني ومزله عندي ويدفع اليه لواء الحمد آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي فتسير به حتى تقف بيني وبين ابراهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي مناد من العرش نعم الابد ابوك ابراهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فانك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيا اذا حييت

الخبر التاسع ❦ قال رسول الله (ص) يا انس اسكب لي وضوءاً ثم قام فصلى ركعتين

ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين وقائد الفر المحجلين قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار و كتبت دعوتي فجاه علي عليه السلام فقال رسول الله (ص) من جاء يا انس فقلت علي عليه السلام فقام اليه مستبشرا فاعتنقه ثم جعل يسح عرق وجهه فقال علي عليه السلام يارسول الله صلى الله عليك وآلك لقد رأيت منك اليوم تضنح بي شيئا ما صنعته لي قبل قال وما يعنني وانت تؤذي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

﴿ الخبر العاشر ﴾ قال رسول الله (ص) ادعوا لي سيد العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب فاما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يامعشر الانصار ألا ادلكم على ما ان تمسكنم به ان تضلوا ابدا قالوا بلى يارسول الله قال هذا علي فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فإن جبرائيل امرني بالذي قلت لىكم عن الله عز وجل رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الأولياء.

﴿ الخبر الحادي عشر ﴾ قال رسول الله (ص) لعلي مرحباً بسيد المؤمنين وامام المتقين فقيل لعلي عليه السلام كيف شكرك فقال احمد الله على ما اتاني واسأله الشكر على ما اولاني وأن يزيدني ما أعطاني ذكره صاحب الحلية أيضا

﴿ الخبر الثاني عشر ﴾ قال رسول الله (ص) من سره ان يحيا حياي ويموت مياي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وايوال وليه وليتقد بالأئمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فيها وعلما فويل للمكذبين من امتي القاطعين فيهم صلي لا انالهم الله شفاعتي ذكره صاحب الحلية أيضا

﴿ الخبر الثالث عشر ﴾ بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في سرية وبعث عليا (ع) في سرية أخرى وكلاهما إلى اليمن وقال إن اجتمعتا فعلي على الناس وإن افترقتا فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا وأغارا وسبيا نساء وأخذوا أموالا وقتلانا وأخذ علي (ع) جارية فاختصها لنفسه فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي اسبقوا إلى رسول الله (ص) فاذكروا له كذا واذكروا له كذا لامور عددها على علي (ع) فسبقوا اليه فجاه واحد من جانبه فقال إن عنيا فعل كذا فأعرض عنه فجاه الآخر من الجانب الآخر فقال إن عليا فعل كذا فأعرض عنه فجاه بريدة الاسلمي فقال يا رسول الله إن عليا فعل ذلك وأخذ جارية لنفسه فغضب صلى الله عليه وآله حتى احمر وجهه وقال دعوا لي عليا يكررها إن عليا مني وأنا من علي وإن حظي في الخمس أكثر مما أخذ وهو ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابو عبد الله أحمد في المسند غير مرة ورواه في كتاب فضائل علي ورواه أكثر المحدثين

الخبر الرابع عشر ﴿ قال رسول الله (ص) كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم باربعة عشر ألف عام فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزءين فجزء أنا وجزء علي رواه أحمد في المسند وفي كتاب فضائل علي (ع) وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية

الخبر الخامس عشر ﴿ قال رسول الله (ص) النظر إلى وجهك يا علي عبادة انت سيد في الدنيا وسيد في الآخرة من أحبك أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن أبغضك رواه أحمد في المسند قال وكان ابن عباس يفسره ويقول إن من ينظر اليه يقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما اشجع هذا الفتى سبحان الله ما افصح هذا الفتى ﴿ الحديث السادس عشر ﴿ لما كانت ليلة بدر قال رسول الله (ص) ومن يستقي لنا ماء فأحجم الناس فقام علي (ع) فاحتضن قربة ثم أتى بثرا بعيدة القعر مظلمة فأنحدر فيها فأوحى الله إلى جبرائيل وميكائيل واسرافيل أن تأهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لفظ يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم إكراماً له وإجلالاً رواه أحمد في كتاب فضائل علي (ع) وزاد فيه في طريق آخر عن انس بن مالك لتوتين يا علي يوم القيامة بناق من فوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذني حتى تدخل الجنة

﴿ الحديث السابع عشر ﴿ خطب رسول الله (ص) الناس يوم الجمعة فقال ايها الناس قدموا قريشاً ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم وأمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرابها أخي وابن عمي علي بن ابي طالب (ع) لا يجبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار رواه أحمد في كتاب فضائل علي (ع)

﴿ الحديث الثامن عشر ﴿ قال رسول الله (ص) الصديقون ثلاثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسمى ومومن آل فرعون الذي كان يكرم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم رواه أحمد في كتاب فضائل علي (ع)

﴿ الحديث التاسع عشر ﴿ قال رسول الله (ص) اعطيت في علي خمساً هن احب إلي من الدنيا وما فيها أما واحدة فهو كتاب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلائق وأما الثانية فلواء الحمد بيده آدم ومن ولد تحته وأما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي وأما الرابعة فسائر عورتي ومسلمي إلى ربي وأما الخامسة فإني لست أخشى عليه ان يعود كافراً بعد إيمان ولا زانياً بعد احصان رواه أحمد في كتاب الفضائل

﴿ الحديث العشرون ﴿ كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة في مسجد الرسول (ص)

فقال (ص) يوما سدوا كل باب في المسجد إلا باب علي (ع) فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله (ص) فقام فيهم فقال إن قوما قالوا في سد الأبواب وتركوا باب علي إني ما سدوت ولا فتحت ولكنني امرت بأمر فاتبعته رواه احمد في المسند وفي كتاب الفضائل

❦ الحديث الحادي والعشرون ❦ دعا رسول الله (ص) عليا في غزاة الطائف فانتجاه واطال نجواه حتى كره قوم من الصحابة ذلك فقال قائل منهم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه فبلغه عليه الصلاة والسلام ذلك فجمع منهم قوما ثم قال ان قائلًا قال لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه أما اني ما انتجيتّه ولكن الله انتجاه رواه احمد في المسند

❦ الحديث الثاني والعشرون ❦ قال رسول الله (ص) اخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع لا يجاهد فيها احد من قريش انت اولهم ايمانا بالله وأوفاهم بعهد الله واقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم بالرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الأولياء.

❦ الحديث الثالث والعشرون ❦ قالت فاطمة لرسول الله (ص) يا ابتي انك زوجتني فقيرا لا مال له فقال رسول الله (ص) زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما ألا تعلمين أن الله اطلع إلى الارض اطلاعة فاختر منها أباك ثم اطلع اليها ثانية فاختر منها بعلك رواه احمد في المسند

❦ الحديث الرابع والعشرون ❦ لما انزل إذا جاء نصر الله والفتح بعد انصراف رسول الله (ص) من غزاة حنين جعل يكشر من سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جبا. الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وإنه ليس احد أحق منك بقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاه ابي طالب عندي حين نزل القرآن فانا حريص على ان أراعي ذلك لولده رواه ابو اسحق الثعلبي في تفسير القرآن

أقول قال ابن ابي الحديد في شرح النهج في صفحة ٤٥١ من الطبعة المصرية بعد أن ذكر هذه الاخبار كما هي مذكورة هنا بالفاظها من غير ان يفصل بكلمة واحدة بين الاخبار المذكورة وبين فكرته الخاصة قال معربا عن فكرته الخاصة (واعلم انا إنفا ذكرنا هذه الاخبار هاهنا لأن كثيرا من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مروا على كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول له (ص) وتمييزه إياه عن غيره ينسبونوه إلى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة قيل لعمر (ض) ولّ عليا امر الجيش والحرب فقال هو

اتيه من ذلك وقال زيد بن ثابت ما رأينا ازهى من علي واسامة

فاردنا بيراد هذه الاخبار هاهنا عند تفسير قوله نحن الشعار والاصحاب والخزنة والأبواب

ان تنبيه على عظم منزلته عند الرسول (ص) وان من قيل في حقه ما قيل لو رقى إلى السماء وعرج في الهواء. وفخر على الملائكة والأنبياء تعظيما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف وهو عليه السلام لم يسلك قط مسلك التعظيم والتكبر في شيء من اقواله ولا من افعاله وكان الطيف البشر خلقا وأكرمهم طبعاً وأشدهم تواضعا وأكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسيه من نسيه إلى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان التكبر والاستطالة . وانما كان يذكر أحيانا ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهوم ولا يقصده إذا ذكره الا لشكر النعمة وتنبية الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فإن ذلك من باب الأمر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) انتهى كلام ابن ابي الحديد بالفاظه

أقول ولا يخفى المقصود من ذكر هذه الأخبار الشريفة محفوفة بما تقدمها وتأخر عنها من كلام ابن ابي الحديد العلامة المتبحر والفهامة المثبت العارف بما يقول من المعقول والمنقول

نعم إنما يقصد العارف تنبيه الغافلين لما اختص به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (من) سبقه للدعوة الإسلامية وشدة إيمانه وعظيم بلائه منذ بعث رسول الله (ص) إلى منتهى حياته . (من) كسره شوكة المشركين وقطعه دابر الكافرين و كشفه الكرب عن وجه سيد المرسلين (من) جهاده وعزمه وبصيرته وصبره وثباته وفتكه بقيادة الشرك وزعماء الضلالة . (من) قربه لسيد المرسلين واختصاصه بسيدة نساء العالمين وعلمه بحكم الكتاب وفصل الخطاب وأخبار الماضين وأمر الباقرين

من مدح الله ورسوله بما ذكرناه من الأخبار الصحيحة والأحاديث الصريحة التي عرفت روايتها انهم ائمة علماء المسلمين من اهل السنة والجماعة وهذه الأخبار المذكورة قليل من كثير ونقطة من بحر

نعم نقصد تنبيه المعاصرين ويقظة الغافلين ونظرة اهل الوجدان للسير ورا. الحقيقة برفع ستار التمويه وكشف نقاب الألقاب وفك قيود التقاليد . وبذلك

يحكم العقل الصحيح والكتاب الصريح فإنه سبحانه ذم الغافلين عن وظائفهم
المقلدين لأسلافهم بقوله

(إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) (١)

ولا اخالك بعد الوقوف على ما ذكرناه إلا جازما بما بيناه لك من شرح
كلام سعيد بن العاص لمعاوية حيث قال له فدع مناواة من لو كان افترش فراشه
صدر الأمر لم يعدل به غيره فسعيد بن العاص مع قرابته لمعاوية وعداوته لا مير
المؤمنين علي بن ابي طالب لأنه قاتل ابيه يوم بدر يعترف بما ذكرناه وبينالك معناه
ولا تظن ان البسطاء من قريش والأنصار يجهاون شيئا مما امتاز به علي بن ابي طالب
وخصه الله به فكيف يجهل ذلك معاوية وامثاله من الواقفين على حقيقة الأمر
لكنها الدنيا وشهواتها والنفس أمارة بالسوء فحب الرياسة والامرة والسيادة
والسلطة استحكمت في قلوبهم فأعماها وامتزج بحسد أكيد لذلك الإمام الوحيد
حتى فاض علي ابصارهم فأعشاها

(وكيف لا يحسد امرء علم له على كل هامة قدم)

وانضم إلى ذلك كله تذكر الأذحال والاوتار وهو وحده علة تامة وقضية في
وقتها عامة لدفع الأمر وصرفه عن علي بن ابي طالب (ع) إذ قل من لم يكن
له عند علي ترة وكلهم له حاسد ومن راجع سير العرب عرف نكايتهما بن لها عنده
تره وقد توسعنا في هذا الباب وجرى القلم بما لا ضرورة لبيانه ولا حرج في كتانه
غير ان كلام امير المؤمنين (ع) في وصفه لمكر معاوية ودهائه وفجوره واعتدائه
جرنا إلى ما بيناه مما هو بعض ما سطره اهل السير والتحقيق في احوال الغابرين
وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في ذم المكر وتوبيخ اهله (المكر
لؤم والخديعة شوئم) وقال (ع) (المكر سجية اللئام والشر جالب الآثام) وقال
(ع) (المكور شيطان في صورة الإنسان والثقة بالنفس من اوثق فرص الشيطان)

وقال (ع) (لولا ان المكر والخديعة في النار لكنت امكر الناس)
 لا ريب في المقصود من كلامه (ع) وان اهل المكر في النار فكم مكروا
 برسول الله واهل بيته صلى الله عليه وعليهم ولم يخف على من راجع التاريخ والسير
 وكان مميزا بين الحقائق والصور ما لاقاه رسول الله صلى الله عليه وآله من مكر
 الماكرين وكيد المنافقين فإنه يراه ممثلا بشكله وبارزا بحقيقته من اهل المكر
 والتفاق في معاكسة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
 فإن معاوية وامثاله جاؤوا بكل ما يقدرون عليه من الحيل وارتكبوا من
 المحارم الجلل حتى كادوا كيدهم ومكروا مكرهم وقال (ع)
 (قد يرى الحوّل القلب وجه الحيلة ودونه حاجز من امر الله ونهيه فيدعها
 رأي العين بعد القدرة عليها وينتهاز فرصتها من لا جريحة له في الدين)

الحوّل القلب هم الذين يعرفون وجوه الأمور فيحولونها ويقلبونها بعلمهم
 وفكرهم وفطنتهم والجريحة هي التقوى والخوف من الله سبحانه ويمكنك من فحوى
 كلامه عليه السلام وصريحه الجزم بأنه كان يعلم جميع الأبواب التي طرقها معاوية
 وغيره ممن تقدم او تأخر كالغيرة بن شعبة وعمر بن العاص نعم كان امير المؤمنين يعلم
 ذلك لأنه باب مدينة العلم ولكنه كان ممنوعا ومحجوزا عن سلوك تلك الطرق بما نع
 رباني وحاجز من تقوى الله فيدعها بعد القدرة عليها لعدم انطباقها على القانون الديني
 وكان غيره ينتهاز فرصتها ويسلك في الطرق الموصلة إلى بغيته الموافقة لشهوته مع مخالفتها
 لأمر الله ونهيه ولم يكن لعامة الناس علم بأن حيلة الغادر تخرجه إلى رذيلة الفجور وانه
 لا حسن لحيلة جرّت إلى رذيلة

وانك بعد التدبر ترى ذلك جاريا في كل زمان وأهل المكر والاحتيال لهم في
 نفوس العامة نظرة التدبر وعند الله سوء العاقبة أعاذنا الله من المكر وأهله وخلصنا من
 بوائقه وشره انه ارحم الراحمين

﴿ تلخيص عناوين النسيمة ﴾

الفلسفة العقلية في النسيمة - تتولد من النسيمة مفسد كثيرة - نسيمة عبد بين مولاه وزوجته - عدي بن مرينا بطل النسيمة - نسيمة عدي بن مرينا بعدي بن زيد - عدي بن زيد ونسبه وامارته وشعره - سب انتقال آل عدي بن زيد من اليمامة إلى العراق - اعمال اجداد عدي بن زيد في العراق - عدي بن زيد وكسرى - ارسال كسرى عدي بن زيد إلى ملك الروم - اضطراب الخيرة - قدوم عدي بن زيد بهدايا قيصر - اخوة عدي وقامهم - احوال ولد المنذر وعددهم - موت المنذر ملك الخيرة - سياسة عدي بن زيد في سلطنة الخيرة - سياسة عدي بن مرينا في سلطنة الخيرة - النجاح لسياسة عدي بن زيد - المعاهدة بين عدي وعدي - نقض عدي بن مرينا العهد - نصب عدي بن مرينا حباثل النسيمة لعدي بن زيد - نقوذ سهام النسيمة بعدي بن زيد - عدي بن زيد في حبس الصينين - النعمان يقابل إحسان عدي بالإساءة - رسول كسرى على باب النعمان - النعمان قضى على عدي في حبس الصينين - ندامة النعمان - احسانه لزيد بن عدي - زيد بن عدي عند كسرى - على الباغي تدور الدوائر - خطبة كسرى لفتاة من آل النعمان - جواب النعمان - العرب تظن بنسائها - خروج النعمان عن ملكه - تجوله في قبائل العرب - النعمان على باب كسرى - امض لشأنك نعيم - النعمان في سجن خاتقين - النصوص القرآنية = ثبت يد ابي لهب وشرحا = ابولهب يكذب رسول الله = هجوم أم جميل زوجة ابي لهب على رسول الله والصديق (ض) = نسيمة واغلة زوجة نوح (ع) نسيمة واهلة زوجة لوط = كلام صاحب الدعوة الإسلامية = رجل قصد حكما لأجل سبع كلمات = الاصفاء إلى النسيمة اقبح منها = كلام بعض العلماء لبعض الملوك = تشبيه النمام وقابل النسيمة

التاسع مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

﴿ ترك النسيمة ﴾

وقد نص القانون الإسلامي على حرمة النسيمة وذم أهلها
النسيمة هي السعاية وتم الحديث ينهى سعي به ليوقع فتنة او وحشة والرجل نم
تسمية له بالمصدر ونمام مبالغة والاسم النسيمة والنمم
ويطلق النمم على خطوط متقاربة وثوب منمم أي موسى
وفي القاموس النمم الاغراء ورفع الحديث اشاعة له وافسادا وتزيين الكلام بالكذب
ونمم ينم فهو نمام ونمام الاسم النسيمة
ويطلق لفظ النمام على نبت طيب له منافع والنامة هي الحس والحركة وحياة
النفس ونمم المسك سطمع

النسيمة صفة خبيثة ومزينة رديئة تجارة اللثام لقدح نار الخصام وبضاعة الأوغاد
لا يقاد نار الفساد وهي سعاية كاسدة لغاية فاسدة

النسيمة مسيية عن اللوم والحسد والحساسة وربما تعسر تحققها على المنام بدون
زيادة او نقصان وبهذا تلازم الكذب والبغي والعدوان

النسيمة خيانة للأمانة ونبد للأمان ومخالفة للإيمان فالنام خبيث خائن وفاجر
غادر وشيطان بصورة إنسان

النسيمة افشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه ويراد ستره فإن كان ما ينم به
عيبا ونقصا في المحكى عنه كان المنام جامعا بين الغيبة والنسيمة وكما تكون النسيمة
بصريح الكلام تكون بالإشارة والكتابة وانواع الكناية

تولد من النسيمة مفاسد كثيرة أقلها إيجاد التباعد غالبا بين المنقول عنه والمنقول
اليه ويترتب عليها تحقق العداوة وربما أدت إلى حرب شعواء وفتنة عمياء ومن سبّر
السبّر والتاريخ ونظر إلى أعمال ذوي النسيمة في كل زمن عرف آثارها

باع رجل عبدا له فقال لمن اشتراه منه ما فيه عيب إلا النسيمة قال المشتري
رضيت به فمكث العبد عنده اياما ثم قال يوما لزوجة مولاه ان سيدي لا يحبك وهو
يريد ان يتزوج عليك فخذي موسى واحلقتي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى
اسحره عليها فيحبك ثم قال امولاه ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تذبحك وانت
نائم فتناوم لها حتى تعرف الحقيقة فتناوم لها فجمات المرأة بالموسى ودنت منه فجزم
بصدق مقالة العبد فقام اليها وقتلها وجاء اهل المرأة فقتلوه ثم وقع القتال بين عشيرة
الرجل وعشيرة المرأة ودخل في تلك الحرب احلافهما حتى اشرفوا على الفناء وليس في
البين سبب الا النسيمة والتصورات الكاذبة التي اخترعها ذلك العبد الزنيم الذي كان
من آثار نسيته ما كان

ومن غرائب النسيمة نسيمة عدكي بن مرينا وهي بشكلها سعاية عظيمة

كان عدي بن مرينا من رجال العرب قبل الاسلام وكان غارفا باللسان الفارسي وله عند ملوك الفرس منزلة حسنة وبها نال عدي بن مرينا مقاما ساميا عند النعمان ملك الحيرة والعراق فسمى عدي بن مرينا بكل ما قدر عليه من اساليب النسيمة والسعاية عند النعمان ملك الحيرة بعدي بن زيد حتى كان ما استراه من عجائب السعاية وغرائب النسيمة

عدي بن زيد ونسبه وما له من المكانة عند الاسرة وملوك الحيرة كما بانه

وكيف قضت عليه سهام النسيمة والسعاية من عدي بن مرينا

عدي بن زيد

هو عدي بن زيد بن حمار بن ايوب بن مجروف بن عامر بن عصيه بن امرأ القيس بن زيد مائة كان عدي بن زيد من الشعراء والامراء وكان جماعة من الشعراء يتحاملون عليه منهم الاصمعي وابو عبيدة قالوا عدي بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها وقالوا مثل ذلك في امية بن ابي الصلت وفي الكميث والطرماح ونسبوا لهم استعمال الغريب من اللفظ وعدم وضع المعاني في مواضعها وعلل بعضهم ذلك بأن القروي معها كان حاذقا فانه يصف ما لا يراه والبدوي يصف ما يراه فلذلك يخطي الأول ويصيب الثاني

السبب في تزول آل عدي بن زيد العراق ورحلتهم من اليامة

كان أحد اجداد عدي وهو ايوب بن مجروف بن عامر بن عصيه بن امرأ القيس بن زيد مائة نازلا في اليامة في عشيرته بني امراء القيس ولم يزل بينهم حتى اصاب دمائي قومه فهرب منهم ولحق بالعراق فزل على احد اقاربه من قبل النساء وهو اوس بن قلام احد بني الحرث بن كعب بالحيرة وهي يومئذ عاصمة العراق فرحب اوس بن قلام بايوب بن مجروف واكرمه واتزله في داره ولبث عنده ما شاء الله تعالى فقال يوما اوس لا ايوب يا ابن الخال اتريد المقام عندي فقال ايوب قد علمت اني ان اتيت قومي وقد اصبحت فيهم دما لم اسلم ومالي دار غير دارك فقال اوس اني قد كبرت وانا اخاف ان اموت ولا يعرف ولدي لك من الحق ما اعرفه لك واخاف ان يحدث بينك وبينهم امر يقطعون فيه الرحم فانظر اي الاماكن احب اليك لاتباعه لك كي تسكن فيه فشكره على ذلك وكان لا ايوب صديق في الجانب الشرقي من الحيرة ومثزل اوس في الجانب الغربي فقال ايوب لا اوس اني ارغب ببنا منزل في الجانب الشرقي فابتاع له اوس في الجانب الشرقي موضع دار بثلاثمائة اوقية من ذهب وانفق على البناء مائتين اوقية ذهبا واعطاه مائتين من الابل برعاتها وفسا وقينة وبقي ايوب في منزل اوس حتى مات اوس فتحول الى داره في الجانب الشرقي

وكان ايوب قبل هلاكه اتصل بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ولده زيد فلا

يملك منهم ملك الاولولدايوب منه جوائز وواهب وتزوج زيد امرأة من آل قدام فولدت له حماراً
 واتفق ان خرج زيد بن ايوب يوماً من الأيام يريد الصيد ومعه جماعة من الخيرة فتباعد عنهم فلقية
 رجل من بني امرأ القيس الذين لهم الثار قبل ابيه ايوب فقال له وقد عرف فيه شبه ايوب بمن
 الرجل فقال من بني تيم قال له الاعرابي واين منزلك قال الخيرة فقال الاعرابي امن بني ايوب انت
 قال نعم ومن اين تعرف بني ايوب واستوحش من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب منه ابوه فقال
 الاعرابي سمعت بهم ولم يعلم انه عرفه فقال له زيد ومن اي العرب انت فقال له انا امرء من طي
 فأمن منه زيد فاغضه الاعرابي ثم رماه بسهم في قلبه فما تحركت دابته حتى مات وطلبه اصحابه
 فوقفوا عليه وهو ميت بعد العناء الشديد ورأوا في الارض اثر راكب يسايره فتبعوه حتى ادركوه
 مساء الليلة الثانية وكان ذلك الرجل من رماة العرب فامتنع منهم بنبله حتى جنه الليل فقاتهم
 بعد ان اصاب منهم رجلاً بسهم فقتله

تصرفات حمار بن زيد بن ايوب

كان حمار بن زيد بن ايوب صغيراً حين قتل ابوه زيد وكان مع امه بين اخواله حتى اذا ايفع
 حولته امه الى دار ابيه زيد بن ايوب وتعلم الكتابة وكان من اكتب العرب فتولى الكتابة
 للنعمان ملك الخيرة ورزق ولدأ سناه زيد باسم ابيه وكانت امه من طي وكان لحمار صديق من
 الدهاقين العظام يقال له فرغ ماهان وكان محسناً لحمار فدفع اليه ولده زيदा يعلمه ماينفعه واوصى
 به اليه عند موته وكان الدهقان من المرازبة فاخذته اليه وكان عنده مع ولده

ظهور امر زيد بن حمار واستنابته ملك الخيرة

كان زيد قبل وفاة ابيه قد تعلم الكتابة وتصرف في اللغة العربية وعلمه الدهقان بعد وفاة
 ابيه اللغة الفارسية واحسن التصرف فيها وبرزليبا حاذقاً محبوباً وكان للدهقان مع كسرى انوشروان
 محادثة ومواصلة وكسرى ياخذ برأيه فذكر له يوماً زيد بن حمار واثار عليه ان يجعله على البريد في
 حوائجه ففعل ولم يكن كسرى يفعل ذلك الا باولاد المرازبة
 ولما هلك النعمان اللخمي ملك الخيرة اختلف اهلها فيمن يملكوه عليهم الى ان يعقد كسرى
 الامر لرجل ينصبه عليهم ملكاً فاشار عليهم المرزبان بان يكون ذلك الرجل زيد بن حمار فاتفقوا
 عليه وكان ملكاً على الخيرة حتى جعل كسرى عليها المنذر بن ماء السماء ملكاً وتزوج زيد بن حمار
 نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عدياً ولما ايفع جعله ابوه مع شاهان بن المرزبان فكان يتعلم
 اللغة الفارسية والعربية وفنون الادب حتى خرج من افهم اهل زمانه واعلمهم باللغة العربية والفارسية
 وفنون الادب والشعر ورمي النبيل ولعب الصولجان وركوب الخيل ببسالة العرب وحرقة الفرس
 وغرائب الشجاعة

ووفد المرزبان على كسرى ومعه ابنه شاهان فكانا في بعض الايام واقفين بين يدي كسرى اذ سقط طائران على تشاريف القصر فقال كسرى للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما طائرا من هذين الطائرين فإن قتلتاهما ادخلتكما بيت المال وملأت افواهكما بالجواهر ومن اخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائرا منهما ورميا فقتلتهما جميعا فبعشما الى بيت المال فعلت افواههما جوهرها واثبت كسرى في صحابته شاهان وبقية اولاد المرزبان فتقدم المرزبان لكسرى بقوله ايها الملك السعيد ان عندي غلاما من العرب ربيته احسنها تربية فجاء من افصح الناس واعلمهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فإن رأى ان يشته مع ولدي في صحابته فعل فقال له كسرى ادعه فارسل المرزبان بطلب عدي بن زيد فحضر ولما دخل على كسرى انبهر بجماله وحسن وجهه وكانت الفرس تتبرك بحمىل الوجه فكلمه كسرى فوجده من اطرف الناس حديثا واحضرهم جوابا فرغب فيه واثبته مع ولد المرزبان فكان عدي اول من كتب بالعربية في ديوان كسرى انوشروان فرغب اهل الحيرة في عدي ورهبوه وهو بالمدائن في ديوان كسرى وهو من احب الناس اليه واقربهم لديه وشاع ذكر عدي بن زيد في الآفاق وارتفع على ذكر ابيه فكان اذا اراد الاقامة في الحيرة استأذن من كسرى واقام ما شاء فاذا دخل على المنذر ملك الحيرة قام جميع من في المجلس اجلالا له ولم يزل يتراوح بين المدائن والحيرة

➤ ارسال كسرى عدي بن زيد الى ملك الروم ➤

ارسل كسرى عدي بن زيد الى ملك الروم بهدية نفيسة فاكرمه قيصر ملك الروم وقربه منه واره عظيم ملكه وسعة سلطانه حتى اوقفه على اعمال البريد وارسله للسياحة في اطراف مملكته فجال فيها جولة عامة ودخل دمشق الشام وقال الشعر فيها وما قاله :

رب دار باسفل الجزع من دومة اشهى الي من جيرون
وندامى لا يفرحون بما نالوا ولا يرهون صرف المنون
قد سقيت الشمول في دار بشر قهوة مرة بماء سخين

➤ اضطراب الحيرة على المنذر حال غياب عدي بالشام ➤

ظهر الفساد بالحيرة وتبدلت اخلاق اهلها وحاولوا قتل المنذر بن ماء السماء وهو ملكهم يومئذ لأنه لم يعدل فيهم وماعف عما يعجبه من اموالهم وهذه عاقبة جور الملوك وبنغيهم ولما ايقن المنذر بعزم اهل الحيرة على قتله ارسل الى زيد بن حمار يقول له يا زيد قد بلغني ما اجمع عليه اهل الحيرة فلا حاجتي في ملككم فاجابه بان الأمر ليس لي ولكني انصحك جهدي وأتدبر لك الأمر فلما اصبح زيد اجتمع الناس اليه وحيوه تحية الملك وطلبوا منه الرخصة في قتل المنذر فنهاهم عن ذلك ووبخ فكرتهم فارجعوا الأمر اليه فتفاوض مع المنذر على ان يكون له اسم الملك والعمل بيد

زيد بن حمار و بذلك يكون رضا اهل الحيرة و غيرهم ققبل المنذر بذلك و قال لزيد يا زيد الك
علي نعمة لا اكفرها ما عرفت حق سبدي (١) و كان بذلك رضا اهل المملكة عامة و خاصة و في ذلك
يقول عدي بن زيد

نحن كنا قد علمتم قبلكم عهد البيت و اوتاد الاصار (٢)

و استقامت الامور لزيد بن حمار على ملك الحيرة و كانت له في قلوب الناس مودة عظيمة و رغبة
و رهبة الى ان مات و ابنه عدي في سلاحته عند ملك الروم يتجول في الشام و غيرها

— قدوم عدي بن زيد على كسرى بهدايا قيصر —

قدم عدي بن زيد من الشامات على كسرى بانفس الهدايا من ملك الروم و الهدايا على مقدار
مهديا فوجد اباه و المرزبان الذي رباه قد ماتا جميعا فاقام عند كسرى اياما ثم استأذنه بالذهاب الى
الحيرة فاذن له و استقبله المنذر ملك الحيرة و اهلها باحسن استقبال و دخل الحيرة و هو احب من فيها
الى اهلها و ملكها حتى لو اراد ان يكون ملكا عليهم لكان لكنه كان يرغب في الصيد و اللهو
و يفضله على الملك فمكث سنين على ذلك ينتقل من الحيرة الى المدائن بحسب مناسبة الفصول
و مكائته عند كسرى لا يدانيه فيها احد و عند المنذر ملك الحيرة له المقام العظيم و المحبة الاكيدة
و بتلك المحبة تزوج هند بنت النعمان بن المنذر ملك الحيرة و هي اجمل فتاة في العرب و العجم

— احوال اخوة عدي بن زيد و مقامهم —

كان لعدي بن زيد اخوان احدهما اسمه عمار و لقبه ابي و الآخر اسمه عمرو و لقبه سمي و لهم
اخ من امهم يقال له عدي بن حنظلة من طي و كان ابي ملازما لخدمة كسرى و لبقية اخوته اعمال
في مملكة كسرى و لهم منه جوائز و قطائع و عند الناس ذكر و سمعة
— احوال ولد المنذر و عددهم —

كان للمنذر ملك الحيرة اولاد منهم ولده النعمان و قد جعله ابوه في صغره عند عدي بن زيد
رضاعة و تربية فكان لعدي بنتلة الولد و الأخ و للنعمان نبوغ و فكرة و صفته احمر اللون ابرش
قصير القامة و امه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من اهل فدك و منهم الاسود و امه مارية
بنت الحرث ارضعه و رباه قوم من الحيرة يقال لهم بنو مريتا ينتسبون الى لحم من اشراف الحيرة
و للمنذر عشرة سواها و لهم كمال و جمال مفرط و يسمون الاشاهب لشدة جمالهم و على ذلك قول
الاعشى بن قيس بن ثعلبة

و بنو المنذر الاشاهب في الحية رة يشون غدوة كالسيوف

و كانوا متنافسين فيما بينهم و كل منهم يرى نفسه انه اولي بالامر بعد ابيه من بقية اخوته

(١) سبدي هو اعظم صنم لاهل الحيرة (٢) الاصار هو الخيل الذي يشد به الحيا.

وهذا بلا. يطول امره ومرض يقضي على الحياة وهيئات ان ينال السعادة قوم اتصفوا بالفرقة
وفطروا على التجاسد وظهر فيهم عدم الانصاف وعرفوا بالانانية

❦ وصية المنذر ملك الحيرة عند وفاته وموقف ولده بعده ❦

❦ سياسة عدي بن زيد في سلطنة الحيرة . سياسة عدي بن مرينا ❦

❦ انتشار مرض التسمية وعواقبه الوخيمة ❦

كان من امر المنذر لما حضرته الوفاة انه أوصى بولده إلى قبضة الطائي ومأكله على الحيرة
إلى ان يرى كسرى رأيه فيمن يملكه ملك الحيرة . مكث قبضة اشهرًا ويده زمام المملكة
وكسرى يفكر فيمن يملكه عليها حتى اشكل الأمر عليه ومل من تصادم الآراء عنده فقال
لأبعثن إلى الحيرة اثني عشر الفا من الأساورة ولاملكن عليها رجالا من الفرس ولامرنهم أن يتزوا
على العرب في دورهم ويملكون عليهم أموالهم ونساءهم

وكان عدي بن زيد واقفا بين يديه حين قال ذلك فتغير وجه عدي فنظر إليه كسرى وقال
له ويحك يا عدي من بقي من آل المنذر وهل فيهم أحد فيه خير فقال عدي نعم ايها الملك
السعيد إن في ولد المنذر لبقية فيهم كلهم خير فقال كسرى ابث اليهم فأحضرهم فبعث اليهم
عدي فأحضرهم وانزلهم عنده . وتقاهم مع النعمان احدهم ان لا يستوحش من تفضيل اخوته
عليه عنده وزيادة اكرامهم فإن ذلك لا يثبت قوله عندهم وإنه لا يسعى بالملك إلا له لنسبته
وتربيته ورضاعه في بني عدي . ثم اخذ يعمل في تفضيل اخوة النعمان عليه في المنزلة والاكرام
والملازمة ويرويه ان النعمان غير قابل لهذا الأمر وكان يدخل بهم رجلا رجلا ويقول إذا ادخلتكم
على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجمنها وإذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتابأوا في الأكل
وصغروا اللقم ونزروا ما تأكلون فإذا قال لكم اتكفوني العرب قولوا نعم فإذا قال لكم فإن
شد احدكم عن الطاعة وافسد اتكفوني فقولوا لا لأن بعضنا لا يقدر على بعض فيهابكم ولايطمع
في تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة وبأساً فقبلوا ذلك من عدي وجزم كل واحد بنصحه

وانفرد بالنعمان فقال له البس ثياب السفر وادخل متقلدا بسيفك وإذا جلست للأكل فعظم اللقم
واسرع المضغ والبلع وزد في الأكل وتجموع قبل ذلك فإن كسرى يعجبه كثرة الأكل من العرب
خاصة ويرى انه لا خير في العربي إذا لم يكن أكل ولا سبأ إذا رأى غير طعامه وما لا عهد له
بمثله وإذا سألك هل تكفني العرب فقل نعم فإذا قال لك فمن لي باخوتك فقل له إن عجزت عنهم
فإني عن غيرهم لاعجز

واجتمع عدي بن مرينا بالأسود بن المنذر فسأله عما أوصاه به عدي بن زيد فأخبره فقال له

غشك وما نصحك ولئن اطعتني خالفت كل ما اوصاك به فيكون الأمر لك وان عصيتني يكون لأخيك النعمان ولا يغرنك اكرامه وتفضيله لك على النعمان فإن ذلك كله دهاه واحتيال عليك . فقال له الأسود ان عديا ناصح لي وهو اعلم بكسرى منك وإذا خالفته أفسد عليّ أمرى وهو جاء بنا ووصفنا عند كسرى وإلى قوله يرجع كسرى فلما آيس ابن مرينا من قبوله لقوله قال له ستعلم ايننا الناصح لك

دخول اولاد المنذر على كسرى

امر كسرى بدخول اولاد المنذر عليه فأدخلهم عدي بن زيد على كسرى فأعجبه جمالههم وكما لهم ورأى رجالا قلما رأى مثلهم فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما امرهم به عدي بن زيد فجعل كسرى ينظر إلى النعمان من بينهم وقال لعدي بن زيد بالفارسية ان يكن في احد منهم خير ففني هذا . فلما غسلوا أيديهم طابهم كسرى رجلا رجلا فيقول لكل واحد اتكفيني العرب فيقول نعم اكفيكما كلها إلا اخوتي حتى انتهى إلى النعمان فقال له اتكفيني العرب قال نعم قال كلها قال نعم قال فكيف لي باخوتك قال ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم من العرب اعجز فلعله وخلع عليه والبسه تاجا قيمته ستون الف درهما فيه اللؤلؤ والذهب . وآب النعمان رافلا بابراد الملك والرياسة تحقق عليه اعلام السلطنة وقد نال تلك السلطنة بتدبير عدي بن زيد وسياسته واحسانه له .

المعاهدة التي وقعت بين عدي بن زيد وعدي بن مرينا

بعد ان فرغ عدي بن زيد من تدبير الملك للنعمان صنع وليمة عامة ودعا اليها عدي بن مرينا وجماعة من الأشراف وبعد ان تناولوا الطعام جميعا قال عدي بن زيد لعدي بن مرينا ان أحق من عرف الحق ثم لم يأنم عليه من كان مثلك واني قد عرفت ان صاحبك الأسود بن المنذر كان احب اليك ان يملك من صاحبي النعمان فلا تلمني على شيء كنت على مثله وأنا احب ان لا تحقد علي شيئا او قدرت عليه ركبته واني أحب ان تعطيني من نفسك ما اعطيك من نفسي فإن نصيبي من هذا الأمر ليس بأوفر من نصيبك ثم قام عدي بن زيد إلى موضع عبادتهم فحلف ان لا يهجوهم أبدا ولا يبيغيه غائلة ابدا ولا يزوي عنه خيرا ابدا فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف ان لا يزال يهجوهم ابدا ويبيغيه الغوائل ما بقي وخرج وهو يقول

الا ابلغ عدياً عن عدي	فلا تجزع وإن رثت قواك
هياكلنا تبر لغير فقد	لتحمد او يتم به عناك
فإن تطفر فلم تطفر حميدا	وإن تعطب فلا يبعد سواك

ندمت ندامة الكسبي (١) لما رأت عينك ما صنعت يداك

حباثل النعمة والاعتيال التي نصبها عدي بن مرينا لعدي بن زيد

اجتمع عدي بن مرينا بالأسود بن المنذر فلامه على مخالفته له واطاعته عدي بن زيد وقال له اما إذا فاتك الأمر فلا تعجزن ان تطلب بئارك من هذا العدوي الذي فعل بك ما فعل وكنت أخبرتك انه لا يؤمن كيده ومكره وامرتك فعصيتني فقال له الأسود ماذا أصنع الآن قال اريد ان لا تأتيك فائدة من مالك إلا عرضتها علي كي استعين بها مع ما عندي من المال على هذا الرجل فقال له الأسود افعل ذلك ما بقيت فجعل يرسل له ما زاد عنه من ماله . وكان عدي بن مرينا كثير المال من ضياعه ويأتيه من غيرها فأخذ يرسل الهدايا والتحف إلى النعمان ملك الحيرة فلا يمر يوم الا وعلى باب النعمان هدية من ابن مرينا حتى اصبح من اكرم الناس عليه ولا يقضي أمرا في ملكه إلا برأيه وشارته ولا يروم مفارقتها ابدا وكان ابن مرينا يشي على عدي بن زيد إذا ذكر عند النعمان ثم يقول ان في عدي بن زيد مكررا وخديعة والعدوي لا يصلح إلا هكذا ولما رأى الناس منزلة ابن مرينا عند النعمان وعمل النعمان برأيه احبوه وكانت له منهم الرغبة والرهبة فلما تمت لابن مرينا هذه الأسباب اخذ يوصي من يشق به ان يقولوا بحضرة النعمان إذا ذكر عدي بن زيد بخير انه كذلك ولكنه لا يسلم منه احد فإنه يقول ان ملكنا النعمان عامله وانه هو الذي ولاه .

وكان النعمان يسمع ذلك منهم فيتغير وجهه وما زال بن مرينا يعمل انواع الدسائس والحيل حتى اسود قلب النعمان على عدي بن زيد ثم كتب ابن مرينا كتابا عن لسان عدي بن زيد إلى قهرمان له ثم احضر الكتاب إلى النعمان بعد ظهور امارات وصوله إلى القهرمان وفيه ما يوجب انتقام النعمان من عدي بن زيد . فلما قرأه النعمان اشتد غضبه وأرسل إلى عدي بن زيد يقول له عزمت عليك الا زرتني فإني قد اشتقت اليك ولا صبر لي عن لقائك وكان عدي بن زيد يومئذ عند كسرى فاستأذن من كسرى فأذن له وقدم إلى الحيرة . فلما وصل إلى النعمان لم ينظر اليه بل حبسه في مجبس لا يدخل عليه فيه احد وهو من اشنع السجون واشدها ظلما واعظمها بلية

(١) الكسبي التادم هو عامر بن الحارث الكسبي كانت له قوس ثينة ومعه خمسة اسهم وهو كاسن للصيد ليلا في مكان فمر به قطع من الحمر الوحشية فرمى واحدا منها فخطاه السهم وصدم الجبل فاورى نارا فظن انه قد أخطأ فرمى ثانيا وثالثا إلى آخر سهامه وهو يظن خطاه فعمد إلى قومه فكسرها ولبث مكانه حتى اصبح ونظر فإذا الحمر مطرحة مصرعة واسهمه بالدم مزرجة فندم وقطع ابهامه وانشد

ندمت ندامة لو أن نفسي تطاوعني إذا لقطعت خمسي
تبين لي سفاه الرأي مني لعمرايك حين كسرت قوسي

﴿١﴾ حبس الصين وموقف عدي بن زيد فيه ﴿٢﴾

اودع عدي بن زيد في سجن الصين وهو سجن المجرمين فجعل عدي بن زيد يقول الشعر وهو في الحبس ويرسله إلى النعمان ليخرجه من ظلمات حبس الصين ويذكره بتفانيه في سبيله والنعمان لا يرق له ولا يعطيه اذنا واعية ولا يجازي الاحسان بالاحسان حتى كان مصداق قول القائل اتق شر من احسنت اليه . ولما ايقن عدي بن زيد بعدم رقة النعمان له كتب إلى اخيه ابي وهو عند كسرى في المدائن هذه الأبيات

الا ابغ ابياً على نأيه	وهل ينفع المرء ما قد علم
بأن أخاك شقيق الفؤاد	وكننت به واثقا ما سلم
لدى ملك موثق في الحديد	فأما بحق وأما ظلم
فلا اعرفك كدأب الغلام	إذا لم يجد عار ما يعترم (١)
فارضك ارضك ان تآتنا	تنم ليلة ليس فيها حلم

ولما قرأ ابي كتاب اخيه عدي قام إلى كسرى وكلمه في امره وعرفه خبره فكتب كسرى إلى النعمان يأمره بإطلاقه وبعث رجلا من قبله مع الكتاب وكتب سفير النعمان عند كسرى إلى النعمان يعلمه بأنه قد كتب اليك في امر عدي بن زيد فايك والمخالفة . واستوثق ابي من رسول كسرى بما يقدر عليه في امر اخيه عدي وقال للرسول تدخل عليه في الحبس قبيل دخواك على النعمان وتعمل بما يأمرك به

فجاء الرسول إلى الحيرة ودخل على عدي بن زيد قبل النعمان فوجده موثقا بالحديد في حبس الصين وانفاسه احمر من جمر الغضا فقال له اني قد جئت برسالك إلى كسرى فما عندك قال لك عندي الذي تحب ووعده بعبدة سنوية وقال له لا تخرج من عندي واعطني الكتاب حتى ارسله اليه فاذك والله ان خرجت من عندي لاقتلن فقال له الرسول لا أقدر الا أن آتي الملك بالكتاب واوصله اليه فجعل عدي يكلمه وهو مقيد والرسول يجيبه وهو مطلق وخرج من عنده ليقابل النعمان بالكتاب وينال منه جميل المواهب . وكان اعداء عدي بن زيد قد علموا بما جاء به الرسول من عند كسرى فاقبلوا إلى النعمان وقالوا له ان رسول كسرى قد دخل على عدي في الحبس ولئن ذهب عدي إلى كسرى لم يستبق منا احدا انت ولا غيرك . فأمرهم النعمان حينئذ بقتل عدي في الحبس واخفا . امره وان يأمروا حرس الحبس بالأخبار عنه بأنه مات قبل هذا بأيام فذهب اعداؤه بإشارة النعمان إلى الحبس وقتلوه واخفوه وافهموا الحرس ما امرهم به النعمان

دخل رسول كسرى على النعمان واعطاه الكتاب فقال له نعم افعل ذلك وكرامة ثم امر

(١) اعتره رضع والمغني ان الغلام إذا لم يجد من يرضعه يرضع اصابعه

لرسول باربعة آلاف مثقال ذهباً وجارية حسناء . وقال له إذا أصبحت فادخل انت بنفسك الحبس
واخرج عديا منه

فلما أصبح الرسول دخل الحبس فاعلمه الحرس ان عديا قد مات من ايام ولم تجترى على اخبار
الملك خوفاً منه لعلمنا بكرهته لموته فرجع الرسول إلى النعمان وقال له اني دخلت على عدي بن
زيد نهار امس وهو حي لا مرض فيه واليوم منعتي الحرس وبهتوني بقولهم انه قد مات منذ ايام .
فقال له النعمان ابعث بك الملك إلى فتدخل عليه قبلي كذبت وأردت الرشوة ثم تهدده وزاده
بعد التهديد جائزة سنوية وتوثق منه ان لا يجبر كسرى إلا انه قد مات عدي قبل وصوله بأيام فرجع
الرسول إلى كسرى وقال له ما امره به النعمان . فانظر إلى آثار النعمة والسعاية كيف بدت الحقائق
وجرت على المحسن الاوساة كيف اوغرت صدر النعمان على عدي بن زيد حتى اودعه ظلمات
حبس الصين وارضى بقتله اعداءه واعداء من انعم عليه بكل ما لديه كيف اعدت للنعمان
اسباب الهلاك والدمار جزاء لبغيه على من احسن اليه

﴿٥﴾ ندامة النعمان على قتله لعدي واحسانه لولده زيد ﴿٦﴾

ظهر للنعمان بعد قتله لعدي انه خدع في امره وان اعداءه واعداء عدي هم الذين اغروه
بقتله وتحقق له ذلك حين بدت جرأتهم عليه وعدم مبالاتهم به وانقطعت عنه مواصلاتهم فهاهم
هيبة شديدة وادرك انه لا يثق به عاقل بعد بغيه وغدره بن كان السبب في نعمته وسلطانه مع
ما له من التربية والخدمة فضايق صدره لذلك وانتبه من غفلته وندم حيث لا ينفع الندم

اخذ النعمان يبحث عن ولد عدي فاتفق انه خرج ذات يوم للصيد فلقى زيد بن عدي ولم يكن
راه قبل ذلك فعرفه بشبه ابيه عدي فيه فقال له من انت يا غلام فقال انا زيد بن عدي بن زيد
فكناه فرآه كاملاً ظريفاً ففرح به فرحاً شديداً وقربه منه واعطاه ثم اعتذر اليه من أمر ابيه
وجهره وكتب إلى كسرى ان عديا كان ممن اعين به الملك في نصحه ولبه فأصابه ما لا بد له منه
وانتهت مدته وانقضى اجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبي به وأما الملك فلم يكن يفقد
رجلاً إلا جعل الله له منه خلفاً لما عظم الله من ملكه وشأنه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيتسه
يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فإن رأى الملك ان يجعله مكان ابيه فليفعل وليصرف عنه عن
ذلك إلى عمل آخر . ولما قدم زيد بن عدي على كسرى اعجبه ما به من أنواع الأدب والكمال
فجعله مكان ابيه وصرّف عنه إلى غيره من الأعمال فكان زيد يلي المكاتب عن كسرى إلى
ملوك العرب في امورها وفي خواص امور كسرى وله من ملوك العرب الهبات والجوائز وكسرى
يقربه ويدنيه ويسأله عما يريد فاذا سأله عن النعمان يحسن ذكره والشأن عليه

اطاعة التام بغبي وعلى الباغي تدور الدوائر

كانت لملوك الفرس عادة فيما يرجع لأمر النساء يجرونها في البلاد التي ساد فيها سلطانهم كانت عادتهم ارسال السعاة في البلاد ومعها صفات النساء التي تروم الدخول بها ملوكهم وابناؤها فإذا وجد الساعي فتاة تنطبق عليها الصفات المكتوبة حملها إلى الملك ونال ما يبتغيه من الطرفين ولم تكن ساعاتهم تجوب البلاد العربية لظنهم انه لا توجد فيها فتاة تتصف بالصفات المطلوبة كانوا لا يعلنون بهذا الطلب ولا يطلعون عليه إلا السعاة المتخصصين لذلك

فاتفق لزيد بن عدي الاطلاع على تلك الصفات التي كتبها كسرى لبعض السعاة فجهاء الى خدمة كسرى وقال له إني رأيت الملك كتب في نسوة يطلبن له وقرأت الصفة وقد كنت بأل النعمان عارفا وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه واهله اكثر من عشرين امرأة على هذه الصفة فقال كسرى اكتب له فيمن فقال زيد ايها الملك ان شر شي في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون في انفسهم ويانفون عن العجم واتي اخاف ان يغيبهن عن تبعه اليه او يعرض عليه غيرهن وان قدمت انا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا من ثقافتك يفهم بالعربية حتى ابلغ ما تحبه فارسله وبعث معه رجلا يفهم بالعربية من اهل البصرة والجلد

فخرج به زيد وجعل يكرمه ويلطفه حتى بلغ الخيرة ولما دخل على النعمان تواضع له وذكر امر كسرى واعظمه وقال إنه قد احتاج إلى نساء لنفسه وولده واهل بيته واراد كرامتك بصهره فبعث اليك وذكر صفة النساء التي يريد بها كسرى فشق ذلك على النعمان وقال لزيد والرسول يسمع امامي مما السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ما المها والعين فقال له زيد بالفارسية (كاوان) اي البقر فامسك الرسول وقال زيد للنعمان إذا اراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فانزلها النعمان عنده واكرمها وكتب الى كسرى ان الذي يطلبه الملك ليس عندي وقال لزيد اعذرني عند الملك

ولما رجع زيد إلى كسرى قال للرسول اصدق الملك بما سمعت فأوني سأحدثه بمثل حديثك ولا اخالفك فيه فلما دخلا على كسرى دفعا اليه كتاب النعمان فقرأه وفهم ما فيه فقال لزيد وابن الذي كنت خبرتني به قال زيد قد كنت خبرتك بضعهم (١) بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم ومن اختيارهم الجوع والعري على الشيع وايتارهم السموم والرياح على طيب ارضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فاسأل هذا الرسول الذي كان معي عما قاله النعمان فأني اكرم الملك عن مشافهته بما قاله وأجاب به فقال كسرى للرسول وما قال فقال له الرسول ايها الملك انه قال أما كان في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب ما عندنا فعرف الغضب في وجه كسرى ووقع في قلبه ما وقع

(١) بضعهم اي يبخلهم

لكنه لم يزد على ان قال رب عبد قد أراد ما هو أشد من هذا ثم صار أمره إلى التاب وشاع هذا الكلام عن كسرى حتى بلغ النعمان ، سكت كسرى عن النعمان أشهراً وفي قلبه ما فيه على النعمان والنعمان يتوقع سرعة انتقام كسرى منه فيبيناً هو على تلك الحالة إذ وافاه كتاب كسرى يقول فيه ان اقبل فإن للملك حاجة اليك

﴿ خروج النعمان عن مملكته وتجوله في العرب ﴾

قرأ النعمان كتاب كسرى فانكسر منه ظهره وخرج من الحيرة قبل بزوغ فجر ليلته هارباً بأهله وما خف حملة حتى لحق بطي وأراد منهم الامتناع في جباههم فأبوا عليه وقالوا له لولا صهرك معنا لقتلناك فإنه لا حاجة لنا إلى معاداة كسرى ولا طاقة لنا به فذهب يطوف في قبائل العرب ولا يقبله منهم احد حتى نزل على بني رواحة وهم حي من عيس فقالوا له ان شئت قاتلنا معك وكانت له عليهم مئة فقال لهم لا احب هلاككم فانكم غير قادرين على منعي واجتازت تلك القبائل والبلاد حتى نزل بذي قار في بني شيان فلقى هاني بن قبيصة واستجار به فقال له هاني انا امنعك مما امنع نفسي واهلي وولدي منه وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وعندني رأي لك است اشير به عليك لادفعك عما تريد من جواري ولكنه الصواب فقال له النعمان هاته فقال هاني كل امر يجعل بالرجل ان يكون عليه الا ان يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل احد ولأن موت كريماً خيراً من ان تتجرع الذل او تبقى سوقة بعد الملك فامض الى كسرى واحمل له الهدايا والاموال والتق نفسك بين يديه فأمأ ان يصفح عنك فتكون ملكاً عزيزاً وأمأ الثانية فالموت خير من ان تتلاعب بك صعايلك العرب وتعيش فقيراً وتقتل مقهوراً وهو لا يلبق بك فقال النعمان وكيف لي مجرمي قال هن في ذمتي كبتاتي فقال النعمان هذا هو الرأي الصحيح وان اجاوزه ابدا ووجه النعمان من وقته بالحيل والحلل والجواهر الى كسرى مع رسوله وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه متوجه اليه قبلها كسرى وامره بالقدوم اليه فعاد اليه الرسول واخبره بذلك واعلمه انه لم ير من كسرى عليه سوء ولم يجد له عنده الا كرامة

وتوجه النعمان من حينه بعد اطلاعه على جواب كسرى وما قاله رسوله ولم يزل يجد السير حتى وصل الى المدائن ولما مر على قنطرة ساباط لقيه زيد بن عدي فقال له زيد (انج نعيم ان استطعت النجاة) فقال له النعمان افعالها (١) يازيد اما والله لئن عشت لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولا لحنك بأبيك فقال له زيد امض لشأنك نعم فقد وافاه آخيتك آخية (٢) لا يقطعها المهر

(١) من الغريب تعجب النعمان من نكابة زيد بن عدي به وكيف يرتجي وده من قتل اياه

(٢) من غرس المنظل لا يرتجي ان يجتني السكر من غرسته (ينسب هذا البيت للإمام الرضا (ع))

(٣) الاخية عود يدفن طرفاه في الارض او في حائط ويظهر وسطه كالحلقة تشد فيه الدابة

الآرن (١) ولما بلغ كسرى ان النعمان بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى السجن بخانقين ولم ينزل فيه حتى مات بمرض الطاعون وقيل مات بجبس ساباط

فانظر الى نتائج النسيمة والسعاية كيف بدلت محاسن عدي بن زيد واياديه الجميلة عند النعمان حتى قضت على عدي بن زيد وسببت زوال ملك النعمان عن الحيرة والعراق وذهبت بحياته ومزقه واهله ففرقتهم ايدي سبا فهما شدد القانون الاسلامي على تحريم النسيمة والسعاية ووبخ اهله فذلك كله من الحكمة التامة والنظام الرباني لحفظ انتظام الانسان في كونه الاول والثاني جاء النص في القانون الاسلامي على تحريم النسيمة وذم اهله وبيان سوء عاقبتهم فقال سبحانه

(وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ مَنَاعٌ لِلخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ
عَيْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ) (٢)

جمعت هذه الآية الشريفة نفائس المواعظ والحكم وهي بصورة الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله فانه سبحانه نهاه عن اطاعة الحلاف المهين اي كثير الخلف الكاذب في حلفه والمهين من الاهانة لكونه كذوباً لان المعروف بالكذب مهان عند العقلاء . والهماز هو الوقاع في اعراض الناس المغتاب لهم والمشاء بنميم هو الساعي بالنسيمة بين الناس ليضرب بعضهم ببعض ومن كان متصفا بهذه الصفة فهو مناع للخير الذي يراد بالعباد من اتحادهم واتلافهم ورفع التصادم والتضارب من بينهم وهو معتد اثم لانه تجاوز حده وتعداه وتحمل الائم العظيم بسعائته بين العباد بفرقتهم والعتل هو الفاحش السي الخلق والزنيم هو الدعي الملتصق بقومه المتولد من زنا ورباعفهم بعضهم من تمام الآية الشريفة ان اهل النسيمة غالباً لا ينتمون الى من اليه ينسبون وقال سبحانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيَلُكُلُ هَمَزَةٌ لِمَزَةٍ الَّتِي جَمَعَ مَسَالًا
وَعَدَدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا أَيُّبَدَنَّ فِي الْحُطْمَةِ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْحُطْمَةُ
نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّوَةٌ فِي عَمَدٍ
مُمَدَّدَةٍ (٣)

﴿٣﴾ تفسير السورة بتامها ﴿٣﴾

لا يخفى عليك ان الويل كلمة تستعمل في مقام سوء الحال والاهانة والعذاب لمن يوجه اليه الويل وقيل انه في هذه الآية وامثالها يراد بها وادي عظيم في جهنم لبيان التهديد والوعيد من الله سبحانه لمن خالف امره ونهيه والهمزة واللمزة بمعنى واحد وهو المغتاب العياب المشاء بالنسيمة الساعي بين

العباد بما يوجب فرقتهم : التناوب بينهم فهو لمخالفته لأمر الله ونهيه أعد له ذلك الويل وهو ذلك العذاب العظيم ولا ينفعه ما جمعه من المال وعدده واحصاه واعده لمهاته وكشف البلاء والكرب عنه حتى انه يحسب ان ماله أخلده فلا يظن ان ماله أخلده في الدنيا أو يدفع عنه العذاب في الآخرة كلا ليس الأمر كما ظن بل الحق انه لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة هي نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة لأنها نار أعدھا سبحانه لمن غضب عليهم فجرها يصل إلى أفئدتهم وهي عليهم موصدة أي مطبقة عليهم في عمد مددة يأمر الله سبحانه العمد وهي الأعمدة بالمد فتتمد فلا يقدرون على الخروج منها بعد انطباقها عليهم هذا جزاء المخالفين لأمر الله ونهيه أهل الهمز واللمز الساعين بالنميمة بين العباد اجارنا الله من هذه الصفات الرديئة وقال سبحانه

(بسم الله الرحمن الرحيم تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ
وَمَا كَسَبَ سَيَصَلَّىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جَهَنَّمَ حَابِلَةٌ
مِّنْ مَّسَدٍ (١)

في مجمع البيان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله (ص) ذات يوم الصفا (٢) فقال رافعا صوته يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا له مالك فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم أما كنتم تصدقون قالوا بلى قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال له ابو لهب تبأ لك لهذا دعوتنا جميعا فأنزل الله سبحانه على رسوله هذه السورة وقد اورده البخاري في الصحيح . ومعنى تبت يدا ابى لهب وتب خسرت يده وخسر هو وإنما نسب الخسران إلى اليد لأن الأعمال تكون باليد فقد خسر عمله وخسر نفسه لأنه من اهل النار وكان اسمه عبد العزى والعزى هو اعظم صنم كانوا يعبدونه ولم يذكره سبحانه باسمه كراهية ان ينسبه إلى عبادة غيره وكان ابو لهب أشد الناس تكذيبا لرسول الله (ص)

قال طارق المحاربي بينا انا بسوق ذي المجاز إذ انا بشاب يقول ايها الناس قولوا لا إله إلا الله فتلحقوا واذ برجل خلفه يرميه قد أدى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا قالوا محمد (ص) يزعم انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب . ولم ينتفع ابو لهب برياسته واعتباره ونسبه وحسبه وما اغنى عنه ماله وما كسب من حطام الدنيا ولا يدفع عنه العذاب الذي اعده الله سبحانه له فإنه سيصلى نارا ذات لهب أي ذات قوة واشتعال تلهب لهبا عظيما وهي نار جهنم . ولما نزلت هذه السورة كان بعض التابعين لرسول الله مرتابا بما صرحت به من امر ابى لهب بأنه من اهل النار لأنه كان يحتمل إيمانه بالله بعد نزول السورة فلما مات ابو لهب

(١) سورة المسد بتامها ويقال لها سورة تبت (٢) اسم موضع في نفس مكة

على كفره وضلالته وعبادته للأصنام زالم منه ذلك الرب والحمد الله
وكانت امرأة ابي لهب وهي ام جميل بنت حرب أخت ابي سفيان على وتيرة زوجها ابي لهب
من تكذيب رسول الله وعداوته بل ازدادت عداوتها فاوقدت نار الفتنة بين عباد الله بالنميمة
والسعاية تريد بذلك اطفاء نور الله . فهي تارة تحمل شوك الحطب فتضعه في طريق من آمن بالله
ورسوله عداوة لله ورسوله

وتارة تحمل من عجائب النميمة والسعاية لاشمال نار الفساد ما هو اعظم من حمل الحطب
لاشمال النار ذات الرماد . وكانت بالحقيقة بارعة في اساليب النميمة والسعاية ونفثات الكذب
فالكناية اللطيفة عنها والتشبيه الحسن لها بأنها حاملة الحطب حيث انها سعت حاملة أوزار النميمة
وهي اشد تأثيرا من حمل الحطب لايقاد النار . هذا هو الذي يحسن من التفسير لأن ام جميل لها
مكانة في قريش لا تنكر وهي زوجة ابي لهب وماله وثورته ومكانته لا يجهل احد شيئا منها
ولا تناسب بين هذا وبين حملها الحطب إلا كما عرفت من الكناية اللطيفة والتشبيه الحسن

وبمناسبة تشبيهها بحمالة الحطب مع ترفعها عن حملة ناسب بيان جزائنها بصفة تلامح حمل
الحطب فيمن سبحانه جزائها على لوئها وخبثها وسوء صنيعها انه سيكون في جيدها جبل من
مسد فهي مع كونها ستصلي كزوجها نارا ذات لهب يكون في عنقها جبل يراه الناظر اليه انه من
ليف تحقيرا وتشهيرا لها ويكون لذلك الجبل خشونة الليف وحرارة النار وتقل الحديد يجعل في
عنقها زيادة في عذابها لأنها غامة فاجرة مكذبة غادرة شديدة العداوة لله ولرسوله

وكانت لها قلادة من الجوهر الفاخر انفقتها في عداوة رسول الله (ص) ومحاربهته . ولما نزلت
السورة في حق زوجها وحققها اشد غيظها وتفانم امرها حتى كادت تقتل نفسها تقيظا وزفيرا .
قالت اسماء بنت ابي بكر (ض) (لما نزلت هذه السورة اقبلت العوراء أم جميل بنت حرب
ولها ولولة وفي يدها فهر^(١)) وهي تقول (مَدَمَّمَا أَيْبِنَا وَدِينَهُ قَالَنَا وَأَمْرُهُ عَصِينَا)

وكان النبي (ص) جالسا في المسجد فلما رآها ابو بكر الصديق (ض) مقبلة نحو النبي جاء اليه
وقال يا رسول الله انها قد اقبلت وانا اخاف ان تراك فقال له انها لن تراني وجعل يقرأ قوله سبحانه

(جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) (٢)

فجاءت وقالت لأبي بكر أخبرني ان محمدا هجاني فقال لها ورب البيت ما هجاك فولت
وهي تقول . (قريش تعلم اني بنت سيدها)

ولم تنزل بنت حرب تحمل اوزار النميمة وتوقد نار الحرب عنادا لله ولرسوله حتى أراح الله

سبحانه منها العباد واعد لها نار جهنم يوم المعاد (ولا يظلم ربك احدا)

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (١)

وقال سبحانه

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَمَتُهُمَا قَوْلَهُنَّ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ) (٢)

إنما ضرب الله سبحانه هذا المثل للذين كفروا ليعلمهم انه لا نجاة من عذابه إلا بطاعته فلا ينتفع العاصي بقرابته من نبي أو وصي نبي

❖ خيانة امرأة (٣) نوح ❖

كانت امرأة نوح مع جحودها وكفرها باطنا وتظاهرها بالإيمان غامة تسعى بالفساد بين العباد فإذا دبر نوح (ع) امرا او آمن به أحد سرا اخبرت امرأته جبارة قومه بذلك ولم تنزل تبذل العناية في تبليغ ما تراه وتسمعه من نوح (ع) لقومه غير مباينة بافشاء سر زوجها ولا مفكرة بأنه خيانة منها لأن افشاء السر من أكبر الحيات لا سيما إذا كان بنحو السعاية وقصد الفساد ولذلك وصفها سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بالخيانة فهذه من جهة اسرارها الكفر وإظهارها بالإيمان ومن جهة انها تفشي سر زوجها وُصفت بالخيانة وربما توهم من لا علم له بالحقائق انها كانت تحون زوجها في نفسها وهذا توهم فاسد لأن نساء الأنبياء متهرون عن فعل الفاحشة

❖ خيانة امرأة لوط (٤) ❖

كانت امرأة لوط (ع) جاحدة به شاككة في امره كافرة بالله سبحانه تخبر قوم لوط بما يوحى اليه وتعلمهم حديثه مع من آمن به وتدلهم على اضيافه إذا نزلوا عليه ليرتكبوا منهم فاحشة اللواط وهي تعلم كراهية لوط لذلك كله . فهي غامة فاجرة وغادرة خائنة ولذلك قرنها سبحانه بامرأة نوح في صفة الخيانة لاسرارها الكفر وتظاهرها بالإيمان وافشائها سر لوط فهذه خيانتها لا سوى ذلك .

فانظر ايها العاقل المتدبر نظرة الملتفت إلى ما يحكم به العقل السليم وما تراه من الآيات البينات لتعلم علم اليقين انه لا نجاة لأهل النسيمة والخيانة والكفر والجحود مها كانت لهم من الأنبياء والأوصياء والمؤمنين والاولياء قرابة قريبة ورحم ماسة . لا اراك إلا تحكم باستحالة

(١) سورة الزلزلة آية ٨ و٧ (٢) سورة التحريم آية ١٠ (٣) امرأة نوح اسمها واغلة (٤) امرأة

لوط اسمها واهلة

المحابة في محكمة العدل الإلهية مهما كان للأنبياء والاصفياء فيها سفارة ونقابة . أما الشفاعة لمن اذن الله سبحانه له بالشفاعة فانما هي في المخالفات البسيطة والإساءة عن جهالة هذا بالنسبة للحق العام اي بالنسبة لحق الله سبحانه وأما الحق الخاص اي حقوق الناس فإن الشفاعة لا دخالة لها به ولا يسقط حق ذي حق إلا برضاه . والتصديق بسوى ذلك يوجب طرح الأوامر الربانية والقوانين السبأوية وهي ناموس انتظام الإنسان في الدنيا وطريقه إلى الحياة الدائمة

➤ كلام صاحب الدعوة الإسلامية ➤

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد (ص) في النهي عن النسيمة وذم اهلها وبيان ما اعده الله سبحانه لهم من العقاب (لا يدخل الجنة فام لا يدخل الجنة قتات) القتات هو النام وقال (ص) (احبكم إلى الله احسنكم اخلاقا المواطنين (١) اكنافا الذين يأتفون ويؤفون وإن ابغضكم إلى الله المشاؤون بالنسيمة المفرقون بين الاخوان الملتصمون للبراء العثرات) وقال (ص) (الا أخبركم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤون بالنسيمة المفسدون بين الأجرة الباغون للبراء العيب) وقال (ص) (من اشاع على مؤمن بكلمة يشينه بها بغير حق شانه الله بها يوم القيامة) وعن عبد الله بن عمر (ض) ان رسول الله (ص) قال (إن الله لما خلق الجنة قال لها تكلمي فقالت سعد من دخلي فقال سبحانه وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك مدمن على شرب الخمر ولا مصر على الزنا ولا قتات (٢) ولا ديوث (٣) ولا شرطي (٤) ولا مخنث (٥) ولا قاطع رحم ولا الذي يقول علي عهد الله ان افعل كذا وكذا ثم لم يف به) وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) لرجل جاءه يسعى برجل وينم عليه (يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وإن كنت كاذبا عاقبتناك وإن شئت أن نقيلك اقلناك) قال الرجل حين سمع هذا اقلني يا امير المؤمنين فأقاله ونهاه عن ارتكاب النسيمة والسعاية

وروي ان رجلا اتبع حكيماً سبع مائة فرسخ لأجل سبع كلمات فلما قدم عليه قال اني جئتكم للذي آتاك الله به من العلم أخبرني عما هو أثقل من السماء وعما هو أوسع من الأرض وعما هو اقسى من الصخر وعما هو احمر من النار وعما هو ابرد من الزمهرير وعما هو اغنى من البحر وعما هو أذل من اليتيم فقال له الحكيم البهتان على البريء أثقل من السماوات والحق أوسع من الأرض والقلب

(١) اي المذلولون المسهلون الجواب الصعبة لأن التوطئة هي التذليل والتسهيل والاكناف هي الجواب وهو كناية عن الاصلاح بين الناس (٢) القتات هو النام (٣) الديوث هو الذي تترني امرأته وهو يعلم بها ولا ينهأها وقيل هو الذي يدخل الرجال على زوجته ليترنوا بها (٤) الشرطي هو المتجنذ في جنود السلطان الجائر الظالم الذي يعمل على وفق هواه ولا يراعي قانون مولاه والشرطي الذي لا يكون كذلك لا يشمل هذا الحديث (٥) المخنث هو الذي تلوط به الرجال برضاه

القانع أغنى من البحر والحرص والحسد احمر من النار والحاجة إلى القريب إذا لم تنجح ابرد من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنائم إذا بان أمره أذل من اليتيم

الاصفاء إلى النسيمة أفتح من النسيمة

لا ريب في قبج الاصفاء إلى النسيمة وترتيب الاثر عليها فإن كامل العقل سليم القلب قوي الادراك قرين الحكمة تأتي له صفاته قبول السعاية والنسيمة من اهلها . قال بعضهم لو صح ماقاله النائم اليك لكان هو المجتري بالثتم عليك والمقول عنه اولي بحلمك لأنه لا يقابلك بشتمك قال بعض الملوك لأحد جلسائه بلغني انك قلت في قولاً لا ينبغي صدوره منك فقال له الرجل ما قلت ذلك فقال له الملك ان الذي اخبرني لصادق فقال له الرجل لا يكون النائم صادقا فأطرق الملك ملياً ثم قال له صدقت

زار حكياً بعض أصدقائه فأخبره بخبر عن صديق له يوجب مقتته عند ذلك الحكيم فقال الحكيم لمن اخبره قد ابطأت في زيارتنا واتيت بثلاث جنبايات بغضب اخي علي وبشغل قلبي الفارغ وبقاتهم نفسك الأمانة

وقال لقمان لابنه يا بني أوصيك بخلال ان تمسكت بهن لم تنزل سيديا بسط خلقك للقريب والبعيد وامسك جهلك عن الكريم واللثيم واحفظ اخوانك وصل أقاربك وآمنهم من قبول قول ساع اوساع باغ يريد فسادك ويروم خداعك وليكن اخوانك من إذا فارقتهم وفارقوك لم تعيهم ولم يعيوك . فانظر بعين الانصاف هل تجد عاملاً بهذه الوصية الحسنة وهذه الحكمة البالغة

وقال رجل لبعض الامراء العرفاء ان فلاناً لم يزل يذكرك بشر فقال له ذلك الأمير يا هذا ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت الينا حديثه ولا أدت حقي حين اعلمتني عن اخي ما أكره واعلم ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين

وسعى رجل بزياد الاعجم إلى سليمان بن عبد الملك فجمع سليمان بينهما فأقبل زياد على الرجل فقال له فأنت امرء: إما اتثمنتك خاليا فضنت وإما قلت قولاً بلا علم فأنت من الأمر الذي كان بيننا بمنزلة بين الحيانة والاثم

نعم هذه حالة أهل النسيمة والسعاية تتردد بين الكذب والحيانة وقد دفع زياد الاعجم بلا تلك السعاية عنه بأدبه وبيانه

دخل بعض الصلحاء على بعض الملوك فاستأذنه في الكلام وقال له اني مكلمك بكلام فاحتمله وإن كرهته فإن وراءه ما تحب ان قبلته فقال له قل فقال يا أيها الملك انه قد اكتشفك رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلاتأمنهم على ما اتثمنتك الله عليه ولا تصفى اليهم فيما استحفظك الله اياه فانهم لن يألوا في الأمة خسفاً وفي

الأمانة تضييعا والاعراض قطعا وانتها كما اجل وسائلهم اليك الغيبة والوقية واعلى قريهم اليك
البنفي والنميمة

﴿ جواب عمر بن عبد العزيز لبعض النامين ﴾

قال عمر بن عبد العزيز لمن حدثه عن بعض رجاله بما يكره يا هذا ننظر في قولك فان كنت
كاذباً فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وإن كنت صادقا فأنت من اهل هذه
الآية همازر مشاء بنميم

وروي ان بني اسرائيل أصابهم قحط فاستسقى لهم موسى بن عمران عليه السلام مراراً
فما سقوا فأوحى الله سبحانه اليه يا موسى لا أستجيب لك ولمن معك وفيكم غم قد أصر على
النميمة فقال موسى يا ربي دلني عليه حتى اخرجه من بيننا فقال الله سبحانه يا موسى انهاك عن
النميمة واكون غاماً فتابوا جميعا فسقوا . أقول ربما كان العقل حاكماً بأن قبول النميمة اعظم
انما من النميمة لأنها دلالة على الشر وارشاد اليه وقبولها اجازة وامضاء وتفخيد للشر والنمام سبب
لاويجاد الشر والقابل منه مباشر لاويجاد الشر والمباشر اقوى من السبب في هذا المورد لاسيما إذا
كانت النميمة إلى من يخاف ويرجى فانها سعاية وقبولها أشد جريمة منها فكل سعاية نميمة وبعض
النميمة سعاية فيبينها عموم وخصوص مطلق

﴿ تشبيه للنمام وقابل النميمة ﴾

لا اراك تشك بأن النمام بمنزلة من ارشد قوماً لمال في دار غاب عنها اهلها فإن كان القوم من
ذوي العفة والتزاهة والدين والاستقامة اعرضوا عن مقاله وأنبوه على ارشاده وافهموه انه لا يحل
مال امرئ إلا عن طيب نفس فلا فرق بين حضور اهل تلك الدار وغيابهم عن مالهم وإن كان
القوم لصوصاً لايبالون بما يقولون او يقال لهم ولا بما يعملون من ارتكاب القبائح واكل مسأل
الناس بالباطل اسرعوا الى نهب تلك الدار واعتنموا الفرصة وعملوا باشارة ذلك المخبر

فقل لي يا رعاك الله من المعاقب الضامن لذلك المال ومن الذي تقطع يده او يزوج في السجن في
محام العقلاء امأ ذلك المخبر فلاريب في حسن اهانتهم وعقابه قطعاً لمادة الفساد بين العباد وأمأ أنك
للصوص فبحكم الشرع والعقل والعقلاء يضمنون ذلك المال حتى يودوه إلى اهلهم وتقطع ايديهم
او يودعون في ظلمات السجن جزاء لما كسبت ايديهم فالنمام حاله حال ذلك المخبر وعقابه لا ريب
فيه والقابل منه اذا رتب على النميمة آثارها كان بمنزلة او أتت اللصوص وربما كان اثر النميمة
زائداً على اكل المال بالباطل فكم جرت النميمة خراب البلاد وهلاك العباد

﴿ كلمة ثمينة للصاحب بن عباد (ره) ﴾

رفع بعض السعاة إلى الصاحب بن عباد رقعة يذكره فيها مالا كثيراً لو لد يتيتم ثم يحرضه على

اخذه فكتب له الصاحب بن عباد على ظهر تلك الرقعة

(السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فإن كنت اجريتها مجرى النصح فخرس انك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان تقبل مهتوكا في مستور ولولا انك في خفارة شيتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق ياملعون العيب فإن الله اعلم بالغيب الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمة الله والساعي لعنه الله) . نعم بمثل هذا الجواب يسد باب النسيمة وتبطل عمال السعاية عند الزعماء واهل الامرة والرياسة وليتهم اقتدوا بهذا الامير الخطير والعارف الكبير الصاحب بن عباد رحمه الله بل ليتهم تركوا الامور في مجاريها ولم يفتحوا للنسيمة والسعاية والتجسس ابوابا معروفة ودوائر مألوفة اعاذنا الله من النسيمة والسعاية ونجانا من شر اهلها انه ارحم الراحمين

﴿ تلخيص عناوين كفران النعمة ﴾

معنى كفران النعمة - كفران النعمة بوجوب سد باب الانعام - سورة التكاثر ومعناها - ما التيمم عندك يانمان - قرية كانت آمنة فكفرت بانعم الله - القرية مكة كفرت برسول الله وهو النعمة - القد والعلزة - معنى قوله تعالى والله فضل بعضكم على بعض وشرحها اللطيف - ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وشرحها - كفران النعمة بوجوب الانتقام - جرمهم كفرت النعمة - تزلت قبيلة جرهم مكة المشرقة - البئر خزائنه الكعبة - مضاض بن عمرو رئيس جرهم يذرها كفران النعمة - مجمل امر العالقي - دفن كنوز الكعبة - حلول النعمة بكفر النعمة - خزاعة في رحاب مكهم عميدها عمرو بن عامر - المراسلة بين خزاعة وجرهم - الحرب بين خزاعة وجرهم - انهمت جرهم والسيف في رقابها - ابناء اسماعيل (ع) على ابواب الحرم - مضاض بن عمرو في (قتونا) - مضاض يب مكه وحب الوطن من الايمان - آمال مضاض برجوعه الى مكة - خيبة الرجاء اكبر البلاء - قررت خزاعة هدر دم كل جرهمي - ابل مضاض ونقادها - غفلة الرعاة - صراخ الرعاة - مضاض على (اجياد) - اجياد سلسلة تلال وربوات - مضاض على (ابي قبيس) - الابل تنحر وتوكل - انعكاس اشعة البصر - لوى مضاض زمام راحلته = شعور مضاض بشعره = (صروف الليالي والجدود العواثر) = كلمة النبي والوصي = علاج حفظ النعمة = المحقق العدلي ومحاكم العقل

العاشر مما لتركه دخل في مكارم الاخلاق

﴿ ترك كفران النعمة ﴾

وقد نص القانون الاسلامي على حرمة كفران النعمة الكفران بالنعمة والكفر بها معناهما واحد وهو ستر النعمة وجحودها والكافر هو الجاحد لانعم الله تعالى ويستعمل التكفير بمعنى الخسوع ومنه حديث

الكتابي مع ابي الحسن عليه السلام فانه ظاهر في الخضوع لانه قال لأبي الحسن
(ان اذنت لي كُفِّرْت لك) اي خضعت لك

وكُفِّر فلان عن فلان كذا ستره ومجاه وكُفِّر الله عنه الذنوب سترها ومجاها ومنه
الكفارات عن الذنوب لان الكفارة تستر الذنوب فعلى مقدار الذنوب يكُفِّر عنه
اي يستر بعمل صالح كفران نعم الله سبحانه بسترها وعدم القيام بشكرها

يتحقق الكفران بنعم الله سبحانه بسترها واخفائها عن العباد وهذا حال
من يظهر الحاجة والفقر والفاقة وهو في نعمة من الله سبحانه تكفيه ورزق واسع
عماً في ايدي الناس يغنيه لكن الدناءة والخساسة ابت ان تفارق اهلها وعبثا
نحاول جمع اهل الدناءة والنهم والخساسة والجشع في صعيد واحد مع اهل النزاهة
والعفة والاباء والسخا. فهذا تظهر نعم الله عليه وذلك يسترها شحا ويخفيها جشعا
فستر النعمة واخفاؤها كفران بها والله سبحانه قد امر باظهار النعمة قال سبحانه
(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (١)

واذا امر الله سبحانه باظهار النعمة فقد نهى عن سترها واخفائها لان الامر
بالشي يقتضي النهي عن ضده اما مطلقا او في مثل هذا المورد
الكفران بنعم الناس

يتحقق الكفران بنعم الناس بعدم الاقرار والاعتراف لهم بنعمهم فكل من
نال من احد اخوانه وابناء نوعه نعمة وانكرها ولم يظهرها كان كافراً بالنعمة
غير شاكر نعمة المنعم ومن لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الخالق
سبحانه وتعالى على نعمه

ان السبب في انكار النعمة والاحسان غير بسيط غالبا بل هو مركب من صفتين
ردئيتين الحسد واللؤم وكفى بطبع تركب منهما رادعا وحاجزا عن نسبة
الاحسان الى المحسن وذكر المنعم بما انعم وشكره على انعامه

لا اراك ترتاب بأن كفران النعم وجحود الاحسان يوجب سد باب الانعام والاحسان بين العباد نظراً لما انجملت عليه طبائعهم من حب المدحة والذكر الجميل فهم حال انعامهم واحسانهم يرون ذكركم بما هم اهله ثمن النعم والاحسان الا من عصمه الله سبحانه فإن احسانه وانعامه خالصا لوجه الله لا يريد به جزاء ولا شكورا فالمنعم يجب نسبة النعمة اليه ووضعها في موضعها عند المنعم عليه والله سبحانه المنعم على عباده يسألهم يوم القيامة عن نعمه عليهم فعلى مقدار النعمة يكون الحساب وفيما وضعت تلك النعمة يكون الثواب او العقاب وقد نص القانون الاسلامي على ذلك قال سبحانه

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
 الْهٰکُمْ التَّکٰثُرُ حَتّٰی دُرْتُمْ الْمَقَابِرَ کَلَّا سَوْفَ
 تَعْلَمُوْنَ ثُمَّ کَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُوْنَ کَلَّا لَوْ تَعْلَمُوْنَ عِلْمَ الْیَقِیْنِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِیْمَ ثُمَّ
 لَتَرَوُنَّهَا عِیْنَ الْیَقِیْنِ ثُمَّ اُتْسُنُّنَّ یَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِیْمِ (١)

قيل نزلت هذه السورة في اليهود وقيل نزلت في حين من قريش تفاخروا حتى كان من امرهم ان ذهبوا الى المقابر فعدوا موتاهم ليعلموا اي الحين اكثر عددا والمقصود ان التكاثر في الاموال والاولاد الهاهم وشغلهم عن ذكر الله وطاعته وعن الاستعداد للدار الآخرة فلم ينتبهوا حتى ماتوا ونقلوا الى قبورهم وفيها علموا عاقبة امرهم وهذا خطاب عام يمكن انطباقه على من مات بلا كلفة وعلى الاحياء بعلاقة اشرافهم على الموت وقد هددهم سبحانه وكرّر التهديد والوعيد بقوله كلاً سوف تعلمون ثم كلاً سوف تعلمون

وبعد تكرّر التهديد وتأكيد الوعيد بين سبحانه انهم لو علموا يقيناً سوء عاقبة امرهم لشغلهم يقينهم بالعقاب والثواب عن التفاخر والتكاثر بالاموال والاولاد وكيف لا يشغلهم وهم بعد علم اليقين يرون الجحيم ويرون انهم يسألون يومئذ اي يوم القيامة عن النعيم الذي خصهم الله به قال قتادة ان الله سائل كل

ذي نعمة عما انعم عليه وقيل ان المسؤول عنه من النعم هو الصحة والفرغ وقيل الأمن والصحة ومنه نعمتان مجهولتان للصحة والأمان وقيل يسأل عن كل نعمة الا ما خرج بالحديث وهو (ثلاثة لا يسأل العبد عنها خرقة تواري عورتها وكسرة تسد جوعته وبيت يكتئه من الحر والبرد)

(وروى العياشي في حديث طويل قال سأل ابو عبد الله الصادق عليه السلام ابا حنيفة (ض) عن هذه الآية (١) فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال ابو حنيفة (ض) هو القوت من الطعام والماء البارد

فقال له جعفر الصادق عليه السلام لئن اوقفك الله يوم القيامة بين يديه حتى سألك عن كل اكلة اكلتها وشربة شربتها ليطوان وقوفك بين يديه فقال ابو حنيفة (ض) فما النعيم جعلت فذاك

فقال جعفر الصادق عليه السلام نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله به على العباد وبنا ائتلفوا بعد ان كانوا مختلفين وبنا ألف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله للإسلام وهو النعمة التي لا تقطع والله سألهم عن حق النعيم الذي انعم به عليهم وهو النبي وعترته صلى الله عليه وعليهم) وكيف كان المسؤول عنه من النعيم يوم القيامة فعلى العاقل ان يكون عارفا بالمنعم سبحانه وتعالى حافظا للنعمة غير كافر بها ولا متكبر عليها فإن النعم المدركة المحسوسة لا تحصى واعظمها معرفة المنعم وشكره على النعم الذي امر به سبحانه ولا يعرف ذلك الا بدلالة النبي وعترته صلى الله عليه وعليهم وبذلك يتضح لك انهم هم النعيم الذي يسأل الله سبحانه عباده عنه يوم القيامة فعليك بالبحث والتدبر فإن نعمة الايمان والمعرفة اعظم من كل نعمة فلا سعادة الا بالعلم الموصل الى الحقيقة المطلوبة والضالة المنشودة جاء النص في القانون الاسلامي على قبح كفران النعمة وبيان سوء عاقبته قال سبحانه

(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) (١)

طالما ضرب سبحانه الامثال لعباده تفهيماً لهم وتقريباً لعقولهم واتقانا للحجة عليهم فالله سبحانه ضرب هذا المثل في باب كفران النعمة الموجب لحلول النقمة فاخبر سبحانه عباده عن اهل قرية كانوا امنين في قريتهم فلا يغار عليهم عدوهم ولا يصل اليهم احد بسوء وهم مطمئنون لا يحتاجون الى الانتقال عنها بخوف او ضيق لأن رزقهم يأتيهم رغداً من كل مكان يحمل اهل ذلك المكان ما عندهم من الطعام والاثمار الى تلك القرية فكان الله سبحانه سخرهم لاهلها ولم يزلوا كذلك حتى بطروا النعمة فكفروا بها ولم يشكروها فاذا قهم الله سبحانه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اي بما كانوا يرتكبونه من كفران النعمة وهو منبت كل بذر فاسد من كبر وعناد وبغي على العباد

ولما كان اثر الجوع والخوف ظاهراً محسوساً كان التعبير عنه باللباس من بدیع التجوزات البيانية نظراً لاشتراك اثرها مع اللباس بمظهر الهيكل الانساني قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان تلك القرية مكة نعم هي القرية الآمنة المطمئنة التي يأتيها رزقها رغداً من كل مكان وهي التي كفر اهلها بنعم الله سبحانه فعبدوا الاصنام وارتكبوا انواع الآثام وهموا بقتل خير الانام بعد ان آذوه وقاطعوه وكذبوه وهو المعروف عندهم بانه صادق امين في كل ما يخبرهم عنه حتى اذا امرهم بترك عبادة الاحجار والاشباب التي اتخذوها من دون الله سبحانه ارباباً كذبوه وجحدوا عظيم الآيات من معجزات نبوته ورسالته وكادوه بانواع المكائد والحيل حتى خرج من بينهم خائفاً يترقب فدعا عليهم وقال (اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف) فعذبهم الله بالجوع حتى

اكلوا القدر والعلوز (١) كانوا يأكلونه على خبثه فيظهر عليهم اثر سمه وقدره و كان الخوف في قلوبهم اشد من كفرهم كانوا يخرجون لحرب رسول الله (ص) جازمين بالنصر اعتمادا على كثرتهم وقوتهم فيرون من آيات الله ما يذهل عقولهم ويرهب قلوبهم ويرجعهم الى مكة ناديين اشرافهم وكثرتهم حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت جزاء من الله لهم على كفرانهم النعمة ولم يزالوا معذنين على كفران النعمة حتى جاء نصر الله والفتح حين فتح رسول الله (ص) مكة

هاجم رسول الله مكة فكان النصر والفتح نعم فتحها بالسيف عنوة وازال عن اهلها اقدار الجهالة وانقذهم من ظلمات الضلالة واماط عنهم نصب لباس الجوع والخوف وارجعهم الى شكر النعمة بعد كفرانها وقال سبحانه

(وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لَّعَلَّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَاللَّهُ وَهَّابٌ وَرَزَّاقٌ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) (٢)

التفاوت بين افراد الانسان في هذا الكون الأول محسوس يبصره كل عاقل أجل يرى العاقل في النوع الإنساني الأبيض والأسود والطويل والقصير والصحيح والسقيم كل ذلك في أصل وجوده وظهور حقيقة قبل توارد الشهوات والاسترسال في السعي إلى الحاجات وبعد ذلك ترى عاقلا فقيرا وجاهلا غنيا ترسى صحة ما قاله بعض الأدباء

(كم عاقل عاقل سدت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا)

وكم فيلسوف ضاق عليه معاشه ووليد مغفل يرح في النعمة كيف يشاء يرى جميع ذلك العاقل العارف فيعلم أن الله سبحانه قسم بين عباده النعم بحكمة بالغة

لا تدركها العقول

نعم فضل الله سبحانه بعض عباده على بعض في الرزق فوسع على بعض وقتر على الآخر فما الذين فضلوا في الرزق برادي رزقهم على ما ملكت أيانهم أي لا يشارك الأغنياء الذين فضلوا في الرزق عبيدهم الذين ملكتهم أيانهم في أرزاقهم التي فضلهم الله بها فلا يشار كونهم في شيء منها ولا يرضون بمساواتهم لهم بل يرون لأنفسهم حق الاختصاص بما فضلهم الله سبحانه به ، فإذا كانوا يكرهون مشاركة عبيدهم لهم في ملكهم ونعمتهم أفبئعنة الله سبحانه يجعلون ويجعلون الله شريكا في ملكه وخلقه وفضله ونعمه على عباده

فقوله سبحانه أفبئعنة الله يجعلون ظاهر في الاستفهام بنحو الإنكار عليهم والتوبيخ لهم على ما هم عليه من كراهتهم مشاركة عبيدهم في النعمة التي فضلهم الله بها ومن اتخاذهم لله شريكا في ملكه وسلطانه

ككيف تقبل عقولهم وبألف ادراكهم أن يجعلوا نعمة الله فيجعلون له شريكا في ملكه ووجود النعمة كفران بها والكافر بالنعمة مستحق للتوبيخ والذم والإنكار عليه بحكم العقل والنقل ، ثم بين سبحانه بعض نعمه على عباده بقوله (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات)

تري ويرى كل عاقل عظيم النعمة في جعل الروابط القلبية المتبادلة في الزوجية وحقبة تكوينها كما خلقها سبحانه فإن فيها بعد حفظ بقاء النوع الإنساني التعاون والخدمة والأنس والرأفة والتمتع بالجمال والكمال ولطيف اللذات البشرية

وأعز سبحانه بالبنين والحفدة والنعمة ظاهرة محسوسة إذ بهم يناط السرور وتجملي غياهب الكدر فهم زينة وجمال واعوان وخلان وعمل صالح لا ينقطع إذا حسنت سيرتهم وخلصت لله سبحانه سريرتهم

وخلق سبحانه صنوف الأوقات وما تترامى اليه الشهوات وأنعم بإياحة الطيبات من رزقه لعباده وهذا هو المراد من قوله سبحانه ورزقكم من الطيبات ولما كان شكر النعمة مما يحكم به العقل وكان الشاكر لنعمه سبحانه قليلا وبخ سبحانه الكافرين بنعمه فقال (أفالباطل يؤمنون بنعمة الله هم يكفرون) لا يخفى أن الاستفهام بنحو الإنكار والنويخ كما لا يخفى حسن شكر المنعم بل وجوب شكره وإن قلت تلك النعمة فكيف إذا عظمت نعمة المنعم واتصلت وكانت الحاجة إلى دوامها كالحاجة إلى أصل وجودها فنعمة الله سبحانه لا تحصى والإنسان في حاجة إلى دوامها عليه ولا دوام للنعمة إلا بفيضة سبحانه وفيضه على عبده بشكره لنعمه فإن شكر النعمة يسبب زيادتها قال سبحانه

(وَإِذْ نَادَى رَبُّكُمْ لَأَمَّا لَكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (١)

فالشكر يوجب زيادة النعمة بحكم وعده سبحانه وكفر النعمة بنص هذه الآية موجب للعذاب في الآخرة يوم يسأل الانسان عن نعم الله كيف تقأب فيها هل كان حامدا شاكرا او جاحدا كافرا يوجب كفران النعمة بنص هذه الآية العذاب الشديد في دار الدنيا بزوال تلك النعمة وتبديلها بالنقمة فكم هلك من هلك حين كفر النعمة في القرون الماضية والأيام الخالية وما زالت غضارة العيش عن قوم إلا بكفرانهم النعمة تتبع ايها العاقل حال بني الدنيا من مبدأ انتشارهم في ارض الله الواسعة إلى يومك الذي أنت فيه تجد زوال النعم ونفارها مسببا عن جحودها وكفرانها وإليك مما سلف قضية واحدة فإن فيها الاعتبار الذوي العقول والأبصار وهي كفران جرهم نعم الله عليها

﴿ كفران جرهم للنعمة ﴾

جرهم كفرت النعمة واستخفت بحرم الله سبحانه فأذاقها الله لباس الجوع والخوف والذلة والصغار بعد الأمن والثروة والعزة والساظان

كانت جرمهم تسكن مكة المشرفة التي جعلها الله حرما آمنا تجبي اليه ثمرات كل شيء جعلها الله مقصدا تشد اليها الرحال من كل فج عميق فيغنم قاصدوها منافع كثيرة ويذكرون اسم الله تعالى في نسكهم ويشكرونه على ما هداهم من معرفته وما رزقهم من بهيمة الأنعام والنعم الجسام وما سخره لهم من الأجرام العلوية والسفلية التي كونها سبحانه وجعلها في مجاريها اسبابا من فيضه بقدرته حتى أخرج الانسان إلى الوجود من كتم العدم وجعل وجوده المنتشر متسلسلا من بين الصلب والترائب سبحانه عظمت حكمته وجل تديره وقصرت الألسن عن اداء شكر قليل نعمه وهي لا تحصى

كانت جرمهم تسكن مكة المشرفة التي تتراحم على سكنائها الأشراف وتحتزمها جبايرة الملوك ، تزلت قبيلة جرمهم مكة المشرفة فكانت قائمة بالواجب من خدمة الكعبة وهي البيت الحرام ترى لنفسها السلطة والسيادة والشرف والفضيلة على سواها من القبائل والشعوب وما برحت متمتعة بنعمة ذلك الحرم المبارك يكرم مشواها من حل فيه ويهابها من غاب عنه حتى كفرت النعمة فخابت صفقتها وخسرت عزها وسلطتها وذاقت سوء عاقبة كفران النعمة ، واليك بيان حال جرمهم ملخصا (١) بأسهل بيان والطف اختصار محتفا بما مثلناه من تشخيص تلك القضية على نهج التصرفات الخيالية

﴿ نزول جرمهم مكة المشرفة ﴾

تزلت جرمهم مكة المشرفة وفازت بأمر العرب وسلطتها بعد هلاك العالقة وقامت بخدمة الحرم والكعبة فرمت منها ما بدل شكله سيل الماء بعد هلاك العالقة حين كفروا النعمة واستخفوا بالحرم ، لبثت قبيلة جرمهم زمنا طويلا ساكرة للنعمة قائمة بما تقدر عليه من الخدمة للكعبة وقاصديها وهي متمتعة بنعم الله سبحانه وما برحت جرمهم كذلك حتى استخفت بحق البيت الحرام وكفرت بنعم الله سبحانه وارتكبت الأمور العظيمة وأحدثت الأحداث القبيحة

﴿ خزانة الكعبة ﴾

كانت للبيت الحرام خزانة بشكل البئر في داخل البيت يوضع فيها الخلي والأمتعة التي تهدى للبيت فانفق خمسة من جرمهم على سرقة ما في خزانة البيت ودخل احدهم ليخرج ما فيها وانتظره الأربعة خارج البيت فأهلك الله سبحانه ذلك المقتحم وفر الأربعة ولما كثر من جرمهم كفران النعمة وزاد بغيهم قام فيهم من أدرك سوء عاقبة كفران النعمة خطيبا فوعظهم وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وكان ذلك الرجل من العقلاء وأهل الخبرة بالكتب

(١) خصناه عن كتب السير كالأغاني وغيرها

الساوية وآثار الأمم السالفة وكان اسمه مضاض

هو مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض قام في قومه خطيبا فقال يا قوم احذروا كفران النعمة والبغي فإنه لا بقاء لأهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق كفروا النعمة واستخفوا بالحرم ولم يعظموه وتناسعوا بينهم واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فنفروا في البلاد فلا تكفروا النعمة ولا تستخفوا بعق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته أو خائفا رغبا في جواره فإنكم إن فعلتم ذلكم تخوفت عليكم أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتى لا يقدر أحد منكم أن يصل إلى الحرم ولا إلى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه

فقال قائل منهم يقال له (مجدع) ومن الذي يخرجنا منه أسننا أعز العرب وأكثرهم مالا وسلاحا فقال مضاض إذا جاء الأمر بطل ما تذكرون فقد رأيتم ما صنع الله بالعماليق قبلكم فانظر الى موعظة مضاض وتخويفه قومه من سوء عاقبة كفران النعمة ووخامة مرائع البغي وتعريفهم ما كان من امر العماليق قبلهم وانهم سيصيبهم ما اصابهم

﴿ مجمل امر العماليق ﴾

كانت العماليق اتخذت مسكنها مكة المشرفة وقامت بخدمة الحرم وبيت الله زمنا طويلا ثم كفرت النعمة واستخفت بالحرم وهتكت حرمة البيت فسلط الله تعالى عليها اضعف خلقه وهو الذر فاخرجهم من الحرم الى جواره ثم ابتلاهم بالجدب حتى هلك الكثير من انعامهم وتسلطت عليهم جرهم فأصلتهم نار حرب موقدة فهلك منهم من هلك وفر من سلم بعد ذهاب سلطانهم وعزهم والسبب الاكبر في هلاكهم هو كفران النعمة

﴿ دفن كنوز الكعبة في بئر زمزم ﴾

لما رأى مضاض بن عمرو اصرار قومه على ما هم عليه وزيادة كفرانهم النعمة وبغيهم وعتوهم وعدم تأثرهم بمجمل بيانه ولطيف نصحه حتى كانوا صم لا يسمعون او على قلوبهم اقفال احكمتها يد الجهالة فهم لا يعقلون

لما رأى مضاض ذلك من قومه قام مستترا بظلام الليل الى بئر زمزم فحفرها ودفن فيها كنوز الكعبة وهي غزلان من ذهب واسياف وحلي وامتعة كلها ذهبية واخفى اثر عمله قبل بزوغ فجر نهاره حتى لا تكون تلك الكنوز غنيمة تتلاعب بها سفهاء قومه ولا يكون هو بينهم الا أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر بما يقدر عليه وبذلك يتخلص من الآفات السماوية والانتقامات الربانية كل من رأى المنكر فانكره بيده وقوته فان لم يقدر فبلسانه وبيانه والا فبقلمه وبهذا نهض ذلك العارف الفيور على نفسه ودينه وقومه

حلول النعمة بن كفر النعمة

تمادت جرهم بكفران النعمة والبغي وامنت لجهلها سوء العاقبة وماشعرت بما يسونها حتى حلت بساحتها قبائل من أهل مارب يقدمها عميدها عمرو بن عامر وجالها من خزاعة عشيرة عميدها خرجت هذه القبائل من بلادها تقطع المهامه والقفار لتنتقي من البلاد ما يوافقها هواه وماه وكلاء واناخت ركابها بمكة المشرفة لا عن سوءنية باهلها بل غايتها الراحة وزيارة البيت وادامحقه ولما رأتهوا وسعة الرحاب تصلح للاقامة بها ريشما ترسل من رجالها من يجتبر لها الشامات والعراق وغيرهما كي تختار من البلاد ما يلائمها لتحتله وتحل به

لما رأته ذلك عزم على الاقامة في رحاب مكة وارسل عميدها عمرو بن عامر ولده ثعلبة الى عظماء جرهم ليفاوضهم بما عزموا عليه

دخل ثعلبة على عظماء جرهم في ناديبهم فحياهم وقال يا قوم انا خرجنا من بلادنا فلم نزل منزلا افسح لنا اهله وترحزحوا عنا فنقيم معهم حتى نرسل رؤادا فيرتادوا والنا بلادا تحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادا الى الشامات وبقيّة الشرق فحيثما بلغنا انه امثل لنا لحننا به وارجوا ان يكون مقامنا معكم يسيرا

سمع عظماء جرهم كلام ثعلبة بن عمرو فامتنعوا من قبول طلبه وابوا عليه ابا شديد واخذتهم سورة العجب والكبر وقالوا لا نحب ان تنزلوا بلادنا وتضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث احببتهم فلا حاجة لنا بجواركم

آب ثعلبة الى ابيه بما سمعه منهم فارسل اليهم عمرو بن عامر من اعلمهم انه لا بد من المقام ببلادكم حولا كاملا حتى ترجع الي رسلي التي ارسلها فان انزلتموني طوعا نزلت وحمدتكم وساويتكم في الرعي والماء وان ايتم اقمتم على كرهكم ثم ان ظهرت عليكم سببت النساء وقتلت الرجال ولم اترك منكم احدا ينزل الحرم ابدا

سمعت رجال جرهم ذلك فلم تأبه به وأجابته بما أساءه وتحركت للحرب بكل ما تقدر عليه إلا مضاض بن عمرو فإنه كان مخالفا لهم في ابائهم عن قبول طلب عمرو بن عامر وكان مضاض يرى لزوم إجابة طلبه لأنه حل وقومه في جوارهم ونزل بساحتهم فهم بالاضياف أشبه من الأعداء ولأنه يعلم ما عليه جرهم من كفران النعمة الموجب لسرعة الانتقام معص الاصرار عليه وزيادة التقم فيه وكان يخوف قومه وهو خائف من سوء عاقبة كفران النعمة فلما رأهم تهيأوا وتعبأوا للحرب اعتزلهم بعد أن قال لهم هذا ما كنت أتخوفه عليكم وأحذركم منه

اعتزل مضاض الحرب وخرج بولده وخاصته قبل إيقاد نار الحرب ولحق (بقنونا) وهي من

اعمال الحجاز

هلاك جرهم بسيف خزاعة

نسبت الحرب بين جرهم وخزاعة فأظهرت جرهم في اليوم الأول بسالة عظيمة وهجوما ودفاعا شديدا وانفصلت في نهاية اليوم الأول غير مكترثة بجزاعة ترى النصر في جانبها والسعد في طالها واصبحت مبادرة للحرب في اليوم الثاني فقابلتها خزاعة بما لم يكن بالحسبان وكان لقائدها وعميدها عمرو بن عامر الاقتدار العظيم في التدابير الحربية ومظاهر البسالة والشجاعة فلاقت جرهم في اليوم الثاني من خزاعة ما أذهلها وأدخل الرعب في قلوب كقاتها وودت قصر ذلك اليوم وندمت على ما فرطت من عدم اجابتها طلب خزاعة

انفصلت جرهم في اليوم الثاني عن الحرب منكسة الأعلام خافقة القلوب ترددت في شعاب مكة وتلاها نعي رجالها وابطالها وتبصر غياها الانكسار محلقة فوقها كيف توجهت باتت جرهم تلك الليلة وسوء عاقبة كفران النعمة يناديهما إلى الهلاك إلى الهلاك فهو الجزاء لمن كفر النعمة وبغى في الأرض الفساد ولم تجد جرهم بدا حين أصبحت من استقبال نار الحرب حيث رأت ابطال خزاعة تتقدم بأعلام النصر نحوها والصبر ملء إهابها تقدمت جرهم في اليوم الثالث للحرب فكأنها تقدمت والصبر والنصر عنها بمنزل وقبل انقضاء اليوم الثالث انقضى صبرها فانهمزمت والسيف في رقابها فلم يقلت منها إلا الشريد وذاتت وبال كفران النعمة وكان عاقبة أمرها خسرى وهذا هو الجزاء لمن لم يشكر النعمة ولم يكف بكفرانها حتى بغى في الأرض الفساد

عودة أبناء اسماعيل بن ابراهيم الخليل (ع) إلى مكة

لما حازت خزاعة النصر وخفقت اعلامها على مكة واستولت على الحرم أصبحت لها في قلوب العرب في قلوب وفود بيت الله وزواره رغبة ورهبة فالقاصي والداني لا يدخل ذلك الحرم المقدس إلا برضاها وكان أولى الناس بالحرم أولى الناس بالكعبة بيت الله ابناؤه بانيه ابناؤه من أسس قواعده على تقوى الله ابناؤه اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام

كان ابناؤه اسماعيل في دولة العماليق مشردين عن حرم الله وحرم أبيهم اما في دولة جرهم فأمرهم أهون من أيام العماليق فأون جرهم لم تمنعهم من دخوله ومن مجاورته وسكنائه ولما وقعت الحرب بين جرهم وخزاعة كانت خطة ابناؤه اسماعيل اعتزال الحرب وتنحيهم عنها اعتزل ابناؤه اسماعيل حرب خزاعة ولم يعينوا عليها فكان ذلك يدا جميلة عندها كافتهم عليها بساواتهم لها في سكنى الحرم دخل ابناؤه اسماعيل مكة المشرفة آمنين وحلوا في ذلك الحرم محترمين وخزاعة ترى انها أحسنت إليهم وأنعمت عليهم وجهت أو تجاهلت انه لا مكة لولا الكعبة

البيت المقدس وان البيت بناه اسماعيل وابراهيم بأمر من الله سبحانه إتماماً للنعمة وإيضاحاً للحجة (يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة)

شوق مضاض بن عمرو إلى مكة المشرفة

قد عرفت ما كان عليه مضاض بن عمرو من شكر النعمة وخوف عاقبة كفرانها وكيف كان تحذيره لقومه جرهم وتحذيرهم من سوء عاقبة كفران النعمة ثم اعتزاله الحرب التي دارت بينهم وبين خزاعة فكانت حقيقة نجاته بما كان منه وبما اتصف به من شكر النعمة وترك كفرانها. انفصل مضاض عن قومه جرهم وتركهم يصطلون نيران كفران النعمة والبغي بسيوف خزاعة وارتحل إلى (قنونا) وهي من أعمال الحجاز وارضه حل فيها بن معه من ولده وخاصة من جرهم حل فيها وقلبه في مكة في ذلك الحرم المنيع في البيت الحرام الكعبة المشرفة حل مضاض في (قنونا) وهو يتطلع طلوع الأخبار من مكة كالمطل عليها ويتوقع بالديه من الشوق الأكيد رجوعه إليها حتى تناقلت الركبان حديث هلاك جرهم فساءه ذلك وسره ساءه ما حل بقومه من العذاب في الدارين حيث اختاروا كفران النعمة وسره ما هو عليه من الاستضاءة بنور الحق وشكر النعمة والتخلص من هوة الجهالة وحيرة الضلالة والعذاب العاجل والآجل ثم بعد هذا وذاك عادت تردد في نفسه الحشرات والزفرات والشوق يصعد أنفاسه ويصورها نحو مكة المشرفة نحو مهده ومسقط رأسه ووطنه وحب الوطن لا ينكر وقد روي (حب الوطن من الإيمان)

كان مضاض بن عمرو غريق غمرة الأسى والأسف على التشرف برحاب الكعبة المشرفة على استياف شذاها على مشاهدة معاهد أنسه وشفاء نفسه حتى شاع عود أبناء اسماعيل إلى مكة وعطف خزاعة عليهم وانصافها معهم بمساواتهم في المسكن في الماء والكلاء فأماط ذلك النبا السار عن قلبه غياهب الكدر وانقلب الأسى رجاء والأسف سرورا حتى غاص مضاض في بحور الأمانى بما يبتغيه من عوده لديار جده وأبيه

خيبة الرجاء اكبر البلاء

إن رجوع أبناء اسماعيل عليه السلام إلى مكة ومسالمة خزاعة لهم وعطفها عليهم وهم احلاف جرهم قبل حربها مع خزاعة ولا كرامة لهم عند خزاعة إلا اعتزالهم حربها وهو الذريعة والشفيع لهم عندها

إن هذا كله كان السبب الوحيد والعلّة التامة التي علّق عليها آماله مضاض بن عمرو لأنه خالف عشيرته بجميع افعالها واعتزل حربها مع خزاعة فجزم بإجابة طلبه وأرسل رسله لمكة المشرفة

يطلب من خزاعة الإذن والرخصة بالعود إلى مكة وتوسل إليها بما قدمه من موعظة قومه واعتزاله الحرب حتى تضععت أركان جرهم وتم فوز خزاعة ثم أكد على نفسه العهود وحلف لهم الأيمان أن لا يحدث في جوارهم حدثاً ولا يخرج عن طاعتهم أبداً

ذهبت رسل مضاى إلى مكة وتفاوضت مع عميد خزاعة ورجالها وآبت بخيبة الرجاء وانقطاع الأمل من سكن مكة المشرفة وتحملت رسل مضاى قرار خزاعة بهدر دم كل جرهمي يدخل مكة وصادقت أشراف خزاعة على قرار عميدها بنفي جرهم عن الحرم نفيًا مؤبداً خوفاً من تظاهرهم ولو بعد حين

وهذه طريقة أهل الأمانة في كل زمن يبذلون جهدهم ويفعلون ما لا يرتضونه من غيرهم حباً في احتكار السلطة والزعامة ولو أفضى ذلك إلى هلاك العباد وخراب البلاد عادت إلى مضاى رسله بما عرفت فعاد مضاى إلى بؤسه ويأسه ورب أمل خائب ولمع كاذب

إبل مضاى ونفاراها

كانت العرب ولم تزل ترى تجملها بجمالها في حياها وارتحلتها فالإبل عندها أحسن شيء يقبلى تحملها أنقالها وتشرب البانها وتأكل لحومها متى أعوز الأمر فهي الثروة الجميلة والمراكب الجليلة كانت جرهم تفوق سواها من العرب باقتنائها الإبل العراب لاسياً عميدها مضاى بن عمرو فإنه قل من ساواه في كثرة الإبل ولم تكن (قنونا) كمكة المشرفة في الماء والكلاء فلا راحة فيها لإبل مضاى ولولا احتياط رعاتها باحاطتها كان نفاراها أكثر من قرارها

غفلة الرعاة

غفل الرعاة عن إبل مضاى في بعض الأيام فنفرت حتى خرجت من أرض قنونا واجتازت جوارها فحنت إلى مراتعها في مكة حينئذ إلى فصالها والعربي لا يجهل حنين الإبل إلى مراتعها وقطعها إليها كل سهل وجبل بعد مرور السنين اجتازت إبل مضاى الصحراء الفاصلة بين قنونا والحرم لا يقف في وجهها شيء حتى دخلت شعاب مكة وتلاها

صراخ الرعاة

بينما مضاى يتقلب على فراشه في دار غربته (قنونا) وهوتارة يعود إليه أمل العود إلى مكة المشرفة وتارة ترده خيبة سالف الأمل إلى اليأس واليأس إحدى الراحةين بينما مضاى في تلك الفكرة وجو (قنونا) هادى هاجع وكل ما فيها مسامع إذ فاجأتها أصوات الرعاة بنفارا الإبل طرق ذلك النبا مسامع مضاى فاستوى على راحلته مع بعض أسرته

يتبع اثر ابله في المناهل والوهاد حتى انتهوا الى (اجياد) ويقال لها (جياذ)

﴿*﴾ مضاض بن عمرو على ابي قبيس ﴿*﴾

انتهى السير بمضاض الى (اجياد) وهي سلسلة تلال وربوات متصل بابي قبيس اعلى جبال مكة فرأى اثر ابله داخلا في شعاب مكة داخلا في رحاب خزاعة وعاصمتها ولم يكن ذا هلا عما قررتة خزاعة من هدر دم كل جرهمي يدخل مكة

وقف مضاض على اثر ابله موقف الحائر الكئيب موقف المذهول من غرائب المعن وعجائب الزمن وقف محتدم الغواد يطالب مشاهدة ابله بالعين بعد الاثر فصعد على جبل ابي قبيس

لا يخفى حال ابي قبيس على من اقتبس من انوار الحجاز لوامع اعلامها يرى الواقف على ابي قبيس ما حوله من اودية وربوات وآثار وعلامات

يرى القاصي والداني والمنخفض والعالي من ابنية مكة يرى القائم والقاعد والمتحرك والساكن والناحر والجازر اذا انتشروا في شوارع مكة واكتافها

صعد مضاض بن عمرو على اعلى ابي قبيس وارسل اشعة بصره ليبصر عراب ابله ارسل اشعة بصره في ذلك الوادي المقدس فابصر ما حلق اليه بصره ابصر ابله تنجر وتوكل وحوالها ليوث خزاعة ياله منظر هائل انتج الحسرة والزفرة والتحرق والعبرة رأى ابله تنجر وتوكل ولا سبيل له اليها رأى الكعبة والصفاء والمنحنى رأى دار حكمه وامرته ومعاهد انسه وصبوتة نعم رآها ولا سبيل له اليها

لا سبيل له الى الابل الابل تنجر وتوكل لا سبيل له الى دخول الحرم الى التربع على منصة الحكم في ذلك النادي ليوث خزاعة محدقة بالحرم ومنصة الحكم تربع عليها عميدها عمرو بن عامر

﴿*﴾ انعكاس اشعة البصر ﴿*﴾

غض مضاض طرفه عن ذلك المنظر فعادت اشعة بصره منعكسة ونظر الى قبيس فرآه متلبدا بحالك الظلام فصرح نظره في جو مكة واذا غياهب الارهاب والتهديد قد امتدت من شعاب مكة منتشرة في ذلك الجو حتى حجبت شعاع الشمس عن ذلك الفضاء فلوى مضاض زمام راحلته عن ابي قبيس

﴿*﴾ صرُوفُ الليلي والجُدودُ العوارِثُ ﴿*﴾

لوى مضاض زمام راحلته عن ابي قبيس وخاف إن هبط الوادي أن يقتل فتوجه منصرفا إلى (قنونا) ينشى ما يوحيه اليه ضميره واصفا فيه ما كانوا عليه وما انتهى أمرهم اليه بقوله :

كَانَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ (الْحَجُونَ) إِلَى (الْمَصْفَا)
 وَلَمْ يَتَرَبَّعْ (وَاسْطًا) فَمَجْنُوبِهِ
 بَسَلِي نَحْنُ كُنَّا أَهْلَهَا فَأَبَادَنَا
 وَأَبَدْنَا رَبِّي بِهَا دَارَ غُرْبَةٍ
 أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلِيءُ وَلَمْ أُنْمِ
 وَبُدَّتْ رَأْسَهُمْ أَوْجُهًا لَا أَرِيدُهَا
 فَإِنْ تَمَلَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِكُلِّهَا
 فَتَحْنُ وِلَاةُ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَائِبِ
 وَأَنْكَحْ جَدِّي خَيْرَ شَخْصٍ عَلِمْتُهُ
 وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِمُقَدَّرَةٍ
 فَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا يَغْبِطُهُ
 وَسَعَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي بِلِدَّةِ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُعْمَرُ بَعْدَنَا
 فَبَطْنُ (مَنَى) أَمْسَى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ
 فَهَلْ فَرَجُ آتٍ يَشِيءُ نُجْبَةٌ

أُنَيْسٌ وَلَمْ يَسِيرِ (بِكَمَّةٍ) مَسَامِيرُ
 إِلَى (الْمُنْحَنِ) مِنْ ذِي الْأَرَاكَةِ حَاضِرُ
 صُرُوفُ الْيَلِيَالِي وَالْجُدُودُ الْعَوَائِرُ
 بِهَا الذَّنْبُ يَغْوِي وَالْعَدْوُ الْمُخَايِرُ
 إِذَا الْعَرْشُ لَا يَبْعُدُ سُهَيْلُ وَعَامِرُ
 وَحُمَيْرُ قَدْ بُدَّتْهَا وَالْيَحَابِرُ
 وَيُصْبِحُ شَرُّ بَيْتِنَا وَتَشَاجِرُ
 نُمَسِّي بِهِ وَالْخَيْرُ إِذْ ذَاكَ ظَاهِرُ
 فَأَبْنَاؤُهُ مِنَّا وَنَحْنُ الْأَصَاهِرُ
 كَذَلِكَ يَا لِنَاسٍ تَجْرِي الْمَقَادِرُ
 كَذَلِكَ عَصَّتْنَا السَّنُونَ الْعَوَابِرُ
 بِهَا حَرَمٌ أَمِنٌ وَفِيهَا الْمَشَاهِرُ
 (جِيَادُ) فَمَضَى سَبِيلَهُ فَالظُّوَاهِرُ
 مَضَاضٌ وَمِنْ حَيْثُ عُدِّي عَمَائِرُ
 وَهَلْ جَزَعٌ مُنْجِيكَ يَمَّا تُحَاذِرُ

هذا حال مضاض وهذا شعوره وإن تخلص من سرعة الانتقام لكنه حرم سيادة جرحهم وامرتها وسكنى مكة المشرفة وحرمتها حرم ذلك كله بانقراض قومه جرحهم وانقراضهم كان مسببا عن كفرانهم النعمة وبغيهم في الارض الفساد وأعظم اسباب الهلاك والدمار كفران النعم وانتهاك الحرم

➤ أحسنوا مجاورة النعم ➤

قال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (أحسنوا مجاورة النعم لا تملوها ولا تنفروها فإنها قل ما نفرت عن قوم فعدت اليهم) ترشدنا هذه الكلمة إلى رمز لطيف وإشارة جميلة وكناية حسنة نعلم

بعد تدبرها حكم العقل بأن دوام النعمة بحفظها والقيام بواجب حقها وبدون ذلك تنفر النعم كما ينفر الحر العاقل من جيرة جارٍ لا يحترم جواره ولا يحافظ على حقوق الجوار

وقال امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (احذروا نفار النعم فما كل شاردهمرد) إنك بعد الالتفات لما يفيدته التحذير في هذه الكلمة لا ترى فرقا بين مفادها ومفاد الكلمة السالفة وكيف لا يتحد مفادها وتلك كلمة النبي وهذه كلمة الوصي وغايتها واحدة ومعدن الحكمة والبلاغة بينهما سواء.

وقال امير المؤمنين عليه السلام (بالشكر تدوم النعم) لا يخفى استقلال العقل بوجوب شكر المنعم على انعامه والمنعم بالذات هو الله سبحانه وبشكره تدوم النعم وترداد فيوضاتها منه بحكم قوله (ولئن شكرتم لأزيدنكم) وقال عليه السلام (آفة النعم الكفران)

آفة كل شيء علته وما يسبب هلاكه وزواله فكفران النعم علة زوالها وسبب نفاها وباستمرار الضلالة عن سواء السبيل وانسلاخ النفس من دائرة المعارف والكمال يتحقق كفران النعمة

﴿ علاج حفظ النعمة وترك كفرانها ﴾

العلاج الوحيد لحفظ النعمة والدواء النافع لازالة كفرانها غير بسيط كما ربما يتوهمه بعض فلاسفة الحكمة الأخلاقية والرياضة النفسية

لأراك ترتاب في الحقيقة بعد ابتغانها وربما تجلت لك قبل قطع خطوط الفحص والتدقيق فتدرك الحقيقة بنور البصيرة وتبصر علاج حفظ النعمة مركبا (من معرفة النعمة) (ووضعها في مواضعها) (وشكر المنعم)

﴿ معرفة النعمة ﴾

ترى بنور العقل توقف معرفة النعمة وعظمتها على تشخيص كل نعمة بخواصها وآثارها وعلى الالتفات إلى جميع المقدمات الاعدادية من العلويات

والسفليات التي يتوقف عليها وجود أي نعمة من نعمه سبحانه علينا حفظ الدوام
النعمة الأولى نعمة الوجود من كتم العدم نعمة خلق الانسان من نطفة سميعا
بصيرا مستضيئا بنور العقل ليكون باختياره لنفسه في الكون الأول (إمasha كرا
وإما كفورا) فهذه المقدمات تعرف النعمة

﴿ وضع النعمة في مواضعها ﴾

ترى بمدارك فكرك ان الميزان لوضع النعمة في مواضعها قوله تعالى
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا
مَّحْسُورًا (١)

هذا ميزان الاعتدال بأجمل كناية والطفها يتضمن النهي عن رذيلتين
(رذيلة) الاسراف والتبذير وهو بذل ما لا ينبغي بذله على من لا يستحقه (ورذيلة)
البخل والتقتير وهي منع ما ينبغي بذله عن من يستحقه فلم يبق إلا السلوك في
طريق الاعتدال وهو المطلوب بحكم العقل والشرع والسعادة كلها بسلوك
طريق الاعتدال

﴿ شكر المنعم ﴾

ترى وتبصر بنور العقل استقلال العقل بوجوب شكر المنعم على مقدار
انعامه فعلى مقدار النعمة يوجب العقل شكر المنعم فمن كثرت نعم الله عليه
طال وقوفه بين يديه

﴿ المحكمة الكبرى لحكومة العقل ﴾

صدر الحكم في المحكمة الكبرى لحكومة العقل العليا بوجوب شكر المنعم
وفقا لقانون العقل الأساسي ومن حينه حرك مدير لجان تنفيذ الاحكام العقلية
في محكمة العقل الكبرى جميع الأسلاك المنتهية إلى محاكم العقل الصغرى الكائنة
في كل بالغ عاقل بلا فرق بين الذكر والانثى والحرو المملوك والشريف والمشروف

وسرعان ما تحركت تلك الأسلاك حتى سُجِّلَ ذلك الحكم في دوائر الذاكرة
والحافظة بقلم مدارك الأفكار في جميع محاكم العقل الصغرى عند كل بالغ عاقل
بعد اعترافه بالتبليغ وبذلك تمت الحجة من جهة المنعم سبحانه

- ﴿ المحقق العدلي ومحاكم العقل الصغرى ﴾ -

لما اختلف ابناء النوع الانساني في مسالكهم بين كفران النعمة وشكرها
وانقسام الشاكرين إلى مذاهب عديدة وكل حزب بما لديهم فرحون صدر أمر
حكومة العقل العليا للمحقق العدلي بضبط افادات المكلفين في جميع محاكم
العقل الصغرى وارجاه التنكيل بمن كفر النعمة ليوم آخر وابلغ من عنهم اشراف
العقل وانتدابه بتوسط السفارة العامة جميع ما جاء به قانون المنعم سبحانه مصادقا
عليه في محكمة العقل الكبرى (من) كيفية شكر المنعم على إنعامه بصورة
خاصة تعبدية توقيفية (من) الكشف عن خواص الموجودات لمعرفة النافع
والضار على اختلاف الأمزجة حفظا لقانون الصحة في الانسان المكرم على غيره
(من) اعطاء القواعد الكافية لتنمية الأخلاق بصورة كاملة ونشر اعلام الفضيلة
على معالم صور الإنسانية (من) تحديد جميع المعاملات اللازمة في الجهة
الاجتماعية بحدود قانونية تحفظ سير الانسان من التلاعب في تصرفاته المادية
والأدبية (من) اثبات الحياة بالقصاص ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب
باقامة الحدود من القتل والصلب والقطع والجأذ والحبس والنفي سداً لباب
الظلم والتعدي والفساد وحفظاً لانتظام الانسان في الدارين (١)

- ﴿ تلخيص العناوين الآتية ﴾ -

مولد صاحب الدعوة الإسلامية وما يناسبه ، أقيمت مقاليد السفارة العامة

(١) هذه الاقسام الخمسة هي اقسام القانون الإسلامي وقد تقدم انه قانون عبادي صحي

اخلاقي اجتماعي سياسي

لصاحب الدعوة الإسلامية ، كيف تلقى صاحب الدعوة الإسلامية قوانين المنعم سبحانه ، كيف كان تبليغ القانون الرباني بلسان صاحب الدعوة الإسلامية ، العرب وعاداتها ومكانة قريش فيها وامتناعها عن قبول القانون الإسلامي ، بسيف العدل تعمم نشر القانون الإسلامي في الجزيرة العربية ، الدولة الإسلامية والعلم والعدالة ، بالعدل خفق العلم الإسلامي في القارات الثلاثة آسيا وافريقيا وأوروبا ، الدين الإسلامي وقانونه غير الدولة الإسلامية ومركزها ، القسم الرابع من القانون الإسلامي في الأبحاث الاجتماعية وفيها سلسلة آيات وروايات ، القسم الخامس من القانون الإسلامي في الأبحاث السياسية النظامية وفيها سلسلة تاريخيه بمناسبة آياتها

[تنبيه]

إنما ذكرنا هذه العناوين هنا لمناسبة بيان السفارة العامة التي تقدم ذكرها ليعلم القارى الكريم أنا لم نذكرها عبثاً ولم نغفل عن ربطها في هذا الجزء ، بذكر هذه العناوين اللطيفة التي سنشر تحتها بدائع الفلسفة والحكم الاجتماعية ونفائس التاريخ والآداب الاخلاقية في الجزء الثاني والثالث من مناهل الأشواق إن شاء الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

القسم العبادي من القانون الاسلامي

﴿ تنبيه ﴾

إنما أفردنا القسم العبادي الذي نص عليه القانون الإسلامي ونظمناه هنا ولم نذكره هناك في فاتحة الأقسام بعد ان كان هو القسم الأول لأمر (الأول) إن إيجاده هنا بعد التنبيه عليه هناك يسبب غالباً الرغبة في الاطلاع عليه وتوجه النفس اليه

(الثاني) إن إيجاده هنا لا يحدث مللاً في الرغبة الموجهة نحو الاطلاع على القسم الأخلاقي في هذا الكتاب بخلاف إيجاده هناك فإنه ربما يراه البعض صدمة في السير نحو الوجهة الأخلاقية

(الثالث) حسن ترتيبه هنا بشكل السؤال والجواب دون ما لو كان هناك في وسط الكتاب فإنه يحدث التشويش في التنسيق

﴿ تنبيه ﴾

القسم العبادي في القانون الإسلامي يمتاز عن غيره بأنه مشروط بالنية وهي قصد امتثال أمر الله قربة إلى الله فالصلاة والصوم والحج والزكاة والخمس وكل ما توقف امتثاله على قصد ونية خاصة فهو داخل في القسم العبادي والذي نتعرض اليه في هذا الجزء هو الصلاة والصوم بما لهما من الأجزاء والشرائط والباقي من القسم العبادي نذكره إن شاء الله في الجزء الثاني من مناهل الأشواق لمزيد ارتباطه في القسم الاجتماعي من القانون الإسلامي كما يظهر لك سرته في الجزء الثاني إن شاء الله تعالى .

﴿ الصلاة عمود الدين ﴾ -

(إن الصلاة هي أفضل القرب وأكمل الطاعات طراً وأحب)

(عمود هذا الدين والعنوان لسائر الأديان والميزان)

(إن قبلت فغيرها بها قبل وإن تردُّ ظلُّ سعي من عمل) (١)

الصلاة مظهرٌ من مظاهر شكر المنعم وهي أعظم مظهر لشكره سبحانه في عامة الشرائع تشتمل الصلاة في الشريعة الإسلامية على منتهى الخضوع والعبودية كالركوع والسجود لواجب الوجود وعلى الدعاء والتوسل والتضرع إلى الله سبحانه بدوام فيوضات الانعام واللفظ والاحسان على العباد الذين

(لَا يَلْبُكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَلَا يَلْبُكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاتًا وَلَا أُشُورًا) (٢)

تتجلى صورة الصلاة بمظهر الاقرار لواجب الوجود بالربوبية بمظهر التوحيد وخلع الانداد ونبي الشرك والإلحاد بمظهر نعته سبحانه بالعزة والعظمة والجلود والكرامة بمظهر مشول العبد للمعبود بهيكله وأركانه ولسانه وجنانه اجاء النص في القانون الإسلامي على وجوب الصلاة واناطة الفوز بالجنان والتخلص من درك النيران بإقامة الصلاة قال سبحانه

(إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) (٣)

نخص الله المؤمنين بالذکر دون سواهم لأن الصلاة التي تكون صحيحة مقبولة عند الله هي صلاة المؤمنين وغيرهم لا تقبل منه الصلاة لعدم قيامه بشرائطها التي منها إيمانه بالله ولعدم امتثاله لأمر الله ونهيه والكتاب مصدر كتب والموقوت هو المفروض فالصلاة مكتوبة بنحو الفرض على المؤمنين وقال سبحانه

(قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (٤)

من أصول اللغة العربية أن قد إذا دخلت على الفعل الماضي تفيد القطع في تحقق

(١) الآيات لبحر العلوم السيد مهدي الطباطبائي أعلى الله مقامه

(٢) سورة الفرقان آية ٦ (٣) سورة النساء آية ١٠٣ (٤) سورة المؤمنون آية ٣

ما دخلت عليه وهو هنا فلاح المؤمنين والفلاح هو الفوز بالأمانى والظفر بالمطلوب وهذا بشارة من الله سبحانه بالخلاص من العذاب العظيم عذاب الجحيم ثم بعده الفوز بجنات النعيم كل ذلك للمؤمن الخاشع في صلاته والخشوع هو خشية القلب وخوفه من الله في موقف الطاعة والعبادة وربما ينسب إلى بقية الجوارح إذا قامت كل جارحة بوظيفتها حال الصلاة كاشغال النظر في موضع السجود والسمع بما ينطق به اللسان من القراءة والدعاء، وكذلك بقية الجوارح بما ندرت له حال قيامها في ذلك الموقف الرهيب عند العارفين عند المتقين

فالؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون هم الذين ينتفعون بصلاتهم وصلاتهم هي التي تمنى عن الفحشاء والمنكر أما الحركات العادية والأقوال اللفظية التي لا تمر بعالم التصورات فضلا عن التصديق لاسيما إذا كانت كنقر الغراب فهيات أن ينتفع بها فاعلمها فحضور القلب واقباله وخشوعه في الصلاة خالصا لوجه الله من تحريمها إلى تحليلها هو روح صحتها ومناطق قبولها

وقال صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين محمد صلى الله عليه وآله (إذا كان يوم القيامة يدعى بالعبء فأول شيء يسأل عنه الصلاة) وقال (ص) (لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة) وقال (ص) (ليس مني من استخف بصلاته لا يرد علي الحوض لا والله) وقال (ص) (لاتنال شفاعتي من استخف بصلاته لا يرد علي الحوض لا والله)

وقال امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كلام يوصي به اصحابه (عاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سُئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين) (وكان امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يتماثل ويتزلزل إذا حضر وقت الصلاة فيقال له مالك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلاة وقت أمانة عرضها الله تعالى على السموات والأرض

والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها) ولا يسعني بهذا المختصر أن اذكر تمام الآيات في باب الصلاة ولا تمام ما ورد عن رسول الله وأمير المؤمنين وبقية أهل بيت رسول الله وأصحابه اعلام الدين وأئمة المسلمين في الإلزام بالصلاة وفضلها ولوم الغافلين عنها

➤ موسى بن عمران عليه السلام وفضله على الأمة ➤

في الوسائل للحر العاملي (ره) وفي البخاري بمعناه (ان رسول الله (ص) لما أسري به أمره ربه بخمسين صلاة فرأى على النبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى انتهى إلى موسى بن عمران (ع) فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بخمسين صلاة فقال اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرة ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران (ع) فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بأربعين صلاة فقال اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرة ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران (ع) فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بثلاثين صلاة فقال اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرة ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران (ع) فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بعشرين صلاة فقال اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فسأل ربه فحط عنه عشرة ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى بن عمران (ع) فقال بأي شيء أمرك ربك فقال بعشر صلوات فقال اسأل ربك التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فإني جئت إلى بني إسرائيل بما افترض الله عليهم فلم يأخذوا به ولم يقرؤا عليه فسأل النبي ربه فخفف عنه وجعلها خمسا ثم مر بالنبيين نبي نبي لا يسألونه عن شيء حتى مر بموسى (ع) فقال له بأي شيء أمرك ربك فقال بخمس صلوات فقال اسأل ربك التخفيف عن أمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال إني لأستحي أن أعود إلى ربي فجاء رسول الله بخمس صلوات)

لا أراك بعد الاطلاع على هذه الرواية إلا قائماً ترتل بلسان الشكر آيات الثناء بين اوراد الصلاة والسلام على كليم الله ونبيه موسى بن عمران (ع) لقيامه منفرداً عن النبيين والمقربين بمهمة الشفاعة إلى خاتم النبيين ليسأل ربه التخفيف عنا مرة بعد مرة والله يرتضي شفاعته اعظاماً لحبيبه وكليمه واشفاقاً منه سبحانه على عباده إذ هم بهذا التخفيف العظيم والرحمة الواسعة والشريعة السهلة السمحاء الملائمة للعباد في كل مكان وزمان كما ترى بين من يرى الصلاة وهي خمس كغيرها من الواجبات حجر العثرة في هذه الحياة وبين من تر كها اقتداءً بنظيره وعشيرته وتبعاً لرعيته واميره وكهول اليوم هم الشبان بالأمر

والصافون للصلاة اقدمهم في المعابد والمساجد تراهم فتحسبهم الكثير والمصلون لله حقيقة هم القليل وقليل ما هم فهذه الخمس كما تراها فما ظنك بالחסنين لو بقيت

﴿﴾ استفهام زيد من أبيه زين العابدين (ع) ﴿﴾

لاننكر على المفكرين توقعهم إذا جالت افكارهم في شفاعته موسى بن عمران (ع) عند رسول الله (ص) ومراجعة رسول الله (ص) ربه في قضية تخفيف الصلاة لاننكر توقعهم مترددين بين موارد الاستفهام (كيف) لم يراجع رسول الله ربه طالبا منه التخفيف عن أمته قبل سؤال موسى (كيف) لم يقبل رسول الله من موسى توسطه في المرة الأخيرة (كيف) أمر الله بالחסنين وهو يعلم انها تنتهي إلى الخمس أجل لاننكر عليهم ذلك بعد ان سأل عنه علامة زمنه بعد أبيه وأخيه بعد أن سأل عنه زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فهو على علمه وفضله وأخذة العلوم والحكمة من عين صافية استفهم عن مواقع الاشكال من أبيه الإمام زين العابدين (ع) امأ ليعلم حكمة ذلك او ليعلمنا كيف نفهم ونعلم وإليك ذلك من الوسائل عن (الصدوق) (ره)

عن زيد بن علي قال سألت أبي سيد العابدين (ع) فقلت له يا ابا اخبرني

عن جدنا رسول الله لما عرج به إلى السماء وأمره ربه بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أمته حتى قال له موسى بن عمران إرجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك فقال يا بني إن رسول الله لا يقترح على ربه عز وجل ولا يراجعه في شيء كان يأمره به فلما سأله موسى ذلك وصار شفيعا لأمرته إليه لم يحجز له رد شفاعته أخيه موسى فرجع إلى ربه فسأله التخفيف إلى ان ردها إلى خمس صلوات قال فقلت له يا أبتى فلم لم يرجع إلى ربه ولم يسأله التخفيف من خمس صلوات وقد سأله موسى أن يرجع إلى ربه عز وجل ويسأله التخفيف فقال يا بني أراد (ص) أن يحصل لأمرته التخفيف مع أجر خمسين صلاة لقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ألا ترى أنه (ص) لما هبط إلى الأرض نزل عليه جبرائيل فقال يا محمد إن ربك يقربك السلام ويقول إنها خمس بخمسين ما يبذل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد) ومن هذا الأخير تفهم الجواب عن أمره سبحانه بالخمسين وهو يعلم أنها تنتهي إلى الخمس

﴿ معنى الصلاة ووجوبها الذاتي والعرضي ﴾

سؤال ما هو الواجب من الصلاة بالذات

الجواب الصلاة الواجبة بالذات اربع (الأول) صلاة اليوم واللييلة وهي الفرائض الخمس (الثاني) صلاة الآيات (الثالث) صلاة الطواف (الرابع) صلاة الأوقات

س ما هو الواجب من الصلاة بالعرض

ج هو ثلاث - الأول الصلاة التي تجب بسبب الاجارة عليها الثاني الصلاة التي تجب بالندب أو العهد او اليمين الثالث الصلاة التي تجب على الولد الذكر الأكبر قضاء عن أبيه بسبب موت الأب

س ما هو معنى الصلاة في اللغة العربية

ج الصلاة في اللغة العربية معناها الدعاء والابتهاال إلى الله سبحانه

س ما هو معنى الصلاة في القانون الإسلامي واصطلاح صاحب الدعوة الإسلامية (ص)

وهل خرجت عن معناها اللغوي او انها استعملت فيه مع الزيادة عليه

ج الصلاة في القانون الإسلامي واصطلاح صاحب الدعوة الإسلامية (ص) وأهل بيته وصحابته

معناها الخضوع بشكل خاص وشرائط خاصة واجزاء متعددة من جملتها الدعاء

الكلام في وقت الصلاة الواجبة في اليوم واللييلة المعروفة بالفرائض الخمس ، فريضة الظهر ،
وفريضة العصر ، وفريضة المغرب ، وفريضة العشاء ، وفريضة الصبح ، وفي عدد ركعاتها والواجبات
المطلوبة فيها والشرائط المختصة بها

الكلام في اوقات الفرائض الخمس

س ما هو وقت فريضة الظهر
ج وقت فريضة الظهر من زوال الشمس عن قبة الفلك بالنسبة لأفق المكلف إلى قبل غياب
الشمس بمقدار ما يسع فريضة العصر
س ما هو وقت فريضة العصر
ج وقت فريضة العصر ابتداءه بعد أن يمضي من الزوال مقدار يسع فريضة الظهر ويمتد إلى
أن تغيب الشمس

س هل بين الظهر والعصر اشتراك في الوقت أم لا
ج إذا زالت الشمس عن قبة الفلك في أفق المصلي دخل وقت الظهر والعصر وينتهي وقتها
بغيب الشمس لكن تختص الظهر من اول الوقت بمقدار ما يسعها وتختص العصر من آخر الوقت
بمقدار ما يسعها وما بين وقتي الاختصاص يكون مشتركا بينهما
س ما هو وقت فريضة المغرب ووقت فريضة العشاء وهل لها وقت اختصاص ووقت اشتراك
كما للظهر والعصر أم لا

ج إذا غربت الشمس دخل وقت فريضة المغرب والعشاء ويمتد إلى انتصاف الليل لغير ذوي
الأعذار والى طلوع الفجر لذوي الأعذار كالنسيان والنوم وغيرهما نعم تختص المغرب من اول
الوقت بمقدار ما يسعها وتختص العشاء من آخره بمقدار ما يسعها وما بين وقتي الاختصاص يكون
مشتركا بينهما والأولى عدم التعرض لنية الاداء والقضاء بعد انتصاف الليل سواء كان تأخير المغرب
والعشاء عن نصف الليل لعذر او لغير عذر

س ما هو وقت فريضة الصبح
ج وقت فريضة الصبح من طلوع الفجر الصادق على أفق المصلي إلى طلوع الشمس

الكلام في عدد ركعات الفرائض الخمس

س كم عدد ركعات الفرائض الخمس للحاضر
ج عدد ركعات الفرائض للحاضر سبع عشرة ركعة الصبح ركعتان والظهر والعصر كل
واحدة اربع ركعات والمغرب ثلاث ركعات والعشاء اربع ركعات
س كم عدد الفرائض الخمس للمسافر

ج عدد الفرائض الخمس للمسافر إحدى عشرة ركعة الظهر والعصر والعشاء كل واحدة ركعتان والمغرب ثلاث ركعات والصبح ركعتان

الكلام في تحديد السفر الموجب لقصر الصلاة على المسافر الملازم للافطار في أيام الصوم
س ما هي الشرائط التي لو اجتمعت وجب على المسافر قصر الصلاة والافطار
ج يجب قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين ويجب الافطار على المكلف بالصوم إذا اجتمعت الشرائط الآتية وهي ثمانية

(الشرط الأول) المسافة التي يقطعها المسافر يشترط فيها أن لا تنقص عن ثمانية فراسخ امتدادية ذهابا وإيابا أو ثمانية ملفقة من الذهاب والإياب
س ما هو مقدار الفرسخ

ج الفرسخ (١) ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف ذراع بذراع اليد وذراع اليد طوله عرض أربع وعشرون أصبعا والأصبع عرض سبع شعيرات كل شعيرة عرض سبع شعيرات من أوسط شعر البرذون فلو نقصت المسافة عن ثمان فراسخ ولو يسيرا لا يجوز قصر الصلاة ولا الافطار

س هل يشترط في المسافة الملفقة من الذهاب والإياب عود المسافر في يوم واحد أو ليلة واحدة أو فيها إلى وطنه أم لا يشترط شيء من ذلك

ج المدار في قطع المسافة الملفقة على بلوغها ثمانية فراسخ ذهابا وإيابا سواء رجع في يومه وليلته أم لا وسواء بات في طريقه أم لا نعم لو قصد الإقامة في الطريق أو في المقصد عشرة أيام أو حصل قاطع آخر للسفر وجب عليه إتمام الصلاة والصوم في اليوم الذي يجب صومه
س بما تثبت المسافة ليرتب عليها حكمها

ج تثبت المسافة بالعلم الحاصل من الاختبار أو الشياخ أو التواتر وتثبت بالبيننة العادلة وبمسح الأرض من ذوي المعرفة لأموهم الدنيوية وإن كانوا لا يتدينون نظراً لابتناء أمورهم على الضبط في مسح الطرقات في هذه الأيام

س إذا شك المسافر في أن ما يقطعه مسافة أم لا ما حكمه

ج إذا كان المكلف شاكاً في بلوغ ما يقطعه في سفره حد المسافة وجب عليه أن يتم الصلاة وحرّم عليه الافطار إذا كان صافاً ولو قصر وافطر وجبت الإعادة أو القضاء إلا إذا تبين له بعد ذلك أن ما قطعه كان مسافة

س ما حكم المسافر إذا كان للبلد طريقان طريق يبلغ المسافة وطريق لا يبلغ المسافة

ج إذا كان للبلد طريقان طريق يبلغ المسافة وطريق لا يبلغها فإن سلك المسافر ما بلغ المسافة

(١) الفرسخ مقياس طوله ثلاثة أميال وبالمتر (٥٥٥٥) إن كان بحرياً و (٤٤٤٤) إن كان برياً

قصر وإن سلك ما نقص عن المسافة أتم وراكب السيارة والطيارة يقصر إذا قطع ثمانية فراسخ ولو بنصف ساعة

س من أين يحسب مقدار المسافة في السفر

ج يحسب مبدأ المسافة من سور البلد أو آخرها مع عدم السور وفي البلاد التي تفرق بناؤها وانفصل بسبب الكروم والبساتين يحسب من المحلة التي هو فيها وكذلك الحال في منتهى السفر (الشرط الثاني) قصد قطع ثمانية فراسخ دفعة فلو قصد قطع الأقل كسبعة فراسخ مثلاً ثم بعد قطعها قصد قطع سبعة فراسخ كان فرضه إتمام الصلاة إلا أن يقصد العود فتكون المسافة ملفقة من الذهاب والإياب

س من سافر وهو لا يدري أي مقدار يقطعه كالحارح في طلب دابته وعبدته أو بيع ما بيده ونحو ذلك ما حكمه

ج المتردد في مقدار ما يقطعه من المسافة إن كان تردده بين مقدار المسافة وبين الناقص عنها فحكمه الإتمام وإن كان بين مقدار المسافة والزائد عنها فحكمه القصر

س هل يشترط الاستقلال بقصد قطع المسافة أم لا

ج لا يشترط الاستقلال في قصد قطع المسافة فالعبد والزوجة والأسير والمكره وكل تابع بالنسبة إلى من يجب عليه أن يصاحبه في سفره أو أكره على مصاحبته إذا علم أن من يصاحبه يقطع المسافة في سفره وهو لا يفارقه كان حكمه قصر الصلاة والافطار في يوم يجب صومه وإذا لم يعلم أنه يقطع المسافة لا يجب عليه القصر

(الشرط الثالث) استمرار القصد لقطع المسافة فلا يكفي قصدها ابتداءً إذا عدل في الأثناء نعم إذا كان قد قطع أربعة فراسخ ثم عدل وكان عازماً على الإياب بقي حكمه القصر وإذا لم يكن عازماً على العود كان لعدوله أثر تام في بطلان قصده الأول

س إذا كان المسافر قاصداً السفر إلى بلدة معينة وفي أثناء الطريق قصد بلدة غيرها ما حكمه
ج إذا كان قصد المسافر بلدة معينة وفي الطريق قصد غيرها المساوية لها مسافة أو الزائدة عنها كان حكمه القصر إذا كانت المسافة ثمانية فراسخ ولو ملفقة وكذلك حكمه القصر إذا قصد قطع ثمانية فراسخ ولم يعين البلدة التي يقصدها حتى ينتهي الطريق المشتركين قري متعددة فهناك يعين البلدة التي ينتهي إليها سيره

(الشرط الرابع) أن لا ينوي المسافر إقامة عشرة أيام قبل بلوغه ثمانية فراسخ سواء نوى ذلك من أول سفره أو في أثناءه لأن نية إقامة عشرة أيام قبل بلوغه ثمانية فراسخ تزيل موضع السفر الشرعي وحكمه فإذا نوى ذلك كان حكمه إتمام الصلاة والصوم

س هل نية المرور على محل الوطن في اثناء السفر قبل بلوغ ثمانية فراسخ مثل نية الإقامة عشرة ايام ام لا

ج اذا نوى المسافر المرور على محل وطنه قبل بلوغه ثمانية فراسخ كان كمن نوى الإقامة عشرة ايام قبل بلوغه ثمانية فراسخ وحكمه اتمام الصلاة سواء نوى ذلك من اول سفره او في اثنائه قبل اتمام ثمانية فراسخ

(الشرط الخامس) ان لا يكون السفر محرما في ذاته كسفر من سافر فارا من الزحف في موارد وجوب القتال وسفر الزوجة لغير الواجب بدون اذن الزوج وسفر العبد الآبق وسفر الولد مع نهي الوالد لغير الواجب وسفر من كان السفر مضرا له في بدنه وسفر من نذر عدم السفر وانمقد نذره فمن كان سفره كذلك يتم ويصوم مهما طال سفره ما دام كذلك

س هل حكم السفر لغاية محرمة كحكم السفر المحرم في ذاته ام لا

ج اذا سافر المكلف ليفعل فعلا حرمه الله عليه كان كمن حرم عليه نفس السفر فمن سافر ليقتل نسا محترمة او ليقطع الطريق على عباد الله او ليزني او يشرب الخمر او يعين الظالمين على ظلمهم وهكذا بقية الغايات المحرمة فعليه ان يتم الصلاة ويصوم

س ما حكم من سافر على دابة مغضوبة او مركب مغضوب او أرض مغضوبة مع عدم اذن المالك

ج المسافر على الدابة المغضوبة او المركب المغضوب او في الارض المغضوبة مع عدم اذن المالك يقصر ويقطر وان كان آتيا عاصيا في تصرفه بال غيره بغير اذنه وهذا الاربط له بالسفر المحرم

س من سافر لغاية محرمة ثم عدل عنها في اثناء سفره او سافر لغاية محللة ثم عدل عنها في الطريق الى غاية محرمة ما حكمه

ج اذا سافر المكلف لغاية محرمة ثم عدل عنها في الطريق الى غاية محللة او سافر لغاية محللة ثم عدل عنها في الطريق الى غاية محرمة فما قطعه قبل العدول يلحقه حكمه من القصر في المحللة والاتمام في المحرمة وما بقي من المسافة فكذلك يلحقه حكمه

(الشرط السادس) ان لا يكون المسافر ممن لا منزل لهم ولا بلدة يسكنون بها كأهل البوادي النقالة الذين يحملون بيوتهم معهم من العرب وغيرهم الذين يتنقلون في القلوات من مكان الى آخر طلبا لما يوافق انعامهم ما وكلاء فمن كان كذلك سفره فانه يتم ويصوم مهما قطع من المسافة بهذا النحو

س من كان من اهل البوادي وسافر الى عمل خاص كالبحج والتجارة مثلا ما حكمه

ج اهل البوادي الذين يحملون بيوتهم معهم في اسفارهم المنزلية اذا سافر احدهم الى الحج او التجارة مثلا وكان سفره جامعا لبقية الشرائط قصر وافطر لان سفره هذا غير سفره في التنقلات

المنزلية الذي لا يعتبره الشارع سفرا

(الشرط السابع) ان لا يكون المسافر قد اتخذ السفر عملا وشغلا له كالمكاري والعامل في المراكب والسفن البحرية والساعي والتاجر الحامل البضاعة على ظهره أو دابة ينتقل بها من بلدة الى اخرى والراعي الذي يقطع المسافة في رعيه في بعض البلاد فمن كان كذلك كان حكمه اقام الصلاة والصوم

س متى يتحقق الصدق العرفي على المسافر فيقال اتخذ السفر عملا له ويلحقه حكمه شرعا
ج الظاهر انه لا يصدق عليه انه قد اتخذ السفر عملا له وانه كثير السفر الا بشروعه في السفر الثالثة ففيها يتم وبصوم مع عزمه من اول مرة على اتخاذ السفر عملا له ولو جمع بين القصر والاتمام في السفر الثانية كان احوط

س هل السفر الواحد الطويل يحقق صدق كثرة السفر عرفا وشرعا ام لا
ج الظاهر انه لا يتحقق صدق كثرة السفر واتخاذها عملا بسفرة واحدة وان طالت فلا يقال

كثير السفر بل يقال طال سفره او سافر سفرة طويلة
س من سافر مرارا متعددة لامور عرضت عليه لم تكن بباله فهل هو كمن اتخذ السفر عملا له ام لا

ج السفر المتكرر من المكلف اذا كان من باب الاتفاق والصدقة لا يلحق صاحبه حكم من اتخذ السفر عملا له بل حكمه القصر في سفره

س اذا تحقق صدق كثير السفر على المكلف وان عمله السفر فهل يكون فرضه في السفر اتمام الصلاة على كل تقدير ام لا

ج يجب على من صدق عليه انه كثير السفر وان عمله السفر ان يتم صلاته في سفره ويصوم في اليوم الذي يجب صومه ويستمر على ذلك حتى يقيم في بلده ووطنه عشرة ايام ولو لم تكن منوية الاقامة او يقيم في بلدة غيرها عشرة ايام ينوي اقامتها فاذا اقام كذلك انقطع حكم اتخاذ السفر عملا له شرعا وكان فرضه ان يقصر ويفطر في السفر الاولى اذا سافر ويجمع في الثانية بين القصر والتمام احتياطا ويتم في الثالثة

س ما حكم السائح في الارض والدرابيش والذين يجولون في البلاد لمعرفة آثار الامم الماضية
ج مستمر السفر ولاوطن له كالسائح والدرابيش او من تتبع آثار الامم حكمه التمام والجمع له احوط

(الشرط الثامن) وصول المسافر الى حد الترخص شرعا ليرتب آثار السفر من قصر الصلاة والافطار وحد الترخص شرعا هو المكان الذي يبعد عن البلدة التي يسافر منها بمقدار يتوارى

فيه عن نظر المسافر جدران بيوت البلد ويخفى عنه أذان المآذن في تلك البلد فمن حين خروجه من بيته مسافرا جاعا لجميع الشرائط السابقة لا تصح منه الصلاة قصرا ولا يجوز له الافطار حتى يبعد عن بلده مقدار لا يرى فيه جدران بيوت البلد ولا يسمع اذان المآذن وحينئذ حكمه قصر الصلاة والافطار
س هل يكفي في تحقق الوصول الى حد الترخص خفاء الاذان وحده او تواري الجدار وحده او لا بد منهما معا

ج اذا بعد المسافر عن البلد الى مكان توارت فيه جدران بيوت البلد عنه فان كان لم يزل يسمع اذان المآذن لا يجوز له قصر الصلاة ولا الافطار واما اذا لم يعلم ان الاذان يسمع في ذلك المكان ام لا يسمع جاز له القصر والافطار وكان تواري الجدران كافيا وكذلك لو خفي الاذان عليه فإن كان يرى جدران بيوت البلد لم يكن خفاء الاذان كافيا وان كان لا يعلم تواريه وعدم تواريه اكدى بخفاء الاذان

س ما حكم المسافر الاعمي أو الأصم أو ضعيف البصر أو السمع أو من كان بصره أو سمعه زائدا عن المعتاد وخارقا للعادة

ج اذا كان المسافر ناقص البصر أو السمع أو فاقد لهما أو لاحدهما او زائدا عن ابناء نوعه في قوة السمع أو البصر أو فيهما معا كان حكمه ان يرجع الى المتوسط من الناس في سمعه وبصره فحيث يتحقق حد الترخص للمتوسط يكون هو الحد للناقص أو الزائد أو الفاقد
س ما هو الحكم في البلاد المرتفعة على التلال والجبال وفي البلاد المنخفضة وفي البلاد التي اتخذها اهلها تحت الارض من جهة تواري الجدران وخفاء الاذان

ج إذا كان البلد في مكان مرتفع ترى جدران بيوته للناظر اليه من بعد زائد كان الحكم فيه أن يفرض كونه في مكان مستو بمقدار ما يتحقق خفاء الاذان وتواري الجدران فيه يكون حكم البلد المرتفع وكذلك حكم البلد المنخفض او الكائن تحت الارض فإنه يفرض كونه في مكان مستو
س ما هو المراد من تواري الجدران وخفاء الاذان

ج المراد من تواري الجدران أن لا ترى الجدران للناظر اليها بصورها واشكالها وأما اشباحها فلا أثر لها وإن كانت ترى والمراد من خفاء الاذان أن لا يميز السامع فصوله والاحوط أن يخفي صوت المؤذن

س هل للوصول إلى حد الترخص دخل في القصر والإتمام حال رجوع المسافر إلى بلده وحال خروجه من بلد نوى فيه الإقامة عشرة أيام أم لا

ج الوصول إلى حد الترخص كما انه يكون منه مبدأ القصر والافطار حال الذهاب فإنه ينتهي القصر حال الاياب وكذلك يكون محل الترخص بالنسبة للبلد التي ينوي فيها المسافر إقامة عشرة

أيام ويقم فيها فإنه إذا خرج منها مسافرا يكون محل الترخص مبدأ قصره للصلاة وكذلك حكمه في البلد التي لبث فيها ثلاثين يوما متريدا لأنه بعد الثلاثين حكمه الإتمام فإذا سافر منها كان مبدأ قصره من محل الترخص

الكلام في الواجبات المطلوبة في الصلاة

س ما هو الجزء الأول من الصلاة الذي تنعقد الصلاة بالأتين به ولا يجوز بعد الأتین به ابطال الصلاة مع وجود شرائطها

ج الجزء الأول في الصلاة هو تكبيرة الاحرام المقارنة للنية وهي الركن الذي تبني عليه الصلاة وإنما سميت بتكبيرة الاحرام لأنه يحرم على المكلف بعدها كل عمل خارج عن الصلاة حتى يتمها بالتسليم الذي هو الجزء الأخير منها

س ما هي تكبيرة الاحرام

ج تكبيرة الاحرام هي قول المصلي (الله أكبر) عن قصد واختيار لتلك الفريضة امتثالا لأمر الله قربة إلى الله وهو النية المقارنة لتكبيرة الاحرام

س ما هو الجزء الأخير من الصلاة الذي تتم الصلاة بالأتين به

ج الجزء الأخير من الصلاة هو التسليم الواقع بعد التشهد والصلاة على محمد وآل محمد فإذا جاء المصلي بالتسليم تمت صلاته وحل له ما حرم عليه من الأقوال والأفعال الخارجة عن الصلاة فأول الصلاة تكبيرة الاحرام وآخرها التسليم وبعبارة ثانية تحريمها التكبير وتحليلها التسليم

س ما هي الواجبات من الأفعال في الصلاة

ج الأفعال الواجبة في الصلاة عشرة

(الأول) القيام حال تكبيرة الاحرام

(الثاني) القيام حال القراءة الواجبة

(الثالث) الركوع

(الرابع) الانتصاب بعد الركوع وهو رفع الرأس من الركوع حتى يستوي منتصبا

(الخامس) الجلوس للسجود

(السادس) سجود السجدين

(السابع) رفع الرأس من السجدين حتى يستوي جالسا

(الثامن) الجلوس بين السجدين وبعدهما ولو بأقل مساه

(التاسع) النهوض للقيام حتى يتم الصلاة

(العاشر) الجلوس للتشهد والصلاة على محمد وآل محمد وللتسليم

- س ما هي الواجبات من الأقوال في الصلاة
- ج الأقوال الواجبة في الصلاة عشرة
- (الأول) النية وهي وإن كانت تعقد في القلب إلا أنها كالمنطوق به
- (الثاني) تكبيرة الاحرام وهي الله أكبر مقارنا للنية
- (الثالث) قراءة سورة فاتحة الكتاب وهي سورة الحمد في الركعة الأولى والثانية
- (الرابع) قراءة أي سورة مسن القرآن سوى سور العزائم في الركعة الأولى والثانية بعد قراءة الفاتحة فيها
- (الخامس) قراءة التسيبحات الأربع ثلاثا في الركعة الثالثة والرابعة أو قراءة الفاتحة بدلا عن التسيبحات مخيرا بينهما
- (السادس) قراءة الذكر الواجب في الركوع
- (السابع) قراءة الذكر الواجب في السجود
- (الثامن) تشهد الشهادتين مرة في فريضة الصبح وفي بقية الفرائض مرتين
- (التاسع) الصلاة على محمد وآل محمد بعد الشهادتين في الصبح مرة واحدة وفي بقية الفرائض اليومية مرتين
- (العاشر) التسليم بعد الصلاة على محمد وآل محمد وهو : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
- س ما هو التشهد الواجب في الصلاة
- ج التشهد الواجب في الصلاة شهادتان الأولى أن تقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . والثانية بعد الأولى بلافاصل وهي أن تقول وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
- س ما هي الصلاة على محمد وآل محمد التي لاتصح الصلاة بدونها
- ج الصلاة على محمد وآل محمد التي يجب على المصلي الاتيان بها في كل صلاة ولا تقبل الصلاة بدونها هي أن تقول اللهم صل على محمد وآل محمد ولا تصح بغير هذه العبارة
- س ما هو التسليم الواجب في الصلاة الذي تتم به الصلاة
- ج التسليم الواجب هو أن تقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أو تقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإذا أتيت بها معا كانت الأولى واجبة والثانية مستحبة
- س هل قولنا في الصلاة السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته واجب أو مستحب
- ج يستحب بعد قولك اللهم صل على محمد وآل محمد أن تقول قبل التسليم الواجب السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

س هل الواجبات المطلوبة في الصلاة من الأقوال والأفعال متساوية أم لا
ج ليست الواجبات المطلوبة في الصلاة متساوية بل بعضها ركن في الصلاة وبعضها ليس بركن

﴿ الواجبات الركنية في الصلاة خمسة وهي اركان الصلاة ﴾

(الاول) النية وهي القصد لامثال امر الله قربة الى الله بتلك الصلاة المعينة لان الصلاة

عبادة والعبادة بلانية كالجسم بلا روح

(الثاني) تكبيرة الاحرام وهي ان يقول الله اكبر مقارنا بها للنية

(الثالث) القيام حال تكبيرة الاحرام والقيام الذي يركع عنه لمن كان فرضه القيام او ما يقوم

مقامه للعاجز عن القيام على حسب مراتب العجز

(الرابع) الركوع وهو الانحناء المتعارف بقدر ما يمكنه من وضع اصابعه بل راحته على

ركبتيه وهو ركن وفي كل ركعة ركوع

(الخامس) السجود وهو وضع الجبهة على الارض او على ما انبته مما لا يؤكل ولا يلبس

ووضع الكفين والركبتين وروؤس اباهم الرجلين على الارض او على ما هو مستقر عليها بقصد

الخشوع لله سبحانه ويسجد سجديتين في كل ركعة وهما معا ركن في الصلاة

س ما الفرق بين هذه الاركان الخمسة وبين غيرها من الواجبات في الصلاة

ج الفرق بين الاركان الخمسة وبين غيرها هو ان نقصان الركن او زيادته يبطل للصلاة

سواء ان وقع عن عمد او سهو وغير الاركان انما تبطل الصلاة بزيادته او نقصانه عن عمد ولا

تبطل بزيادته او نقصانه عن سهو

س هل يترك السجدة الواحدة او زيادتها سهوا تبطل الصلاة ام لا

ج الركن هو السجدة الواحدة او ركعة سجدة واحدة او نقص سجدة واحدة سهوا

لم تبطل صلاته واذا زاد في ركعة سهوا سجديتين او نقص منها سجديتين بطلت صلاته

س ما هو الذكر الواجب في الركوع وما هو المستحب بعده

ج الذكر الواجب في الركوع هو أن تقول وانت راكع سبحان ربي العظيم وبحمده والمستحب

بعده ان تقول اللهم صل على محمد وآله ويقوم مقام هذا الذكر ان تقول سبحان الله سبحان الله

سبحان الله ثم تقول اللهم صل على محمد وآله

س ما هو الذكر الواجب في السجود وما هو المستحب بعده

ج الذكر الواجب في السجود هو ان تقول وانت ساجد سبحان ربي الأعلى وبحمده او

سبحان الله ثلاثا ثم تقول اللهم صل على محمد وآله

س ما هي التسبيحات الواجبة في الركعة الثالثة والرابعة

ج التسبيحات الواجبة في الركعة الثالثة والرابعة هي ان تقول وانت قائم في الركعة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والأفضل أن يقولها ثلاثا والمصلي مخير بين التسبيح وبين قراءة الحمد في الركعة الثالثة والرابعة

س ماهي المستحبات المطلوبة في الصلاة على نحو الاختصار

ج المستحبات المطلوبة في الصلاة من الأقوال امور

الأول ان تقول بعد تكبيرة الاحرام اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تشرع بالواجب وهو الحمد الثاني التكبير قبل الركوع وبعده وبعد رفع الرأس من السجدة الأولى وقبل السجدة الثانية وبعدها فيكون في الركعة الواحدة خمس تكبيرات مستحبة

الثالث ان تقول بعد رفع الرأس من الركوع وقبل التكبيرة المستحبة سمع الله لمن حمده الحمد لله الرابع ان تقول بعد السجدة الأولى استغفر الله ربي وأتوب اليه

الخامس ان تقول قبل القيام الى الركعة التالية بحول الله وقوته أقوم وأقعد

السادس ان ترفع يديك وتبسط كفيك قبل الركوع للركعة الثانية وتدعو الله بما احببت وهذا هو القنوت المستحب في كل فريضة ونافلة وله ادعية خاصة

السابع ان تقول بسم الله وبالله والحمد لله وخير الاسماء لله او استغفر الله قبل التشهد بالشهادتين

الثامن ان تقول بعد التشهد الأوسط وبعد قولك اللهم صل على محمد وآل محمد وتقبل شفاعته في امته وارفع درجته وقرب وسيلته وارحمنا به وبآله واحشرنا معه ثم تقول بحول الله وقوته أقوم واقعد حال القيام كما عرفت انها مستحبة لكل قيام في الصلاة

الكلام في جملة من المستحبات السابقة على الصلاة

س ماهي المستحبات السابقة على الصلاة

ج يستحب استجابا مؤكدا قبل الصلاة الأذان للصلاة ثم بعده الإقامة للصلاة والياتين بها

يكون حال التوجه للصلاة ويستحب بعدهما الاياتين بالتكبيرات المستحبة قبل تكبيرة الاحرام

س ماهي فصول الأذان وكيفيته

ج الأذان المستحب وانت متوجه الى القبلة في موقفك الذي توقع الصلاة فيه فصوله ثلثي عشرة فصلا التكبير اربعا وكيفيته وصورته الله أكبر ثم الشهادة بالتوحيد لله مرتين وصورتها أشهد أن لا إله إلا الله ثم الشهادة بالرسالة مرتين وصورتها أشهد ان محمدا رسول الله ثم تقول حي على الصلاة مرتين ثم تقول حي على الفلاح مرتين ثم تقول حي على خير العمل مرتين ثم تقول الله أكبر مرتين ثم تقول لا إله الا الله مرتين

س ماهي فصول الإقامة التي يوقعها المصلي بعد الأذان

ج الإقامة المستحبة سبع عشرة فصلاً التكبير ثم الشهادة بالتوحيد ثم الشهادة بالرسالة ثم الخيالات الثلاثة كل فصل من الفصول الستة مرتان وصورتهما كما تقدم في الأذان ثم تقول قد قامت الصلاة مرتين ثم تقول الله اكبر مرتين ثم تقول لا إله إلا الله مرة واحدة
س ما هي التكبيرات المستحبة بعد الإقامة قبل تكبيرة الاحرام
ج اقصى الفضل فيما يستحب من التكبير قبل تكبيرة الاحرام ست تكبيرات ودونه خمس ودونه ثلاث وصوره التكبير الله اكبر

ح الكلام فيما لو نسي المصلي جزءاً واجباً من الصلاة وتذكره وهو في الصلاة

س اذا نسي المصلي جزءاً واجباً من الصلاة وتذكره وهو في الصلاة ما حكمه
ج إذا كان الجزء المنسي هو النية او تكبيرة الاحرام فالصلاة باطلة من اول الشروع بها وإذا كان الجزء المنسي غير النية وتكبيرة الاحرام فله صور مختلفة الحكم الأولى إذا نسي قراءة الفاتحة وذكر أنه نسيها قبل ان يركع فهذا يجب عليه ان يقرأها ثم يقرأ بعدها سورة سواء ان ذكرها قبل الشروع في السورة او في اثنائها او بعدها
الثانية إذا نسي السورة الواجبة بعد الفاتحة وذكرها قبل ان يركع ولو بعد التكبيرة المستحبة قبل الركوع وجب عليه أن يقرأ سورة يختارها
الثالثة إذا نسي الفاتحة او السورة وذكرها وهو راعع او بعد الركوع فعليه أن يمضي في صلاته وتكون صلاته صحيحة وبعد الفراغ من الصلاة يسجد سجدي السهو لكل واجب تركه سهواً
الرابعة إذا نسي الذكر الواجب في الركوع وذكره بعد رفع الرأس من الركوع فعليه ان يتم صلاته ويسجد سجدي السهو بعد الفراغ من الصلاة

الخامسة إذا نسي الركوع وذكره بعد جلوسه للسجود قبل أن يسجد فعليه ان ينتصب قائماً ثم يركع ويتم صلاته ويسجد سجدي السهو لزيادة الفعل الصادر منه نسياناً
السادسة إذا نسي الركوع وذكره وهو ساجد في السجدة الثانية فصلانه باطلة لأنه ترك ركناً لا يمكن تداركه وان كان في السجدة الاولى او قبل الدخول في الثانية فالأحوط أن يرجع فيركع ويتم صلاته ثم يعيدها

السابعة إذا نسي الذكر الواجب في السجدة الأولى او الثانية وذكره بعد رفع الرأس من السجدة فعليه ان يتم صلاته وهي صحيحة وبعد الفراغ منها يسجد سجدي السهو لكل واجب تركه نسياناً
الثامنة إذا نسي السجدين وذكرهما وهو قائم في الركعة التالية قبل ان يركع فعليه ان يجلس ويسجد السجدين ثم يقوم فيتم صلاته ويسجد بعد الفراغ لكل زيادة حصلت بسبب النسيان من قول او فعل وإن ذكرهما بعد ركوعه للركعة التالية او حال كونه راعماً بطلت صلاته

التاسعة إذا نسي السجدين وذكرهما وهو جالس للتشهد قبل القيام فعليه ان يسجد السجدين ثم يرجع الى التشهد فيبتدئ به من اوله ويتم صلاته ويسجد سجدي السهو بعد الفراغ للزيادة التي حصلت منه

العاشرة إذا نسي السجدين وذكرهما وهو جالس للتسليم فإن ذكرهما قبل التسليم الواجب وجب عليه الاتيان بها ثم يتشهد ويسلم ويسجد سجدي السهو وإن ذكرهما بعد التسليم الواجب بطلت صلاته لأنه خرج من الصلاة وقد ترك منها ركنا

الحادية عشرة إذا نسي سجدة واحدة وذكرها وهو قائم قبل ان يركع للركعة التالية او ذكرها وهو جالس للتشهد او التسليم قبل ان يسلم فعليه ان يرجع ويسجدها ثم يتم صلاته ويسجد بعد الفراغ سجدي السهو للزيادة التي حصلت

الثانية عشرة إذا نسي سجدة واحدة وذكرها وهو راكع او بعد الركوع فعليه أن يتم صلاته وبعد الفراغ يقضي السجدة التي نسيها ويسجد سجدي السهو

الثالثة عشرة إذا نسي سجدة واحدة وذكرها بعد الفراغ من الصلاة فعليه قضاء تلك السجدة ثم يسجد سجدي السهو

الرابعة عشرة إذا نسي التشهد الأوسط وذكره وهو في الركعة الثالثة قبل ان يركع فعليه ان يجلس ويتشهد ثم يقوم ويتم صلاته وبعد الفراغ يسجد سجدي السهو لما زاده

الخامسة عشرة إذا نسي التشهد الأوسط وذكره وهو راكع أو بعد الركوع فعليه أن يتم صلاته ثم يقضي التشهد نيأتي به كما لو كان في الصلاة ويسجد سجدي السهو

السادسة عشرة إذا نسي التشهد الأخير وذكره بعد الفراغ من الصلاة فعليه ان يقضيه ويسجد سجدي السهو

(تنبيه) اعلم ان نسيان الجزء من التشهد حكمه حكم نسيان الكل ففي الصورة التي وجب فيها الرجوع والتدارك للكل يجب فيها للجزء وفي الصورة التي يقضي فيها الكل يقضي الجزء فكما يجب تدارك تمام التشهد يجب تدارك بعضه

(تنبيه) اعلم ان حكم الصلاة على محمد وآل محمد الواجبة بعد التشهد كحكم التشهد في وجوب تداوكها او قضائها إذا نسيها المصلي ففي الصورة التي وجب فيها التدارك هناك يجب هنا وفي الصورة التي وجب فيها القضاء هناك يجب هنا وكذلك حكم بعضها حكم الكل

السابعة عشرة إذا نسي القراءة الواجبة من التسيبجات أو الفاتحة في الركعة الثالثة أو الرابعة وذكرها قبل أن يركع فعليه ان يأتي بها ويتم صلاته ولا شيء عليه

الثامنة عشرة إذا نسي القراءة الواجبة من التسيبجات أو الفاتحة في الركعة الثالثة أو الرابعة

وذكرها بعد الركوع أو حال الركوع أتم صلاته وبعد الفراغ منها يسجد سجدي السهو وإن ذكرها بعد الفراغ من الصلاة كان حكمه كذلك

التاسعة عشرة إذا نسي التسليم الواجب وذكره وهو جالس قبل أن يتخلل أحد المبطلات من الفصل الطويل أو نقض الطهارة أو الاستدبار مثلا فعليه أن يسلم التسليم الواجب ثم يسجد سجدي السهو العشرون إذا نسي التسليم الواجب وذكره بعد أن نقض طهارته أو استدبر القبلة بجميع بدنه أو أوجد فاصلا طويلا ما حيا صورة الصلاة بطلت صلاته ووجبت أعادتها

(تنبيه) كل ما يقع قبل التسليم الواجب أما أن يكون مما تبطل الصلاة به إذا وقع في أثناءها سهوا فهذا يوجب بطلان الصلاة إذا نسي المصلي السلام الواجب وصدور منه ذلك الفعل قبل السلام وأما أن يكون مما لا تبطل به إلا إذا وقع عن عمد فهذا لا يوجب صدوره من المصلي قبل السلام بطلان الصلاة بل يأتي بالتسليم الواجب ويسجد سجدي السهو للزيادة الحاصلة من قول أو فعل لا تبطل به الصلاة

الكلام فيما تبطل به الصلاة إذا صدر من المصلي عمدا أو سهوا

س ما هو المبطل للصلاة عمدا وسهوا ويسمى قاطعا للصلاة

ج المبطلات للصلاة بلا فرق بين العمد والسهو والاكراه ثلاثة

الأول الحدث الناقض للطهارة إذا وقع في أثناء الصلاة يبطلها بلا فرق بين وقوعه عن عمد أو سهو أو اكراه أو اضطرار

الثاني الالتفات بكل البدن إلى عكس القبلة بحيث يتوجه بوجهه وجميع بدنه إلى النقطة المقابلة للقبلة أو إلى ما بينها وبين نقطتي اليمين والشمال فإذا حصل هذا الاستدبار للقبلة وهو في أثناء الصلاة بطلت صلاته بلا فرق بين أسباب صدوره

الثالث الفعل الصادر من المصلي حال صلاته إذا كان ذلك الفعل ما حيا لصورة الصلاة سواء كان كالرقص ونحوه والجلوس على مائدة الأكل والشرب والاشتغال بما ينافي الصلاة فكل فعل يكون ما حيا لصورة الصلاة عند الناظر إلى المصلي تبطل به الصلاة إذا وقع في أثناءها بلا فرق بين أسبابه (تنبيه) المقصود من صورة الصلاة هو هيأتها الاتصالية التي اعتبرها الشارع فهي بمنزلة الجزء المقوم للصلاة فإذا صدر ما يذهب به ذلك الجزء بطلت الصلاة

الكلام فيما تبطل به الصلاة إذا صدر من المصلي عمدا ولا تبطل به سهوا

س ما هو المبطل للصلاة حال صدوره عمدا في أثناءها

ج مبطلات الصلاة وقواطعها في صورة العمد فقط دون غيره إذا صدرت في أثناء الصلاة ستة الأول التكلم بكلام الآدميين أي بالكلام المتعارف وغيره من الكلام الخارج عن واجبات

الصلاة او مستحباتها فإذا تكلم المصلي عمدا في اثناء الصلاة بطلت صلاته حتى بالقليل من الكلام فضلا عن الكثير

(تنبيه) يستثنى من ذلك رد السلام على المسلم فيما إذا كان المصلي مقصودا بالسلام بنحو الانفراد او الاشتراك مع غيره اوجوب رد السلام على المسلم إذا كان باحدى عباراته وهي السلام عليكم او سلام عليكم ويجب ان يكون رد السلام من المصلي مطابقا للسلام باحدى الصيغتين (تنبيه) او ترك المصلي رد السلام على من سلم عليه لم تبطل صلاته وإن كان قد اتم بترك اداء الواجب الثاني التكفير في اثناء الصلاة مبطل لاهل الامة لأنه لم يكن معهودا من فعل صاحب الدعوة الاسلامية فإيجاده في الصلاة عمدا يكون ايجاد فعل خارج عن الصلاة في اثنائها فتبطل به عمدا والتكفير هو وضع احدى اليدين على الأخرى وجعلها على الصدر او دونه وكذلك جعلها على الرأس او ورا. الظهر استحسانا بقصد انه من الصلاة

الثالث التأمين يبطل الصلاة إذا صدر عن عمد وهو قول المصلي آمين بعد قراءة الفاتحة بقصد انه من الصلاة وانه مترتب بعد قراءة الفاتحة ومن جملة اجزائها فإذا صدر كذلك كان مبطلا للصلاة لأنه لم يكن معهودا من صاحب الدعوة الاسلامية فهو استحسان وتشريع فقط
الرابع القهقهة وهي الضحك المشتمل على الصوت والمد والترجيع إذا صدرت من المصلي حال صلاته عمدا تبطل صلاته ولو حدث ما أوجب ضحكه قهرا فهو بحكم العمد مبطل للصلاة واما إذا صدر سهوا فإنه لا يبطل الصلاة

الخامس البكاء المشتمل على الصوت إذا كان لأمر دنيوي بلا فرق بين اسبابه فإنه مبطل للصلاة إذا صدر عن عمد

السادس الأكل او الشرب اذا صدر عن عمد في اثناء الصلاة يكون مبطلا لما لأنه لعب وتلاعب ممن هو في اعظم مواقف الطاعة بين يدي الله سبحانه هذا إذا كان الاكل والشرب قليلا واما الكثير إذا كان ماحيا لصورة الصلاة فإنه يبطلها ولو كان عن سهو كما تقدم
الكلام في الشك في اجزاء الصلاة الحاصل من المصلي حال صلاته

س ما حكم المصلي اذا شك في اجزاء الصلاة وهو في الصلاة
ج إذا شك المصلي في جزء من اجزاء الصلاة وهو في اثناء الصلاة فله احكام مختلفة باعتبار ترتيب الأجزاء بعضها على بعض وبيان احكامه في مسائل

الاولى الشك في القراءة إذا شك المصلي بأنه قرأ الفاتحة وهو في السورة التي بعدها لم يلتفت إلى شكه وبني على أنه قرأها ولو شك بأنه قرأ السورة بعد التكبيرة المستحبة قبل الركوع لم يلتفت وبني على انه قرأها وإذا شك في الفاتحة قبل الشروع في السورة وجب عليه أن يقرأها وإذا

شك في السوردة قبل أن يكبر للركوع وجب عليه أن يقرأ السوردة الثانية الشك في الركوع او في الانتصاب منه إذا شك في الركوع او في الانتصاب من الركوع بعد جلوسه للسجود لم يلتفت وبني على انه ركع او اتصب من الركوع وإذا شك في الركوع او الانتصاب منه قبل الهوي إلى السجود وجب عليه الاتيان به

الثالثة الشك في السجود إذا شك في السجود بعد القيام الى الركعة التالية او بعد دخوله في التشهد لم يلتفت وبني على أنه أتى بالسجود وإذا شك في السجود وهو آخذ في القيام او جالس لم يشرع به او بالتشهد وجب عليه الاتيان بالسجود لأنه لم يتجاوز محله إلى غيره المترتب عليه

الرابعة الشك في التشهد إذا شك المصلي في التشهد بعد الدخول في الركعة التالية له او بعد الدخول في التسليم المترتب عليه لم يلتفت وبني على انه قد أتى به وإذا شك في التشهد قبل قيامه إلى الركعة التالية ودخوله بها او قبل دخوله بالسلام وجب عليه الاتيان بالتشهد واثم صلاته

الخامسة الشك في التسيحات الواجبة في الركعة الثالثة والرابعة إذا شك في التسيحات قبل أن يكبر التكبير المستحبة للركوع وجب عليه الاتيان بها وإذا شك في التسيحات بعد التكبير او بعد الركوع لم يلتفت وبني على انه قد أتى بها

السادسة الشك في الذكر الواجب في الركوع او في السجود إذا شك المصلي بأنه قرأ في الركوع الذكر الواجب او شك بأنه قرأ في السجود الذكر الواجب فيه فإن كان شكه وهو راكع وجب عليه أن يقرأ الذكر الواجب في الركوع وكذلك لو كان ساجداً وشك في الذكر الواجب في السجود وجب عليه ان يقرأه وان كان شكه بعد رفع الرأس من الركوع او بعد رفع الرأس من السجود فلا يلتفت ويبنى على انه قرأ الذكر الواجب

السابعة الشك في التسليم إذا شك المصلي بأنه أتى بالتسليم الواجب المخرج من الصلاة قبل ان يشتغل بالتعقيبات المستحبة وقبل ان يحدث منه ما لو وقع في اثناء الصلاة ابطلها وجب عليه الاتيان بالتسليم الواجب وإذا كان شكه بعد الاشتغال بالتعقيبات المستحبة او بعد أن صدر منه ما لو وقع في اثناء الصلاة ابطلها لم يلتفت وبني على انه أتى بالتسليم الواجب

س إذا شك المكلف في شيء من اجزاء الصلاة او شرائطها بعد الفراغ من الصلاة ما حكمه ج الشاك في جزء او شرط مطلوب في الصلاة وكان شكه بعد ان اتم الصلاة وفرغ منها لا يلتفت الى شكه وصلاته صحيحة

س إذا شك المكلف في شرط من الشرائط المطلوبة في الصلاة قبل شروعة في الصلاة اي قبل تكبيره الاحرام ما حكمه ج الشاك في شرط من شرائط الصلاة كالطهارة من الحدث او الخبث او استقبال القبلة او

دخول الوقت او اباحة المكان او اجتماع شرائط السائر وكان شكه قبل ان يشرع في الصلاة اي قبل تكبيره الاحرام وجب عليه تحصيل الشرط الذي شك في حصوله

س اذا شك المكلف بأنه صلى الفريضة ام لا ما حكمه

ج اذا شك المكلف بأنه صلى الفريضة ام لا وكان شكه في وقت تلك الفريضة المشكوكه الاداء وجب عليه الاتيان بها سواء كان الوقت يسع الفريضة بتمامها أو يسع ركعة واحدة منها لأن من أدرك من الوقت ركعة فكأنه أدرك الوقت بتمامه وكلها اداء وان وقع بعضها في خارج الوقت وإذا كان شكه بعد انقضاء وقت تلك الفريضة المشكوكه الأداء لا يجب عليه قضاؤها

س ما هو حد الركعة التي يدور مدارها الحكم من وجوب الاتيان بالفريضة اذا ادركها

ج حد الركعة من تكبيره الاحرام الى سجود السجدة الثانية ولا يدخل الأذان ولا الإقامة ولا كل مستحب حال سعة الوقت بل يجب في ضيق الوقت الاتيان بالواجب في الفريضة فقط ويترك المستحب محافظة على الوقت لأنه من الشروط الواجبة في الصلاة ولا يزاحم شي من المستحبات شيئاً من الواجبات

➤ الكلام في الشك الحاصل من المصلي حال الصلاة في عدد الركعات ➤

س هل الشك في عدد ركعات الصلاة مبطل للصلاة إذا حصل في أثناء الصلاة ام لا

ج الشك في عدد الركعات إذا حصل في أثناء الصلاة وجب على المصلي التأمل والاتفات الى ما صلاه فإن تبدل شكه إلى اليقين عمل على وفق يقينه وان استقر شكه ولم يتبدل إلى اليقين فله صور تبطل معها الصلاة وصور تصح معها الصلاة

س ما مقدار الصور التي تبطل معها الصلاة اذا استقر الشك في عدد الركعات

ج صور الشك في عدد الركعات التي تبطل معها الصلاة ثمانية

الاولى الشك في الثانية بالأصل كصلاة الصبح او الثانية بالعارض كصلاة الظهر والعصر والعشاء لمن وجب عليه القصر في السفر فإذا شك المصلي في أثناءها بأنه صلى ركعة او ركعتين أو أكثر واستقر شكه بعد التأمل ولم يتبدل إلى اليقين بأحد الاطراف بطلت صلاته ووجب الشروع بها من جديد الثانية الشك في الثالثة وهي فريضة المغرب إذا شك في عدد ركعاتها وهو في أثناء الصلاة ولم يتبدل شكه بطلت صلاته

الثالثة الشك بين الركعة الواحدة والأزيد سواء كان بين الاثنتين وبين الواحدة والثلاثة أو

الأزيد في أي فريضة كانت إذا حصل الشك في أثناء الفريضة ولم يتبدل بطلت صلاته

الرابعة الشك بين الاثنتين والأزيد قبل اكمال السجدةين سواء كان بينهما أو قبلها إذا لم

يتبدل شكه بطلت صلاته في أي فريضة من الفرائض

الخامسة الشك بين الاثنتين والخمس أو الاكثر من الخمس سواء كان بعد اكمال السجدين أو قبله إذا لم يتبدل الشك تبطل صلاته

السادسة الشك بين الثلاث والست أو الأزيد من الست إذا لم يتبدل الشك تبطل صلاته
السابعة الشك بين الأربع والست أو الأزيد من الست إذا لم يتبدل الشك تبطل صلاته
الثامنة الشك بين الركعات على نحو لا يدري كم صلى إذا لم يتبدل شكه تبطل صلاته

﴿ الكلام في الشكوك التي تصح معها الصلاة وان لم يتبدل الشك ﴾

س ما مقدار صور الشك التي تصح معها الصلاة وإن لم يتبدل الشك باليقين

ج صور الشك التي تصح معها الصلاة تسعة وكلها في الفريضة الرباعية

الاولى إذا شك المصلي بين الاثنتين والثلاث بعد تحقق السجدة الثانية وتحققها بقراءة الذكر الواجب فيها سواء ان حصل شكه قبل رفع الرأس منها او بعده لا فرق في ذلك فإنه بعد استقرار شكه يبني على الثلاث ويأتي بالرابعة وعند فراغه من الصلاة يقوم ويصلي ركعة من قيام يقرأ فيها الحمد فقط اخفاتا ويركع ويسجد ويتشهد ويسلم وهذه ركعة الاحتياط

الثانية الشك بين الثلاث والأربع في اي موضع كان من صلاته حال شكه وحكمه ان يبني على الأربع ويتم صلاته ويحتاط بركعتين من جلوس يقرء في كل واحدة منها الفاتحة فقط اخفاتا ويركع فيها ويسجد ويتشهد ويسلم بعدها او ركعة واحدة من قيام

الثالثة الشك بين الاثنتين والأربع بعد تحقق السجدة الثانية كما تقدم في الصورة الاولى وحكمه ان يبني على الأربع ويتم صلاته ثم يقوم فيصلي ركعتي الاحتياط من قيام يقرأ فيها الفاتحة فقط اخفاتا ويركع ويسجد فيها ويتشهد ويسلم

الرابعة الشك بين الاثنتين والثلاث والأربع بعد تحقق السجدة الثانية وحكمه ان يبني على الأربع ويتم صلاته ثم يقوم فيصلي ركعتين من قيام احتياطاً وبعدها ركعتين من جلوس احتياطاً وحال هذه الركعات كما تقدم في ركعات الاحتياط لأنها منها

الخامسة الشك بين الأربع والخمس بعد اكمال السجدين وحكمه ان يبني على الأربع ويتشهد ويسلم ثم يسجد سجود السهو

السادسة الشك بين الأربع والخمس حال القيام وحكمه ان يهدم القيام ويجلس فيرجع شكه إلى ما بين الثلاث والأربع فيبني على الأربع ويتم صلاته ثم يحتاط بركعة من قيام او ركعتين من جلوس مئخيراً بينها

السابعة الشك بين الثلاث والخمس حال القيام وحكمه ان يهدم القيام ويجلس فيرجع شكه إلى ما بين الاثنتين والأربع فيبني على الأربع ويتم صلاته ويعمل عمل الصورة الثالثة

بعد اتمام صلاته

الثامنة الشك بين الثلاث والاربع والخمس حال القيام وحكمه ان يهدم القيام ويجلس فيرجع شكه إلى ما بين الاثنين والثلاث والاربع فيبني على الاربع ويتم صلاته ثم يعمل عمل الصورة الرابعة احتياطاً

التاسعة الشك بين الخمس والست حال القيام وحكمه ان يهدم القيام ويجلس فيرجع شكه إلى ما بين الاربع والخمس فيتم صلاته ويسجد سجود السهو مرتين إذا لم يكن قد اشتغل حال قيامه بالقراءة وان كان قد اشتغل بها فعليه سجود السهو ثلاث مرات

الكلام في سجود السهو وفيما يتعلق به من أحكامه

س ما هو المطلوب في سجود السهو وما هي كفيته

ج المطلوب في سجود السهو ان ياتفت من وجب عليه إلى السبب الذي سبب وجوب سجود السهو فينوي السجود المسبب عن ذلك السبب امتثالاً لأمر الله قربة إلى الله تعالى ثم يسجد ويقول في سجوده بسم الله وبالله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ثم يرفع رأسه من تلك السجدة ويستوي جالساً ثم يسجد الثانية ويقول فيها مثل ما قال في الاولى ثم يجلس ويشهد ويسلم

س هل وجوب سجود السهو بعد الفراغ من الصلاة فوري بلا مهلة ام لا

ج اذا وجب سجود السهو على المصلي كان وجوبه فورياً بمعنى انه بعد الفراغ من الصلاة يأتي به بلا مهلة ولا يجوز الاشتغال بغيره من التعقيبات المستحبة او الصلاة الواجبة الا صلاة الاحتياط فإنه إذا كان عليه ركعة احتياط او اكثر يجب الاتيان بها اولاً لأنها بمنزلة الجزاء من الصلاة مسببة عن الشك في عدد الركعات وكذلك لو كان عليه قضاء التشهد او بعضه او قضاء الصلاة على محمد وآل محمد فإنه يجب تقديمه على سجود السهو لأنه منسي من الصلاة فهو بها ألصق من سجود السهو

س لو نسي المصلي سجود السهو بعد الفراغ من الصلاة ما حكمه

ج اذا نسي المصلي سجود السهو بعد الفراغ من الصلاة لم يسقط عنه وجوب السجود بل تجب المبادرة اليه حال تذكره

س ما هي الشرائط المطلوبة في سجود السهو

ج يشترط في سجود السهو جميع ما يشترط في الصلاة إلا الوقت فإنه شرط في الصلاة وليس شرطاً في سجود السهو اما بقية الشرائط من الطهارة الحديثة والحديثة واستقبال القبلة والساتر واباحة المكان وان يكون السجود على سبعة اعضاء الجبهة والكفين والركبتين وابهام الرجلين وان يكون سجود الجبهة على ما يصح السجود عليه كما في الصلاة

س ما هي الاسباب التي توجب سجود السهو

ج يجب سجود السهو لأمر

الأول إذا تكلم المصلي في أثناء الصلاة بكلام ليس من واجبات الصلاة ولا من مستحباتها

ولو كلمة واحدة ناسيا أو جازما بخرجه من الصلاة فإن ذلك يوجب سجود السهو

الثاني إذا سلم المصلي في غير موضع السلام ساهيا ووجب عليه سجود السهو بعد تدارك صلاته

الثالث إذا نسي المصلي سجدة من ركعة ولم يمكنه تداركها كما لو ذكرها بعد الركوع

أو الفراغ من الصلاة ووجب عليه سجود السهو

الرابع إذا نسي المصلي التشهد بتمامه أو نسي بعضه ولم يمكنه تداركه ووجب عليه

سجود السهو

الخامس إذا شك المصلي بين الأربعة والخمس بعد اكمال السجدين ووجب عليه سجود السهو

السادس إذا حصل من المصلي قيام زائداً بأن قام في موضع الجلوس ثم ذكر فرجع بقيامه

هذا زايد ويجب عليه سجود السهو لما زاده من القيام

وأما زيادة غير القيام من الواجبات والمستحبات كقراءة الحمد في غير موضعها أو القنوت في

غير موضعه مثلاً فلا بأس بسجود السهو له احتياطاً وكذلك من جانب النقيصة

الكلام في الصلاة المستحبة في اليوم والليلة وهي النوافل الراقية

س ما هي النوافل الراقية في اليوم والليلة

ج النوافل الراقية في اليوم والليلة أربعة وثلاثون ركعة

نافلة الفجر وهي ركعتان قبل فريضة الصبح ووقتها من طلوع الفجر إلى طلوع الحمرة

المشرقية قبل طلوع الشمس

نافلة الظهر وهي ثمان ركعات قبل فريضة الظهر بعد الزوال كل ركعتين على حدة

نافلة العصر وهي ثمان ركعات قبل فريضة العصر كل ركعتين على حدة

نافلة المغرب وهي أربع ركعات بعد فريضة المغرب كل ركعتين على حدة

نافلة العشاء وهي ركعة واحدة من قيام أو ركعتان من جلوس بعد فريضة العشاء والأفضل

كونها من جلوس وتعرف بالوتيرة والنوافل كلها ثنائية إلا الوتر والوتيرة

نافلة الليل وهي إحدى عشرة ركعة وتسمى صلاة الليل ثمان ركعات منها نيتها نافلة الليل

وركعتان منها نيتها نافلة الشفع وركعة واحدة مستقلة نيتها نافلة الوتر وأفضل اوقات هذه الصلاة

قرب طلوع الفجر وتشرع من أول الليل لمن خاف عدم الانتباه في الثلث الأخير من الليل

س هل تشرع النوافل الراقية قضاء في غير وقتها أم لا

ج تصح النوافل الراتبة في اليوم والليلة في غير وقتها قضاء لا سيما نافلة الليل فإن قضاها في النهار له فضل عظيم

هل تشرع النافلة بدون الطهارة من الحدث أم لا
ج لا تصح النافلة بدون الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر بل يشترط في النافلة ما يشترط في الفريضة سوى أنه يجوز للمصلي أن يصلها من جلوس مع قدرته على القيام ويجوز أن يصلها ماشيا في بعض حالاته

القسم الثاني من الصلاة الواجبة بالذات هو صلاة الآيات

س ما هي الأسباب التي إذا حدثت تجب بسببها صلاة الآيات
ج الأسباب التي توجب الصلاة المعروفة بصلاة الآيات أمور أربعة
الاول كسوف الشمس فإنه يسبب وجوب الصلاة المعروفة بصلاة الآيات على كل مكاف ويتحقق الوجوب ولو بكسوف بعض قرص الشمس

الثاني خسوف القمر فإنه يسبب وجوب هذه الصلاة على كل مكلف ولو بكسوف بعضه
الثالث الزلزلة التي تحدث في جملة من البلاد وتوجب الخوف غالبا فإنها سبب لوجوب هذه الصلاة

الرابع كل مخوف سماوي أو أرضي كالريح الأسود أو الأحمر أو الأصفر والظلمة الشديدة والصواعق والحذف إذا أثر أحدها غالبا في النفوس خوفا ولا عبرة بخوف البعض وعدمه فإذا تحقق ذلك وجبت هذه الصلاة (تنبيه) هذه الأسباب تختص بأهل الافق الذي تحدث به ولا يجب شي على سواهم
س ما هي صلاة الآيات

ج صلاة الآيات ركعتان في كل ركعة خمس ركوعات وبعد كل خمس ركوعات سجدة تان وبعد ذلك التشهد والتسليم

س ما كيفية صلاة الآيات وماذا يقرأ المصلي فيها

ج كيفية صلاة الآيات أن يقف المصلي فيكبر تكبيرة الإحرام مقارنة للنية ثم يقرأ الحمد وأي سورة يختارها بعد الحمد ويركع ثم يرفع رأسه من الركوع ويقرأ الحمد وسورة ويقنت بما يشاء من الدعاء ويركع ثم يرفع رأسه ويقرأ الحمد وسورة ويركع ثم يرفع رأسه ويقرأ الحمد وسورة ويقنت ويركع ثم يرفع رأسه ويقرأ الحمد وسورة ويركع ثم يرفع رأسه منتصبا ويجلس للسجود فيسجد أولا ثم يجلس ويسجد ثانيا ثم يجلس فتم الركعة الاولى ثم يقوم إلى الركعة الثانية فيفعل مثلما فعل في الركعة الاولى وبعد السجود للثانية يتشهد ويسلم

س ما هو الواجب قراءته في الركوع والسجود في صلاة الآيات

- ج الذكر الواجب القراءة حال الركوع والسجود في صلاة الآيات هو الذكر الواجب حال الركوع والسجود في صلاة الفريضة اليومية
- س إذا أهمل المكلف صلاة الآيات في وقتها أو نسيها أو جهل وجوبها ما حكمه
- ج يجب قضاء صلاة الآية بعد وقتها على من أهملها أو نسيها أو جهلها في وقتها وإنما يكون القضاء لصلاة الحسوف والكسوف لأنها بعد تمام الانجلاء تكون قضا.
- س ما هي الشرائط المطلوبة في صلاة الآيات
- ج الشرائط المطلوبة في صلاة الآيات هي الشرائط المطلوبة في صلاة اليومية
- س هل لصلاة الآيات كيفية غير الكيفية التي تقدمت أم لا
- ج لصلاة الآيات كيفيات متعددة اخف مما ذكرناه ولها مستحبات كثيرة ذكرناها في غير هذا المختصر

القسم الثالث من الصلاة الواجبة بالذات هو صلاة الطواف الواجب

- س ما هي صلاة الطواف الواجب
- ج صلاة الطواف الواجب ركعتان مثل صلاة الصبح يقرأ في كل ركعة الحمد وسورة ويتخير المصلي فيها بين الجهر والاضغاث بلا فرق بين كونها في الليل أو النهار وصلاة الطواف المندوب كذلك انما تفارق الواجبة بالنية وتعيين المكان
- س هل لصلاة الطواف الواجب مكان معين في المسجد لا تصح إلا به أم لا
- ج يجب الاتيان بصلاة الطواف الواجب في مقام ابراهيم الخليل عليه السلام وهو الصخرة التي عليها اثر قدمه بأن يجعل المصلي الصخرة في قبلته والمندوبة يصلها حيث شاء في الحرم
- س ما حكم المصلي إذا تعذر عليه صلاة الطواف الواجب في مقام ابراهيم
- ج من تعذر عليه ايقاع صلاة الطواف الواجب في مقام ابراهيم يجب عليه ايقاعها في المكان الأقرب فالأقرب لمقام ابراهيم
- س من نسي صلاة الطواف الواجب أو كان يجهل وجوبها أو انه تعمد تركها وجب عليه ان يصلها في مكانها المعين لها فإن كان بعيدا يقضيها عند تمكنه من العودة إلى مكة بلا مشقة وإلا استتاب من يصلها عنه ولو مات وهي في ذمته قضاها عنه وليه مباشرة بنفسه أو تسبيا بفعل غيره
- س هل يجوز تأخير صلاة الطواف الواجب عن الطواف ام لا
- ج صلاة الطواف الواجب تجب فورا بعد الطواف ولا يجوز تأخيرها عن الطواف زمانا يعتد به

القسم الرابع من الصلاة الواجبة بالذات هو الصلاة على الاموات

س ما مقدار عمر الميت الذي تجب الصلاة عليه

ج تجب الصلاة على الميت إذا بلغ عمره ست سنوات فمما فوق مها كان عمره وتستحب الصلاة على من كان عمره دون الست سنوات وان مات حين ولادته إذا ولد حيا وأما إذا ولد ميتا فلا تستحب الصلاة عليه وإن كان تام الحمل

س هل تجب صلاة الأموات على الأحياء وجوبا عينيا بمعنى انها تجب على كل فرد ولا تسقط عنه بفعل غيره أو وجوبا كفاثيا بمعنى انها إذا قام بها البعض سقطت عن الباقي

ج صلاة الأموات تجب على الأحياء وجوبا كفاثيا إذا صلى فرد من المكلفين على الميت صلاة صحيحة سقطت عن الجميع وإذا لم يقيم واحد بهذا الواجب اثم جميع المكلفين العالين بموته القادرين على الصلاة عليه

س ما كيفية صلاة الأموات

ج صلاة الاموات حقيقتها خمس تكبيرات وذلك بأن ينوي الصلاة على ذلك الميت المؤمن ويكبر التكبير الاول مقارنة للنية ويقرأ بعدها الشهادتين ثم يكبر الثانية ويقرأ بعدها الصلاة على محمد وآله وعلى جميع الأنبياء ويخص بالذكر ابراهيم الخليل وآله ثم يكبر الثالثة ويقرأ بعدها الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ثم يكبر الرابعة ويقرأ بعدها دعاء يطلب به من الله الرحمة للميت والتجاوز عنه ثم يكبر الخامسة وبها تم الصلاة فينصرف

س ما هي نية صلاة الأموات

ج نية صلاة الأموات هي ان يقصد المصلي الاتيان بها امثالاً لأمر الله قرينة إلى الله تعالى ولا يشرع فيها ركوع ولا سجود ولا قراءة الفاتحة ولا سورة ولا تشهد ولا تسليم ولا يستحب قبلها اذان ولا اقامة

س ما هي الشرائط المطلوبة لصحة صلاة الأموات

ج الشرائط المطلوبة في الصلاة على الاموات وبها تصح هذه الصلاة ثمانية

الاول ان تكون الصلاة بعد تقبيل الميت غسلًا صحيحًا تامًا وبعد تكفينه فإن لم يمكن تكفينه فبعد ستر عورته وان تكون الصلاة قبل الدفن

الثاني ان تكون الصلاة من المصلي بعد اذن ولي الميت فإن تعدد اولياؤه فبعد اذنهم جميعا

الثالث ان يكون المصلي متوجها إلى القبلة وان يعين الميت اجالا

الرابع ان يقف المصلي قائما والميت بين يديه ورأس الميت عن يمين المصلي ورجلاه عن يساره

وفي صورة تعدد المصلين جماعة مع طول الصف يختص هذا الشرط بالإمام ومن بسمته

الخامس ان يكون الميت مستقيا على قفاه ورأسه إلى الغرب
 السادس ان لا يكون بين المصلي وبين الميت بعد يعتد به ولا حائل سوى المصلين
 السابع إباحة المكان الذي تقع فيه الصلاة على الميت وان لا يكون مكان المصلي والميت
 احدهما اعلى من الآخر علوا مفرطا
 الثامن الموالاة بين التكبيرات الخمس وادعيتها حتى لا تمنحي صورة الصلاة وان يكون
 المصلي مستقرا حال الصلاة

س هل الطهارة من الحدث او الخبث شرط في صلاة الأموات ام لا
 ج تصح الصلاة على الأموات بدون الطهارة من الحدث او الخبث نعم تستحب الطهارة من
 الحدث والخبث فيها وان يكون المصلي مستورا العورة بما تصح به صلاة اليوم والليلة
 س هل يشرع التيمم مع التمكن من الماء لاداء استجاب الطهارة من الحدث في الصلاة
 على الاموات ام لا
 ج يشرع التيمم مع التمكن من الماء في صلاة الأموات ويكفي في استجاب الطهارة من
 الحدث اصلاة الأموات

س هل يتحمل الإمام في صلاة الاموات عن المأموم شيئا أم لا
 ج لا يتحمل الإمام عن المأموم شيئا من التكبير أو الدعاء في الصلاة على الأموات
 الكلام في الصلاة الواجبة بالعرض وهي ثلاثة الأول ما وجب بالاجارة الثاني ما وجب بالندب
 والعهد واليمين الثالث ما وجب على الولد الذكر الأكبر قضاء عن ابيه

الكلام في الصلاة الواجبة بسبب الاجارة عليها

س ما هي الشرائط المطلوبة في الأجير على العبادة من الصلاة وغيرها
 ج يشترط في الأجير على العبادة ان يكون مؤمنا عادلا عارفا باجزاء تلك العبادة واركابها
 وشرائطها ومنافياتها واحكامها عن اجتهاد او تقليد لمن يجب تقليده
 س هل يجب على المكلف ان يوصي بما اشتغلت به ذمته من العبادة ام لا
 ج يجب على المكلف ان يفرغ ذمته مما اشتغلت به من العبادات في حياته فإن لم يفعل وجب
 عليه ان يوصي بها وبكل ما اشتغلت به ذمته من عبادة او دين في ذمته للناس
 س إذا علم الوصي او الولي بأن ذمة الميت مشغولة بعبادة او دين فهل يجب تفرغ ذمته
 وإن لم يوص بذلك ام لا

ج يجب على الوصي المطلق او الولي ان يفرغ ذمة الميت إذا علم باشتغال ذمته بواجب من
 الواجبات من عبادة او دين كما لو اوصى به فلا فرق بينها

س هل تدفع أجرة الواجبات العبادية من اصل التركة ام من ثلث الميت
 ج تدفع اجرة الواجبات العبادية من اصل التركة من الصلاة والصوم والحج لأن دين الله
 أحق بأن يقضى كما وان الزكاة الواجبة والحمس والمظالم التي في الذمة للعباد والكفارات
 تخرج من اصل التركة

س هل يجوز للأجير ان يستأجر غيره على العبادة التي وجبت عليه بسبب عقد الاجارة ام لا
 ج إذا كان الأجير على العبادة مرخصا باستئجار غيره جاز له استئجار غيره وإلا فلا
 س هل يجوز للأجير ان يبدل بعض ما هو مشروط عليه حين الاجارة ولو بما هو احسن منه
 بحسب نظره ام لا

ج يجب على الأجير ان يطبق عمله على حسب ما هو مشروط عليه في عقد الاجارة ولا يجوز
 له تبديل شيء مما وقعت عليه الاجارة في الصلاة او غيرها من العبادات ولو بما هو احسن بحسب
 نظره اجتهادا او تقليدا

الكلام في القسم الثاني من الصلاة الواجبة بالعرض وهي الصلاة

التي تجب بالنذر والعهد واليمين

س ما هي صيغة النذر الذي يجب الوفاء به في العبادة وغيرها
 ج صيغة النذر هي ان يقول البالغ العاقل لله علي ان اصلي ركعتين مثلا أو أصوم يوم الجمعة
 أو أعطي زيدا درهما وهكذا

س ما هي أقسام النذر

ج أقسام النذر اربعة

الأول نذر البر كقول الناذر لله علي ان رزقت ولدا أن اصلي كذا أو أصوم كذا أو اتصدق
 بكذا أو أترك فعل كذا ما يرجع تركه

الثاني نذر الشكر كقول الناذر لله علي ان يرى ولدي من مرضه مثلا ان اصلي ركعتين أو
 أصوم اليوم الغلاني أو أتصدق بكذا أو أترك فعل كذا ما يرجع تركه

الثالث نذر الزجر كقول الناذر لله علي إن شربت الخمر أو اهنت المؤمن مثلا أن اصلي كذا
 أو اصوم كذا أو اتصدق بكذا

الرابع نذر التبرع كقول الناذر لله علي ان اصلي ركعتين أو اصوم كذا أو أتصدق بكذا

س ما وجه تسمية اقسام النذر بهذه الأسماء المذكورة

ج إن المناسبة ظاهرة بين الاقسام والاسماء فالأول كان غرض الناذر البر إذا تجددت له نعمة
 وجود الولد والثاني كان غرض الناذر ان يفعل ما نذره شكرا لله حيث يرى ولده بريثا من مرضه

والثالث كان غرض الناذر منع نفسه وزجرها عن فعل المعصية بما نذره والرابع لا شرط فيه فهو تبرع خالص

س ما هي صيغة العهد المطلق الذي يجب الوفاء به في العبادات وغيرها

ج صيغة العهد المطلق الذي يجب الوفاء به هي ان يقول البالغ العاقل عاهدت الله ان افعل

كذا او يقول عليّ عهد الله ان افعل كذا من صلاة او صوم او غيرها

س ما هي صيغة العهد المشروط الذي يجب الوفاء به في العبادات وغيرها

ج صيغة العهد المشروط الذي يجب الوفاء به هي ان يقول البالغ العاقل عاهدت الله انه متى

كان كذا فعليّ كذا او يقول عليّ عهد الله انه متى كان كذا فعليّ كذا من صلاة او صوم او صدقة

س ما هي صيغة اليمين الذي يجب الوفاء به في العبادات وغيرها

ج صيغة اليمين هي ان يقول البالغ العاقل والله لا افعل كذا من صلاة او صوم او صدقة إذا

حلف على الفعل واما ما يحلف على تركه فلا بد وان يكون مما يرجح تركه

س هل تنعقد اليمين بغير اسماء الله تعالى

ج لا تنعقد اليمين بغير اسماء الله المختصة به سبحانه فلا تنعقد بأسماء الأنبياء

والأوصياء والأولياء

س لو نذر المكلف صلاة ركعتين في يوم معين او صوم يوم معين فمنعه مانع عقلي او شرعي

من ذلك ما حكمه

ج إذا نذر المكلف صلاة معينة في يوم معين او صوم يوم معين فمنعه مانع عقلي أو شرعي

وجب عليه قضاء ما نذره بعد زوال المانع

الكلام في القسم الثالث من الصلاة الواجبة بالعرض وهو الصلاة الواجبة

على الولد الذكر الأكبر قضاء عن ابيه

س هل يجب على الولد الذكر الأكبر قضاء جميع ما هو في ذمة ابيه من العبادات أم لا

ج كل ما فات الأب من صلاة أو صوم لعذر من مرض او سفر ونحوه ولم يقضه ووجب على

الولد الذكر الأكبر قضاؤه بعد موت ابيه وأما ما تركه الأب عمدا او تعدد الاتيان به فاسدا

فلا يجب على الولد الأكبر الذكر قضاؤه بل يستأجر عليه من مال الميت

س هل يجب على غير الولد الذكر الأكبر القضاء عن الميت أم لا

ج لا يجب على البنت ولا على الولد الذكر الأصغر ولا على الأخ ولا الأب ولا ولد الولد ولا بقية

الورثة قضاء شي مما اشتغلت به ذمة الميت المورث له من العبادة نعم يستحب لهم القضاء عنه

س هل يسقط القضاء عن الولد الذكر الأكبر إذا كان ممنوعا من الارث شرعا أم لا

ج يجب على الولد الذكر الأكبر قضاء ما في ذمة ابيه من الصلاة والصوم وان كان ممنوعا

من الارث شرعا كما لو كان قاتلا لأبيه لأنه هو الجاني على نفسه
 س هل يشترط في الولد الذكر الأكبر البلوغ والرشد حين موت ابيه من جهة القضاء عنه أم لا
 ج لا يشترط في الولد الذكر الأكبر البلوغ او الرشد حين موت ابيه من جهة القضاء عنه
 نعم انما يتوجه اليه الأمر بالقضاء عن ابيه عند بلوغه ورشده
 س إذا كان للميت ولدان متساويان في السن فهل يجب القضاء عليهما عنه او يسقط القضاء
 عنهما أو يقسط عليهما

ج إذا تساوت الولد المذكور بالسن وجب عليهم جميعا قضاء ما فات من العبادة عن ابيهم
 بالتقسيم عليهم فإن قام به احدهم سقط عن الباقي

س هل يجوز للولد الذكر الأكبر الاستتجار على ما اشتغلت به ذمة ابيه من العبادة أم لا
 ج يجب على الولد الذكر الأكبر تفريغ ذمة ابيه ما اشتغلت به ذمته من العبادة بنفسه أو
 بالاستنابة بنحو الاجارة او التبرع

س اذا شك الولد الذكر الأكبر بأن ذمة ابيه مشغولة بشي فاته من صوم أو صلاة أم لا
 أو شك بأن ما اشتغلت به ذمة ابيه كان فوته لعذر او عن عمد ما حكمه

ج إذا شك الولي في شغل ذمة ابيه او في ان ما فاته كان لعذر او عن عمد لا يجب على الولي
 قضاء شي مما شك فيه بهذه الصورة

س هل يجب على الولد الذكر الأكبر قضاء العبادة الواجبة على ابيه بالنذر ونحوه كما يجب
 عليه قضاء ما وجب بالذات من العبادة أم لا

ج يجب على الوالد الذكر الأكبر قضاء كل عبادة فاتت من ابيه بمرض او سفرو نحوه بلافراق
 بين وجوبها عليه بالذات او بالنذر والعهد واليمين دون ما وجب عليه بالاجارة او بسبب كونه
 اكبر الولد المذكور لأبيه

الشرائط التي لها دخل في صحة الصلاة ولا تصح الصلاة بدونها ستة (الأول الوقت)
 (الثاني استقبال القبلة) (الثالث ستر العورة) (الرابع اباحة المكان) (الخامس الطهارة من
 الحدث) (السادس الطهارة من الخبث)

الكلام في الشرط الأول لصحة الصلاة وهو ادائها في وقتها الذي جعله الله لها

س ما هو الوقت الذي تصح فيه الصلاة

ج الوقت الذي تصح فيه صلاة اليوم والليله قد بيناه لك قبل عدد ركعات الفرائض الخمس
 واما وقت صلاة الطواف وصلاة الآيات وصلاة الأموات فكذلك تقدم عند بيان كل
 واحدة منها هذا بالنسبة لما وجب من الصلاة بالذات وأما ما وجب بالعرض فصلاة الاجارة

إذا قيدت بوقت خاص لزم الأجير إيقاعها فيه وإلا ففي أي وقت أوقعها كان له ذلك والصلاة الواجبة بالنذر ونحوه إذا قيدها الناذر بوقت خاص لزمه اداؤها فيه وإلا ففي أي وقت أداها فهو وقتها والصلاة الواجبة على الوالد الذكر الأكبر قضاء عن أبيه له أن يصلها في أي وقت شا.

س إذا ترك المكلف الصلاة في وقتها عمدا أو نسيانا ما حكمه

ج الصلاة التي تركها المكلف في وقتها نسيانا يجب عليه قضاؤها في خارج وقتها ولا اثم عليه والتي تركها في وقتها عمدا يجب عليه قضاؤها في خارج وقتها وعليه اثم عظيم في تأخيرها
س إذا انتبه المكلف قبل نهاية الوقت بمقدار يسع ركعة من الفريضة في الوقت والباقي في خارج الوقت ما حكمه

ج يجب على المكلف المبادرة إلى أداء الصلاة في وقتها فإن كان الباقي من الوقت يسع ركعة واحدة من الفريضة مع شرائطها شرع بها فوراً ونواها اداً لأن من أدرك من الوقت ركعة فكانه أدرك الوقت بتمامه وهو توسعة من الله سبحانه على عباده وحد الركعة تحقق المسجد الثانية منها

س إذا بقي لغروب الشمس مقدار يسع خمس ركعات ما حكمه

ج إذا انتبه المكلف فوجد الباقي من الوقت إلى غياب الشمس يسع خمس ركعات وجب عليه أن يصلي الظهر ثم يقوم فيصل العصر ويكون قد أدرك ركعة واحدة من العصر في الوقت فهي اداء لأنه أدرك منها ركعة في الوقت وهكذا الحال في المغرب والعشاء لو انتبه فوجد الوقت يسع أربع ركعات فإنه يصلي المغرب ويدرك من العشاء ركعة في الوقت
س إذا عرض على المكلف بعد دخول وقت الفريضة ما يرفع التكليف عنه كالجنون والاعفاء والحيض والنفاس ما حكمه

ج إذا دخل وقت الفريضة ومضى منه مقدار يسع الفريضة بما لها من الشرائط ثم عرض على المكلف قبل ادائه لها ما يرفع عنه التكليف فعلاً وجب عليه بعد زوال عذره قضاؤها وإن لم يكن الوقت الذي مضى يسع الفريضة بما لها من الشرائط فلا يجب عليه القضاء بعد زوال عذره

الكلام في الشرط الثاني لصحة الصلاة وهو استقبال القبلة

س ما هي القبلة التي يجب استقبالها في الصلاة

ج يجب على المصلي أن يتوجه إلى الكعبة المشرفة ويستقبلها حال صلاته فإن صلى في الحرم المحيط بها وجب عليه استقبال نفس الكعبة وإن صلى في مكة وجب عليه استقبال الحرم المحيط بالكعبة وإن صلى في أي قطر من الأرض فالواجب عليه التوجه إلى الجهة التي فيها الكعبة وبذلك يكون مستقبلاً لها بحسب جهة بلاده

س ما هو تكليف المصلي اذا لم يكن مشاهدا للكعبة او الحرم ليعرف جهة الكعبة في البلاد التي هو فيها

ج يجب على المصلي البعيد عن مكة المشرفة ان يحصل له اليقين ويعلم من العلامات المقررة لأهل كل جهة او من اهل المعرفة بأنه متوجه حال صلاته إلى جهة الكعبة المشرفة فإن لم يحصل له الجزم فالاطمئنان بذلك يكفيه

س إذا لم يحصل له اليقين ولا الاطمئنان بالقبلة ما حكمه

ج اذا لم يحصل للمصلي اليقين ولا الاطمئنان بالقبلة فتكليفه ان يعول على شهادة عدلين في تعيين القبلة ويجوز له التعويل على قبلة المساجد وقبور المسلمين مع الاطمئنان غالبا بعدم خطئهم فإن لم يحصل له شيء من ذلك جاز له التعويل على ظنه القريب من العلم فاذا انتهى جميع ذلك صلى إلى اربع جهات متقاطعة اي متقابلة بمعنى انه يصلي الفريضة الواحدة اربع مرات إلى كل جهة من الجهات الأربع مرة واحدة فيحصل له الاطمئنان بأن واحدة وقعت إلى جهة الكعبة

س إذا لم يسع الوقت الصلاة إلى اربع جهات حال جهل القبلة ما حكمه

ج يجب على من جهل القبلة الصلاة إلى اربع جهات متقاطعة فإن كان الوقت لايسع الاثلاثة صلى الفريضة ثلاثا إلى كل جهة مرة وان وسع الصلاة مرتين اتى بها مرتين وان وسعها مرة واحدة اتى بها مرة واحدة ويسقط عنه ما ضاق الوقت عن ادائه

س هل يجب استقبال القبلة في حال الصلاة بجميع اقسام الصلاة ام لا

ج القبلة شرط لصحة الصلاة بجميع اقسامها الواجبة بالذات او العرض وشرط في ركعات الاحتياط وسجود السهو وقضاء السجدة المنسية من الفريضة وقضاء التشهد وما هو بحكمه وقضاء بعضه والقبلة شرط في الصلاة المندوبة بالجملة

الاسباب الموجبة لاستقبال القبلة في الصلاة وغيرها

س هل يجب استقبال القبلة على المكلف في عمل من أعماله غير الصلاة

ج يجب استقبال القبلة في خمس حالات

الاول في الصلاة الواجبة بأقسامها واجزائها كما تقدم وفي المندوبة بالجملة

الثاني في حال احتضار الميت بأن يجعل رأسه إلى الشمال مستلقيا على ظهره بحيث لو وقف

كان وجهه إلى القبلة

الثالث في حال الصلاة على الميت فإنه يجب ان يكون الميت كما تقدم في شرط صحة الصلاة

الرابع في وضع الميت حال الدفن فإنه يجب ان يكون رأسه إلى المغرب ورجلاه إلى المشرق

موضوعا على جنبه الايمن ليكون وجهه مستقبلا للقبلة

الخامس في حال ذبح الحيوان الذي يحل ذبحه للانتفاع بآله او جاده فإنه يجب ان يجعل حالة ذبحه متوجها برأسه ومقدام بدنه الى القبلة وهذا شرط للتذكية في حال الاختيار دون سواه

السادس في الشرط الثالث لصحة الصلاة وهو ستر العورة بما يصح سترها

س ما هو الواجب ستره حال الصلاة على الرجل

ج يجب على الرجل ستر عورته فقط وهي القبل والدبر دون بقية بدنه ويستحب له ستر بقية بدنه لأنه واقف في طاعة الله سبحانه والواقف بخدمة مولاه يلزمه العقل بالتأدب بين يديه

س ما هو الواجب على المرأة ان تستره من بدنها حال الصلاة

ج يجب على المرأة ان تستر جميع بدنها حال الصلاة إلا الوجه والكفين وظاهر القدمين ويجب عليها ستر جزء من هذه المستثنيات لتعلم انها قد سترت ما وجب عليها ستره وشعر المرأة كبدنها يجب ستره وهذا الذي يجب عليها ستره في الصلاة يجب عليها ستره دائما

س هل يشترط فيما يستر به المصلي عورته شرط يجب تحصيله أم لا

ج يشترط في لباس المصلي فضلا عما يستر به عورته حال الصلاة امور ستة

الاول طهارة لباس المصلي من كل نجاسة ويستثنى منه وما يحمله من الثياب حال الصلاة القطعة الصغيرة التي لا تستر العورة وحدها ويستثنى من النجاسة الدم القليل الذي هو اقل من الدرهم البغلي إذا كان من غير دم الحيض والنفاس والاستحاضة

الثاني الاباحة فلا تصح الصلاة في الثوب المعضوب حتى في صورة جهله بعدم الصحة وإذا اذن المالك بالصلاة صح حتى للعاصب إذا عممه او خصه المالك بالاذن وهذا الشرط لا يختص في الساتر للعورة بل يعم جميع ما يلبسه المصلي حال صلاته بل وما يحمله حال صلاته

الثالث ان لا يكون لباس المصلي وما يحمله حال الصلاة فضلا عن الساتر للعورة من الميتة بلافرق بين اقسام الميتة من أي حيوان كان نعم يستثنى من الميتة الشعر والصوف والوبر إذا لم يكن عليها شيء من اجزاء الميتة ولم تكن متنجسة بنجاسة خارجية ولم تكن من حيوان يحرم أكله

الرابع ان لا يكون لباس المصلي وما يحمله فضلا عما يستر به عورته من اجزاء الحيوان الذي لا يحل أكل لحمه فكل حيوان يحرم أكل لحمه لا تصح الصلاة بجزء من اجزائه بلا فرق بين جلده ولحمه وشعره وصوفه ووبره وجميع اجزائه

الخامس ان لا يكون لباس الرجل المصلي حال صلاته ولو الخاتم من الذهب وتصح صلاة المرأة بلباس الذهب ويحل لها لبس الذهب في جميع احوالها ويحرم على الرجال لبس الذهب حتى الخاتم في جميع احوالهم وإذا لبسه الرجل حال الصلاة بطلت صلاته وإن كان جاهلا بالحكم

أعادها ولو صلى لابسا الذهب نسيانا لم تبطل صلاته

السادس ان لا يكون لباس الرجل حال صلاته من الحرير الخالص ولا يستثنى منه ما لا يستر العورة ولبس الحرير الخالص محرم على الرجال في جميع الأحوال ولبسه في الصلاة مبطل لها ويجوز للنساء لبسه في جميع الأحوال ولا تبطل صلاتهن بلبسه ولو صلى الرجل بلباس الحرير ناسياً لا تبطل صلاته وان كان جاهلاً أعادها

س إذا لم يجد المكلف ثوباً ساتراً له حال الصلاة ما حكمه

ج يجب على المصلي ستر عورته حال الصلاة فإن لم يجد ثوباً جامعاً للشرائط جاز له سترها بورق الشجر وإلخيش والطين وهو في المرتبة الأخيرة إذا أمكنه ستر العورة به وإذا لم يجد شيئاً من هذه الثلاثة أيضاً انتظر لآخر وقت الفريضة وصلها عارياً من وقوف مع أمن الناظر وإلا من جلوس

الكلام في الشرط الرابع لصحة الصلاة وهو المكان الذي تجتمع فيه شرائط الصحة

س ما هو المراد من مكان المصلي المأخوذ شرطاً في صحة الصلاة

ج مكان المصلي هو ما شغله المصلي من الفضاء حال وقوفه وركوعه وجلوسه وسجوده وتشهده وتسلية من تكبيرة الاحرام إلى نهاية السلام

س ما هي الشرائط المطلوبة في مكان المصلي لصحة الصلاة فيه

ج الشرائط المطلوبة شرعاً في المكان الذي تصح فيه الصلاة عشرة

الاول اباحة الصلاة في المكان الذي تقع فيه الصلاة إما بملكية عينه او منافعه او اباحة المالك او العلم بالرضاء او لكون المكان من المباحات الأصلية التي لا مالك لها فلا تصح في مكان مغضوب العين او المنفعة او مكان لا يعلم ان مالكه يرضى بوقوع الصلاة فيه

تنبيه الصلاة على الفراش المغضوب لا تصح وإن كان المحل غير مغضوب والصلاة على السطح الذي ابيح التصرف فيه مع كون السطح معتمداً على ارض مغضوبة لا تصح الصلاة عليه ولا فرق بين ان يكون الغضب لتمام ما يتصرف به المصلي او لبعضه مع الاشاعة فالمكان والثوب الذي فيه الخمس لا تصح الصلاة فيه بدون ضمان شرعي لأهل الخمس

س ما حكم المكلف في الأرض المتسعة التي يتعسر اجتنابها على الناس والصلاة في غيرها إذا كره اربابها الصلاة فيها

ج الأرض المتسعة على نحو يعسر على المكلف تجنبها والصلاة في غيرها تصح الصلاة فيها وإن لم يأذن اربابها بالصلاة فيها

الثاني ان يكون المكان الذي يقف عليه المصلي مستقراً فلا تصح الصلاة على الدابة المتحركة ولا السرير المتحرك ولا السفينة المتحركة حركة تنافي الاستقرار عرفاً إلا في موارد الاضطرار

- ولا تصح الصلاة على كوم التبن او الرمل مع عدم استقراره تحت المصلي
- الثالث ان لا يكون مكان المصلي الذي يقف فيه معرضا لعدم تمكن المصلي من اتمام الصلاة فيه بازالته عنه قبل تمام الصلاة كما ماكن الازدحام ومهباب عواصف الرياح ونحوها
- الرابع ان يكون المكان ما يجوز البقاء والوقوف بمقدار الصلاة فيه بالنسبة للعوارض العارضة عليه فلا تصح الصلاة بين الصفيين المتحاربين او في مواقع قذائف المهاجمين او تحت سقف او حائط متيقن الانهدام او في الاماكن المسبعة التي يظن فيها الافتراس من سباعها
- الخامس ان لا يكون المكان قد حرم الوقوف والقيام والقعود عليه كالمكان الذي كتب عليه او على فراشه الذي يقف عليه المصلي القرآن الشريف لأن الوقوف عليه هتك لحرمة القرآن وكذلك الوقوف على قبر المعصوم لما فيه من الهتك لحرمة فهذا كله لا تصح الصلاة فيه
- السادس ان يكون المكان الذي يقف فيه المصلي قابلا في حد ذاته لوقوفه بمقدار قامته فلا تصح الصلاة في بيت او غيره لا يقدر المصلي فيه على الانتصاب او لا يقدر فيه على الركوع او على السجود لضيق ذلك المكان
- السابع ان يكون مكان المصلي وموقفه غير متقدم على قبر المعصوم وان لا يساويه إلا مع وجود الحائل الذي يرفع سوء الأدب والتهمت
- الثامن ان يكون مكان موقف المصلي وموضع مساجده خاليا عن نجاسة مسريسة تنجس ثوب المصلي او بدنه وفي خصوص مسجد الجبهة ان لا توجد فيه النجاسة ولو يارسة
- التاسع ان لا يكون موضع السجدة اعلى او اسفل من موضع القدم بازيد من ارباع اصابع مضمومات
- العاشر ان لا يصلي الرجل والمرأة في مكان واحد والمرأة متقدمة عليه او مساوية له إلا اذا كان بينهما حائل او بعد بمقدار عشرة اذرع بذراع اليد وهذا هو الموافق للاحتياط بعد حكم جماعة من العلماء ببطلان الصلاة إذا اختل هذا الشرط والذي يستنبط من الأدلة هو الكراهة الشديدة بمعنى قلة ثواب الصلاة
- ❦ الكلام في الشرط الخامس لصحة الصلاة وهو الطهارة من الحدث الأصغر والأكبر ❦
- س ما هو الحدث الأصغر
- ج الحدث الأصغر اثر بسيط يقدر بالجملة كمال النفس الروحانية بحدوث احد اسبابه ويرتفع بالوضوء لا بتناؤه على عقد نية روحانية خالصة لوجه الله غايتها الطهارة من ذلك الحدث
- س ما هي اسباب الحدث الأصغر
- ج اسباب الحدث الأصغر ستة وتسمى نواقض الطهارة فكل واحد من الستة سبب لتحقق

الحدث الأصغر وناقض للطهارة

الأول البول الخارج من الموضع المعتاد خروجه منه بأصل خلقه الانسان او بالعرض فيما لو انسد المخرج الأصلي واعتاد على مخرج غيره للبول بلا فرق بين قليله وكثيره
الثاني الغائط الخارج من الموضع المعتاد بالأصل او العرض كما تقدم في البول بلا فرق بين قليله وكثيره

الثالث الريح الخارج من الموضع المعتاد بالأصل او العرض كما تقدم في البول بلا فرق بين ما له صوت وما ليس له صوت

الرابع النوم الغالب على قوة السمع والبصر والقلب بلا فرق بين قليله وكثيره
الخامس مزيل العقل من جنون او سكر او اغما. بما يصدق عليه عند العقلاء. انه ازال عقله ولو آنا يتحقق به الصدق

السادس الاستحاضة وهي من محتصات النساء وهي اقسام بعضها يوجب الوضوء وبعضها يوجب الغسل والوضوء.

س ما هي كيفية رفع الحدث الأصغر والطهارة من قذارته

ج كيفية الطهارة من الحدث الأصغر ان يغسل المكلف وجهه بالماء. ناويا امتثال امر الله والتقرب اليه بعمله هذا ثم يغسل يديه من المرافق إلى رؤوس الأصابع بالماء مقدما اليد اليمنى على اليسرى ثم يمسح ببلل ذلك الغسل مقدم رأسه ثم يمسح ظاهر قدميه بذلك البلل وهذا هو الوضوء الرافع للحدث

س ما هي نية الوضوء ومتى يأتي بها المكلف

ج نية الوضوء هي ان يقصد المكلف الوضوء امتثالا لأمر الله قربة إلى الله تعالى حينما يضع الماء على وجهه ولا يحتاج في نية الوضوء لأزيد من ذلك لأنه مستحب بذاته
س ما هي افعال الوضوء الرافع للحدث الأصغر

ج افعال الوضوء اربعة غسل الوجه وغسل اليدين ومسح الرأس ومسح الرجلين ولا يشترط فيما يغسله ان يكون جافا حال الغسل نعم يشترط الجفاف فيما يمسحه

س ما حد الوجه الذي يجب غسله في الوضوء ومن اين مبدء غسله

ج حد الوجه طولاً من قضاة اليد ويرجع الناقص والزائد من جهة منبت الشعر والابهام والوسط إلى مستوى الخلقه ومبدء الغسل من الأعلى إلى الأسفل كما يقتضيه الطبع السليم والسليقة المعتدلة فضلا عن فعل صاحب الشريعة الإسلامية ويستحب الدعاء بالمأثور عند غسل الوجه

- س ما حد اليد التي يجب غسلها في الوضوء.
- ج حد اليد بلا فرق بين اليمنى واليسرى من المرفق إلى رؤوس الأصابع وابتداء الفسل من الأعلى وهو المرفق إلى رؤوس الأصابع ويستحب الدعاء بالمأثور
- س ما حد مقدم الرأس الذي يجب مسحه وبما يمسحه المكلف
- ج حد مقدم الرأس هو مسامات الجبهة منه ويجب ان يكون مسحه بباطن كف اليد اليمنى وان يكون بها فيها من بلل الوضوء لا بها. آخر مبتدأ بالمسح من الأعلى
- س ما حد ظاهر القدمين الذي يجب مسحه في الوضوء وما كيفية المسح
- ج حد ظاهر القدمين من رؤوس الأصابع إلى مفصل الساق الملاصق لقبة القدم وكيفية المسح هي ان يمسح ظاهر قدم الرجل اليمنى بباطن كف اليد اليسرى وظاهر قدم الرجل اليسرى بباطن كف اليد اليسرى وان يكون المسح ببلل الوضوء ويكفي من جهة عرض الممسوح مقدار عرض ثلاث اصابع ويستحب الدعاء بالمأثور

الكلام في شرائط صحة الوضوء والوضوء شرط في صحة الصلاة

- س ما هي الشرائط لصحة الوضوء.
- ج شرائط صحة الوضوء عشرة
- الأول ان يكون الماء طاهرا فلا يصح الوضوء بالماء المتنجس وان لا يتضرر المكلف بالوضوء فلا يصح مع تضرره
- الثاني اطلاق الماء فلا يصح الوضوء بالماء المضاف كما الورد والزهر ونحوهما
- الثالث اباحة الماء والانا الذي فيه الماء والمكان الذي يقع فيه الوضوء فلا يصح الوضوء بالماء المغصوب ولا في مكان مغصوب ولا من انا مغصوب وهذا الشرط في صورة العلم والعمد
- الرابع ان يكون الماء في آنية ليست من اواني الفضة والذهب وهذا كسابقه يختص بصورة العلم والعمد
- الخامس ان يكون الوقت المختص بالفريضة واسعا للوضوء والفريضة فلا يصح الوضوء إذا كان الوقت ضيقا بل يجب التيمم بدلا عنه
- السادس طهارة اعضاء الوضوء وخلوها عن الحائل المانع إلى البشرة قبل الشروع بالوضوء بالنسبة لكل عضو بلا فرق بين الأعضاء التي يجب غسلها والتي يجب مسحها
- السابع ان يباشر المكلف بنفسه نفس الوضوء فلا يصح منه بفعل غيره وامام قدماء الوضوء كجلب الماء ونحوه فتجوز بفعل غيره
- الثامن الترتيب بين افعال الوضوء بأن ينوي ثم يغسل الوجه ثم يغسل اليد اليمنى ثم يغسل

اليدين اليسرى ثم يسح مقدم رأسه ثم يسح ظاهر قدم رجله اليمنى ثم يسح ظاهر قدم رجله اليسرى
التاسع الموازنة بين الأفعال بمعنى أنه لا يفضل بين الأفعال المذكورة بمقدار يحف فيه بلل
العضو قبل الشروع باللاحق

العاشر أن لا يكون الماء الذي يتوضأ به مستعملاً في رفع الحث وهو النجاسة فإنه لا يصح
الوضوء به وإن كان طاهراً

س هل الوضوء الرفع للحدث شرط في صحة النافلة كما هو شرط في صحة الفريضة أم لا

ج الطهارة من الحدث شرط في صحة النافلة كما هي شرط في صحة الفريضة

س ما هو المحرم على المحدث بالحدث الأصغر حتى يتوضأ

ج يحرم على المحدث بالحدث الأصغر مس كتاب القرآن الشريف كله أو بعضه حتى الآية

الواحدة بل الكلمة الواحدة سواً أن وجدت في القرآن أو في غيره مع تبين كونها من القرآن

وفي حكم القرآن أسماء الله تعالى وأسماء الأنبياء والمعصومين مع تبين كونها مختصة بهم

الكلام في الحدث الأكبر وأسبابه وأنه يرفع بال غسل وزواله شرط لصحة الصلاة

س ما هو الحدث الأكبر

ج الحدث الأكبر أثر قوي يتقدر به كمال النفس الروحانية بحدوث أحد أسبابه ويرتفع

بالغسل لا بتناثنه على عقد نية روحانية خالصة لوجه الله غايتها رفع ذلك الأثر

س ما هي أسباب الحدث الأكبر

ج أسباب الحدث الأكبر أربعة الجنابة والحيض والنفاس والاستحاضة

السبب الأول للحدث الأكبر الجنابة

وتتحقق الجنابة بأمرين (الأول) خروج المني من قضيب الرجل بالنسبة للرجال أو من فرج

المرأة بالنسبة للنساء ولا فرق بين خروج المني اختيارياً أو كرهاً في اليقظة أو النوم كما أنه لا فرق

بين قليله وكثيره (الثاني) دخول الحشفة من قضيب الرجل أو مقدارها بالنسبة لمقطع الحشفة في

الفرج الأعم من قبل المرأة ودبرها ولا فرق بين ادخاله اختيارياً أو كرهاً في اليقظة أو النوم سواء

أن نزل المني منه أم لا فالدخول وحده سبب للغسل على الفاعل والمفعول به بلافراق بين الصغير والكبير

س من وجد في ثوبه منياً حين أصبح مثلاً ولم يكن منتبهاً حال خروج المني منه ما حكمه

ج إذا علم المكلف أن المني الذي على ثوبه منه وجب عليه الغسل وإن لم ينتبه حال خروجه

وإذا علم بأن ما على ثوبه مني وشك في كونه منه أمر لا فإن كان ذلك الثوب مشتمراً كلبينه وبين

غيره لم يجب عليه الغسل وإن كان مختصاً به يلزمه الغسل احتياطاً

س هل يجب الغسل إذا خرج المني بصفة الدم أم لا

ج إذا علم المكلف ان ما خرج من قضيته مني وجب عليه الغسل وان كان مني بصفة الدم والا فلا

السبب الثاني للحدث الأكبر الحيض وهو من خصائص النساء

- س متى تحيض المرأة ومتى ينقطع عنها الحيض
 ج لا تحيض المرأة قبل بلوغها من العمر تمام تسع سنوات وينقطع دم الحيض عن المرأة القرشية او النبطية ببلوغها تمام ستين سنة وعن غير القرشية والنبطية ببلوغها تمام خمسين سنة
 س ما مقدار اقل ايام الحيض وما مقدار اكثرها
 ج اقل ايام الحيض ثلاثة ايام واكثرها عشرة ايام
 س ما صفات دم الحيض واين تكونه ومن اين يخرج
 ج يخرج دم الحيض من فرج المرأة من الجانب الأيسر وهو غالبا اسود او احمر غليظ حار يخرج بقوة وحرقة وقد خلقه الله سبحانه متكونا من رحم المرأة يقذفه الرحم إلى خارجه بحسب استعداد مزاج المرأة وباختلاف مزاجها تختلف عاداتها ولها احكام كثيرة ذكرناها في محلها
 س ما مقدار الفاصل بين الحيضتين
 ج يشترط ان يكون بين الحيضتين اقل الطهر وهو عشرة ايام ولا حد لأكثر الطهر بين الحيضتين فالناقص عن عشرة ايام ليس طهرا
 السبب الثالث للحدث الأكبر النفاس وهو من خصائص النساء حال الولادة
 س بماذا يتحقق حدث النفاس
 ج يتحقق حدث النفاس بخروج الدم من فرج المرأة إلى خارج الفرج مع الولادة او بعدها وأما الخارج قبل الولادة فليس من دم النفاس ولا يلحقه حكمه
 س ما حد اقل النفاس وما حد اكثره
 ج لا حد لأقل النفاس لأنه يكفي في تحققه خروج نقطة من الدم في لحظة واحدة مع الولادة او بعدها وأما اكثره فحدّه عشرة أيام مبدؤها من حين تمام الولادة
 س إذا اولدت المرأة ولم ترّ دمًا ابدا فهل يجب عليها غسل النفاس ام لا
 ج إذا لم تر المرأة دمًا مع الولادة او بعدها إلى نهاية عشرة ايام من الولادة فلا يجب عليها غسل النفاس لأن وجوده مسبب عن خروج الدم مع الولادة او بعدها فإذا انتفى خروج الدم انتفى وجوب الغسل
 س إذا رأت المرأة الدم عند خروج اول جزء من الولد وتم خروجه بعد ثلاثة ايام او اكثر فهل حساب العشرة ايام التي هي اكثر النفاس من حين مبدء الولادة وخروج الدم او من تمام الولادة

ج حساب اكثر ايام النفاس من حين تمام الولادة لا من مبدئ الولادة وان خرج الدم من مبدئ الولادة سواء طال زمن خروج الولد وتام الولادة ام قصر

س هل يشترط في دم النفاس ان يكون الولد تاما

ج لا يشترط في دم النفاس ان يكون الولد تام الخلق ولا فيدروح ولا تام الحمل فالسقط وغيره سواء بل او كان مضغعا او علقا بشرط العلم بكونه مبدئ نشوء الانسان كان الدم الخارج معه كالدم الخارج مع من ولد حيا

س اذا خرج الولد قطعاً في ايام متعددة ومعها دم النفاس ما حكم المرأة

ج الدم الذي يخرج مع اول قطعة من الولد والذي يخرج مع آخر قطعة كله نفاس سواء طال الزمن او قصر ومدة اكثر النفاس تحسب بعد خروج القطعة الأخيرة

س إذا اولدت المرأة ولدا ثم بعد ولادته بنجمة ايام اولدت ولداً آخراً وكان الدم من ولادة الأول فهل لها نفاسان ام لا

ج المرأة التي تلد اكثر من ولد في حمل واحد فإن اولدت الكل في يوم واحد فلها نفاس واحد مبدئ تمام خروج الأخير وان اولدت واحداً وبعده بيوم او ايام اولدت الآخر وكان دمها من ولادة الأول متصلاً إلى ما بعد ولادة الثاني فهي ذات نفاسين

السبب الرابع للحدث الأكبر هو الاستحاضة وهي من خصائص النساء.

س بماذا يتحقق حدث الاستحاضة

ج يتحقق حدث الاستحاضة بروية المرأة الدم الخارج من الفرج في غير ايام الحيض والنفاس إذا لم يكن دم قرح او جرح او بكاراة

س هل لدم الاستحاضة حد من جهة كونه قليلاً او كثيراً

ج لا حد لدم الاستحاضة من جهة قلته وكثرته فالنقطة الواحدة في آن واحد تتحقق حدث الاستحاضة من جانب القلة واما من جانب الكثرة فإنه لا حد لها إذ قد يكون يوماً او شهراً او سنة او اكثر من ذلك

س كم اقسام الاستحاضة التي يختلف حكم المرأة باختلافها

ج اقسام الاستحاضة ثلاثة قليلة ومتوسطة وكثيرة

س ما حد الاستحاضة القليلة التي تقدم انها من اسباب الحدث الأصغر

ج الاستحاضة القليلة هي التي يلوث دمها القطن في داخل الفرج ولا يتقب القطن وهذه توجب الوضوء فقط وهي من اسباب الحدث الأصغر كما تقدم في اسبابه

س ما حد الاستحاضة المتوسطة التي هي من اسباب الحدث الأكبر

ج الاستحاضة المتوسطة هي التي يشب دمه القطنة في داخل الفرج ولا يخرج الدم إلى خارجه وحكم صاحبة هذه المرتبة ان تغتسل قبل صلاة الصبح ثم تتوضأ وتصلي بعد ان تغير القطنة او تطهرها وان حدثت منها الاستحاضة بعد فريضة الصبح تغتسل قبل الفريضة التي يجب عليها ادائها وعليها ان تتوضأ لكل صلاة وتغير القطنة او تطهرها

س ما حد الاستحاضة الكثيرة التي هي من اسباب الحدث الأكبر

ج الاستحاضة الكثيرة هي التي يغمس دمه القطنة ويسيل إلى خارجها وحكم صاحبة هذه المرتبة ان تغتسل في اليوم واللييلة ثلاثة اغسال غسل قبل الصبح وغسل قبل الظهر وغسل قبل العشاءين مع الوضوء

س هل للنقاء المتخلل بين الاستحاضتين حد أم لا

ج لا حد للنقاء المتخلل بين الاستحاضتين فكما يكون يوماً يكون شهراً او ستة وهكذا

س هل حال ذات الاستحاضة التي وجب عليها الغسل حال الحائض فيحرم عليها ما يحرم على الحائض ام لا

ج المستحاضة إذا علمت ما وجب عليها من الغسل وتبديل القطنة والوضوء صحت صلاتها وضح صومها وجاز وطؤها ولها ان تدخل المسجد ولا يحرم عليها ما يحرم على الحائض

الكلام في الغسل الواجب المسبب عن الحدث الأكبر باقسامه الأربعة

س ما هي كيفية الغسل من الجنابة او الحيض أو النفاس أو الاستحاضة

ج كيفية الغسل الواجب بسبب حدث الجنابة او الحيض او النفاس او الاستحاضة على نحوين والمكلف مخير بينهما

الأول الغسل الترتيبي وهو ان ينوي المكلف الغسل من حدث الجنابة ويغسل رأسه ورقبته ويدخل شيئاً من بقية بدنه معها مقدمة ثم يغسل الجانب الأيمن ويدخل معه شيئاً من الجانب الأيسر ليحصل له العلم بغسل تمام الأيمن ثم يغسل الجانب الأيسر بتمامه ويدخل معه شيئاً من الأيمن مقدمة للعلم بامتثال الأمر

الثاني الغسل الارتقاسي وكيفية ان ينوي المكلف الغسل من حدث الجنابة مثلاً وهو تحت الماء بجميع اجزاء بدنه ويكفيه الارتقاس مرة واحدة ناوياً الغسل من الحدث الذي عليه من جنابة او غيرها

س ما هي نية الغسل من الحدث الأكبر

ج نية الغسل من الحدث الأكبر هي ان يقصد المكلف الغسل من حدث الجنابة او الحيض او النفاس او الاستحاضة استباحة للصلاة امثالاً لأمر الله قرابة إلى الله تعالى فإذا لم يكن في وقت

الصلاة يقصد استباحة ما هو مشروط بالطهارة من الحدث الأكبر سواء كان العمل المشروط بالطهارة من الحدث الأكبر واجبا كالصوم والصلاة ونحوهما او مندوبا كقراءة القرآن وصلاة النافلة واللبث في المساجد ونحو ذلك

س إذا تعددت أسباب وجوب الغسل فهل يكفي غسل واحد أم لا
ج يكفي غسل واحد فيما إذا تعددت أسباب الغسل على المكلف فالمرأة مثلا إذا اجتمعت عليها أسباب الحدث الأكبر من الجنابة والحيض والنفاس والاستحاضة فإنه يكفيها غسل واحد تنوي فيه الاغتسال من الأحداث الأربعة وإذا نوت الغسل من حدث الجنابة وحده كفاها وظهرت من بقية الأحداث

س هل يحتاج الغسل من الحدث الأكبر إلى الوضوء
ج إذا اغتسل المكلف من حدث الجنابة لا يحتاج إلى الوضوء معه بالنسبة للدخول في الصلاة او غيرها مما هو مشروط بالطهارة من كل حدث كس كتابة القرآن وغيرها من المستحبات والواجبات واما بقية الأحداث فإنها توجب الغسل مع الوضوء إذا أراد المكلف الدخول في عمل مشروط بالطهارة من كل حدث

س متى يتوضأ المتغسل من الحدث الأكبر غير حدث الجنابة
ج يغتسل المكلف من الحدث الأكبر ثم يتوضأ بعد الغسل
س هل يشترط في صحة الغسل من الحدث الأكبر بالماء شرط ام لا
ج يشترط في صحة الغسل بالماء من الحدث الأكبر شروط
الاول طهارة الماء فلا يصح الغسل بالماء المتنجس
الثاني اطلاق الماء فلا يصح بالماء المضاف كما الورد وما الزهر
الثالث اباحة الماء فلا يصح بالماء المغصوب ولا من اناه مغصوب ولا في مكان مغصوب
الرابع ان يكون الماء غير مستعمل في إزالة النجاسة
الخامس ان لا يكون الماء في آنية ذهب او فضة حال الغسل به
السادس ان يكون الوقت المختص بالفريضة واسعا للغسل واداء الفريضة والاوجب التيمم بدلا عن الغسل

السابع طهارة البدن قبل غسله وان لا يتضرر بالغسل
الثامن مباشرة المكلف بنفسه للغسل ولا يضر فعل الغير في مقدماته
التاسع الترتيب في الغسل الترتيبي فلو قدم الجانب الأيسر على الأيمن لم يصح ولو قدم الأيمن على الرأس لم يصح

العاشر عدم حرمة الارتقا في الغسل الارتقاسي كما لو كان في يوم يجب عليه صومه فإنه يحرم عليه الارتقا في ذلك اليوم وكذلك إذا كان المكلف محرماً فلا يغتسل غسل الارتقا
 ﴿تنبيه﴾ اشتراط الإباحة في الماء والانا. ومكان الغسل واشتراط عدم كون الانا. من الذهب والفضة واشتراط عدم حرمة الارتقا هذه الشروط الثلاثة شروط لصحة الغسل من الحدث الاكبر في حالة العلم والعمد فإذا لم يكن عالماً بالنصب ولا بكون الآتية من ذهب أو فضة ولا بحرمة الارتقا لم يبطل غسله ويكون غسلاً صحيحاً وكذلك إذا نسي واغتسل وأما بقية الشرائط فلا فرق فيها بين العلم والجهل والعمد والنسيان
 ﴿تنبيه﴾ يشترط عدم الرياء في الغسل من الحدث الأكبر وفي الوضوء من الحدث الأصغر بل في كل عبادة فالرياء مبطل للعبادة لأن العبادة بلا نية كالجسم بلا روح ومع وجود الرياء لا يكون العمل لله تعالى

﴿الكلام في ذكر المحرمات على المحدث بالحدث الأكبر قبل الغسل منه﴾

س ما هي المحرمات على المحدث بالجنابة قبل الغسل من الجنابة

ج يحرم على الجنب قبل ان يغتسل من الجنابة امور خمسة

الأول يحرم على الجنب مس كتابة القرآن واسما الله سبحانه واسم النبي وسائر الانبياء واسما المعصومين من آل محمد صلى الله عليه وآله

الثاني يحرم على الجنب دخول المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله

الثالث يحرم على الجنب المكث في اي مسجد من المساجد

الرابع يحرم على الجنب الدخول لأي مسجد كان بقصد وضع شيء فيه

الخامس يحرم على الجنب قراءة سور العزائم وسور العزائم أربع سورة (حم) السجدة وسورة (الم تنزيل) وسورة (النجم) وسورة (اقرأ باسم ربك) وهذه السور لا يجوز ان تقرأ في الصلاة

﴿الكلام في ذكر المحرمات على الحائض والنفساء قبل الغسل من الحدث﴾

س ما هي المحرمات على الحائض والنفساء قبل الغسل

ج يحرم على الحائض والنفساء قبل الغسل من حدث الحيض او النفاس امور سبعة

الأول تحرم عليها العبادة المشروطة بالطهارة من الحيض والنفساء كالصلاة والصوم والطواف والاعتكاف فلا يجوز للحائض والنفساء ان تصلي او تصوم او تطوف او تعتكف قبل نقائها من الحدث وقبل غسلها بعد التقاء من ذلك الحدث

الثاني يحرم على الحائض والنفساء مس خط القرآن واسما الله تعالى واسما الانبياء والمعصومين

الثالث يحرم على الحائض والنفساء قراءة سور العزائم كما عرفت في الجنب
 الرابع يحرم على الحائض والنفساء الدخول أو المرور في المسجد الحرام أو مسجد النبي (ص)
 الخامس يحرم على الحائض والنفساء اللبث في أي مسجد كان
 السادس يحرم على الحائض والنفساء الدخول لأي مسجد كان بقصد وضع شيء فيه
 السابع يحرم على الحائض والنفساء أن تمسكن زوجها من وطئها قبلا وكذلك يحرم عليه
 وطؤها حال الحيض

س ما حكم الزوج إذا وطأ امرأته في الحيض

ج يجب على الزوج إذا وطأ زوجته في الحيض أن يكفر بدينار إن كان الرطوب في أول
 الحيض وبنصف دينار إن كان الرطوب في نصف الحيض وربع دينار إن كان الرطوب في آخر الحيض
 وبالنسبة لوطء النفساء يستحب له أن يكفر على نحو التفصيل في وطء الحائض كل ذلك إذا
 كان وطؤها مع علمه بالحيض عامدا

س هل يجوز طلاق الحائض وظهارها أم لا

ج الحائض المدخول بها إذا لم تكن حاملا وكان زوجها حاضرا أو في حكم الحاضر
 لا يصح طلاقها في الحيض

س هل حرمة وطء الحائض وفساد طلاقها مختصة بمدة الحيض أم أنها لا تزول إلا بالغسل من الحيض
 ج حرمة وطء الحائض ولزوم الكفارة على الرطوب وفساد طلاق الحائض خاص بمدة الحيض
 فلا تحقق نقاء المرأة من الحيض قبل غسلها بساعة مثلا جاز وطؤها وطلاقها صحيح وكذلك ظهارها
 س هل يجب على المرأة بعد نقائها وغسلها قضاء ما فاتها من العبادة أم لا

ج يجب على المرأة بعد نقائها وغسلها قضاء الصوم الذي فاتها في أيام الحيض والنفساء بعد نقائها
 وغسلها بلا فرق بين صوم شهر رمضان وغيره من الصيام الواجب المعين وأما الصلاة التي فاتتها في
 أيام الحيض والنفساء فلا يجب عليها قضاؤها ولعل الحكمة الربانية هي التخفيف عن المرأة نظرا
 لوجوب الصلاة عليها في كل يوم والمرأة غالبا تحيض في كل شهر فوجوب القضاء عليها مشقة زائدة
 والصوم إنما يجب في السنة شهرا واحدا فهي تقضي ما فاتها في ذلك الشهر بلا مشقة عليها في ذلك

﴿الكلام في الطهارة الترابية وهي التيمم الذي يقوم مقام الوضوء والغسل في﴾

﴿كل ما هو مشروط بالطهارة من الحدث الأصغر والأكبر كالصلاة ونحوها﴾

﴿إذا كان فرض المكلف التيمم ويكون فرضه التيمم بأسبابه﴾

س متى يكون فرض المكلف التيمم

ج ينتقل حكم المكلف فيما هو مشروط بالطهارة من الحدث الأصغر والأكبر إلى التيمم

بعبزه عن الماء او عن استعماله عقلا او شرعا ويحصل ذلك باحد امور ثمانية
 الاول عدم وجدان الماء بالمرة او عدم وجدان ما يكفيه للوضوء او الغسل
 الثاني عدم تمكنه من الوصول الى الماء لعجز او خوف على النفس او العرض او المال
 الثالث خوف الضرر من استعمال الماء بحدوث مرض او زيادته او ببطئه سواء كان على تمام
 جسمه او بعض اعضائه

الرابع خوف العطش على نفسه او نفس محترمة فيما إذا صرف الماء في الوضوء او الغسل
 الخامس توقف تحصيل الماء على تحمل المنة او الاهانة او دفع المال المضر بالمكلف
 السادس اضطرار المكلف فعلا إلى الماء الموجود عنده لدفع العطش عن نفسه او عن نفس
 محترمة او لإزالة النجاسة عن بدنه او ثوبه الذي ليس له ساتر في الصلاة سواء
 السابع ضيق الوقت عن استعمال الطهارة المائية بمعنى انه لو توضأ فيما إذا كان تكليفه الوضوء
 او اغتسل فيما إذا كان تكليفه الغسل لزم ان تكون صلاته في خارج الوقت او بعض صلاته
 في خارج الوقت وأما إذا تيمم فإن صلاته تقع كلها في الوقت
 الثامن عدم جواز تصرفه بالماء للوضوء او الغسل اما لكون الماء مغسوبا أو لكونه في آتية
 مغسوبة أو لكونه في آتية من الذهب او الفضة ولا يمكنه نقل الماء من تلك الآتية
 س ما حقيقة التيمم

ج التيمم هو ان يضرب المكلف بباطن كفيه على الارض دفعة واحدة ناويا رفع الحدث
 بالتيمم بدلا عن الوضوء او الغسل استباحة لما هو مشروط بالطهارة ثم يمسح جبهته وجبينه بباطن
 كفيه وحداجبيه من قصاص الشعر إلى طرف الأنف الأعلى والحاجبين ثم يضرب بباطن كفيه مرة
 ثانية احتياطا في البديل عن الغسل ويمسح ظاهر الكف الأيمن من الزند إلى رؤوس الأصابع بباطن
 الكف الأيسر ثم يمسح ظاهر الكف الأيسر بباطن الكف الأيمن كذلك فإن كان تيممه بدلا
 عن غسل الجنابة كفاه تيمم واحد وان كان بدلا عن غسل غير الجنابة من الحدث الأكبر
 احتاج إلى تيممين

س ما هي شرائط الأرض التي يصح التيمم بها

ج يشترط فيما يصح التيمم به امور ثلاثة

الاول ان يكون ما يتيمم به المكلف مصدقا لاسم الأرض عرفا واكملها التراب وبعده
 ما تحجر منها كالصخر ونحوه وبعده الرمل وبعده الغبار أما المعادن المتكونة من الارض فلا يصح
 التيمم بها لخروجها عن اسم الأرض عرفا واما النباتات وثمارها واوراقها وثمارها فلا
 يصح التيمم بها واما ما خرج عن اسم الارض بسبب الاحتراق كالنورة والرماد والحزف ونحو

ذلك فلا يصح التيمم به

الثاني ان يكون ما يتيمم به من الأرض مباحا مع ما فيه فلا يصح التيمم بالتراب
المغصوب ولا في مكان مغصوب ولا من انا. مغصوب وان كان التراب الذي فيه مباحا
الثالث ان يكون التراب طاهرا فلا يصح بالتراب المتنجس

س هل يرتفع الحدث الأصغر او الأكبر بالتيمم ارتفاعا حقيقيا ام لا
ج التيمم يقوم مقام الوضوء او الغسل فيما هو مشروط بالطهارة من الحدث الأصغر والاكبر
إذا كان فرض المكلف التيمم فالحدث يكون بحكم المرتفع مع عدم القدرة على الماء عقلا أو
شرعا ولا يرتفع الحدث حقيقة ولذلك لو تمكن من الماء بطل تيممه شرعا

س ما هي شرائط صحة التيمم

ج يشترط في صحة التيمم شروط

الاول النية التي هي من شرائط العبادة

الثاني طهارة الماسح والمسوح اي طهارة باطن الكفين والجهة والجبين وظاهر الكفين

الثالث عدم العائل حال المسح بين الماسح والمسوح

الرابع مباشرة التيمم بنفسه للضرب على الأرض والمسح

الخامس ان لا يفصل بين افعال التيمم بفاصل يحقق عدم الموالاة بين افعال التيمم

السادس الابتداء. حال المسح من الأعلى إلى الأسفل بالنسبة للجهة وظاهر الكفين

السابع الترتيب بأن يمسح الجهة والجبين اولا ثم ظاهر الكف الايمن ثم ظاهر الكف الايسر

تنبية ❦ لا يجب على المكلف إعادة الصلاة التي صلاها بالتيمم بعد تمكنه من

استعمال الماء. ولا قضاؤها

تنبية ❦ التيمم ينتقض بما ينقض الطهارة المائية من الحدث الأصغر والاكبر وينتقض

بالتمكن من استعمال الماء.

❦ الكلام في الشرط السادس لصحة الصلاة وهو الطهارة من الحبث ❦

س ما هو الحبث

ج الحبث هو النجاسات المتكونة في بعض الأعيان التي كشف القانون الاسلامي عن

قذارتها وخبائثها

س ما هي الأعيان التي كشف القانون الاسلامي عن وجود القذارة والخبائث فيها فكانت

نجسة في ذاتها منجسة لغيرها إذا تقدر بها

ج يستغنى الآن بهذا الاختصار ان اذكر لك ثمانية لا ترتاب في قذارتها وخبائثها وسميتها

الأول البول من كل حيوان له نفس سائلة ويحرم أكل لحمه بالأصل او بالعارض واما الحيوان الذي يحل أكل لحمه فبوله طاهر

س ما هو الحيوان الذي يحرم اكل لحمه بالعارض

ج كل حيوان يحل أكله كالأشاة مثلا إذا تغذت من العين النجسة كعذرة الإنسان واكلت منها بقدر ما انبت لحمها تصير محرمة الأكل بالعارض وكذا لو وطأها انسان

الثاني الحرة وهو العذرة من كل حيوان له نفس سائلة ويحرم أكل لحمه بالأصل أو بالعارض كما عرفت في الاول وأما حرة الحيوان الذي يحل أكل لحمه فإنه طاهر

الثالث المني من كل حيوان له نفس سائلة سواء حل اكل لحمه ام حرم أكل لحمه لا فرق بينهما في نجاسة المني

الرابع الميتة من كل حيوان له نفس سائلة بلا فرق بين ما يحل اكل لحمه وبين ما يحرم اكل لحمه ويستثنى من نجاسة الميتة كل جزء منها لا تحل الحياة كالشعر والصوف والوبر والريش والقرن والمنقار والظفر والظلف والحافر وما اشبه ذلك فإنه طاهر وإذا تنجس بواسطة ملامسته للميتة يطهر بالماء الطاهر المطهر لغيره واما ميتة الحيوان الذي ليس له نفس سائلة كالسمك والعقرب مثلا فإنها طاهرة

الخامس الدم من كل حيوان له نفس سائلة بلا فرق بين ما يحل اكل لحمه وبين ما يحرم اكل لحمه وبلا فرق بين ان يخرج الدم من الحيوان قبل تذكيته أو بعدها واما الحيوان الذي ليس له نفس سائلة كالسمك والعقرب والبرغوث والبق وغير ذلك مما ليس له نفس سائلة فدمه طاهر بلا فرق بين قليله وكثيره

السادس الكلب بجميع اقسامه فما يصطاد وما لا يصطاد وما لا يملك وما يملك منه كله نجس وكذلك اجزائه التي لا تحلها الحياة كالشعر والسن والظفر حتى الريق فإنه نجس ويستثنى كلب الماء وهو الذي يعيش ويتولد في الماء فإنه طاهر

السابع الخنزير بجميع اقسامه بلا فرق بين ما يقتنيه من اعتاد على اكله واستحله فلم تأثر فيه خبايته وسميته بعد ان اعتاد عليه وبين ما لا يقتنى منه كالخنازير المتولدة في الاحراش النائية والأودية المقفرة فهو نجس بجميع اجزائه حتى ريقه وما لا تحل الحياة منه كالشعر والظفر ونحوهما ويستثنى الخنزير المتولد في البحر الذي لا يعيش إلا به

الثامن المسكر المائع بالأصل بجميع اقسامه فإنه نجس ويحرم شربه لما فيه من السمية الفعالة المحسوسة المدركة لدى العقلاء بما تسببه من التأثير على اشرف ما في الإنسان وهو العقل ومن المسكرات النجسة الفقاع واما المسكر الجامد كالحمشيشة فإنها محرمة الشرب كبقية

المسكرات وليست نجسة في حد ذاتها وتكون نباتها وتنجس بما يتنجس إليه غيرها

الكلام في المطهرات من النجاسات

س ما هي المطهرات من النجاسات

ج المطهرات التي تزيل النجاسة وترفع عن المتنجس القذارة والخبثاة بنص القانون الإسلامي ولا ينكر اهل المعرفة بنحو الموجدات ما لها من القوة الفعالة في ازالة القذارة والخبثاة امور

المطهر الاول

الماء المطلق الذي تفضل الله به على العباد فجعله طاهرا في نفسه مطهرا لغيره مزيلا للخبثاة والقذارة وبه حياة الانسان بل الحيوان بل جميع الاجسام النامية قال سبحانه (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وهو المطهر العام في تطهيره لكل ما يمكن تطهيره بخلاف بقية المطهرات فانها مقصورة على تطهير بعض الاعيان المنتجسة

س ما هو الماء المطلق

ج الماء المطلق هو الذي لم يكن مضافا بلا فرق بين النازل من السماء والتابع من الارض والمضاف هو الذي لا يستحق اطلاق اسم الماء عليه بل يضاف إلى غيره كماء الورد وماء الزهر وماء الليمون وغير ذلك فالمضاف لا يطهر شيئا متنجسا بلا فرق بين المصعد منه والمعتصر والمزوج بعد صدق الإضافة عليه وقليله وكثيره ينجس بملاقات النجاسة

س إلى كم يقسم الماء باعتبار ازالته للنجاسة

ج يقسم الماء باعتبار ازالة النجاسة إلى اربعة اقسام

(الاول) الماء التابع سواء كان جاريا او لم يكن جاريا فإنه يطهر المتنجس ويزيل النجاسة وان وردت عليه وأقيت فيه ولا ينجس بملاقاة النجاسة إلا إذا تغير لونه او طعمه او ريحه بالنجاسة التي تلاقه ويطهر بزوال تلك الصفة بدون القاء شيء عليه

(الثاني) ماء المطر فإنه طاهر في نفسه مطهر لغيره ولا ينجس بملاقاة النجاسة فهو كالتابع الجاري في جميع احكامه إذا تحقق عرفا نزول المطر فهو في حال نزوله يطهر المتنجس كما يطهره الماء الجاري

(الثالث) الماء الذي ليس له مادة وهو قليل دون الكبر فإنه يطهر النجاسة إذا بقي عليه وكان قاهرا لها ومتسلطا عليها واما إذا بقيت النجاسة او المتنجس عليه فإنه ينجس بملاقاتها له ولا يطهر إلا بالقاءه في الكر او التابع او اتصال احدهما به او نزول المطر عليه مع الصدق العرفي بأن ما نزل عليه مصداق للمطر

(الرابع) الماء الذي ليس له مادة وهو كثير أي انه كثر فسا فوقه فإنه يطهر المتنجس

ويزيل النجاسة وان وردت عليه والقيت فيه فهو كالماء الذي له مادة فلا ينجس بتلافة النجاسة إلا إذا تغير اونه او طعمه او ريحه بالنجاسة التي تلاقيه ولا يظهر بزوال تلك الصفة بل بالقاء كره عليه او اتصاله بماء له مادة او باصابة المطر له وبهذا يظهر مع زوال تلك الصفة

س ما حكم الماء الذي يشك بان له مادة

ج الماء الذي يشك بأن له مادة لا يلحقه حكم الماء الذي مادته معلومة

س ما حكم الماء الذي يشك بانه كره

ج الماء الذي يشك بكرهه لا يلحقه حكم الماء الذي علمت كرهته

س ما هو مقدار الكره من الماء بحسب الوزن والمساحة

ج مقدار الكره من الماء بحسب الوزن بحقة الاسلامبول ما تا حقة واثنان وتسعون حقة ونصف حقة وبحسب المساحة ان يكون حيز الماء اذا اقيس بياض مكسر ابعاده الثلاثة ثلاثة واربعين شبرا الاثن الشبر سوا تساوت ابعاده بأن كان طوله ثلاثة اشبار ونصف وعرضه كذلك وعمقه كذلك او تفاوتت بان زاد طوله عن الثلاثة اشبار ونصف ونقص عرضه او عمقه

المطهر الثاني

الأرض فانها تطهر ما يسها من باطن القدم والنعل والحف والقبايق ونحو ذلك مما يتخذ واقيا للقدم إذا تنجس وكيفية تطهير الأرض لأحد هذه المذكورات بالمشي عليها والمسح بها مع زوال عين النجاسة واذا فرض زوال عين النجاسة قبل المشي اكتفى بالمشي خمسة عشر خطوة فإنه يزيل القذارة والحجامة ولا فرق في الأرض بين التراب والحجر مع الجفاف والطهارة

المطهر الثالث

الشمس فانها مطهرة للأرض المنتجسة ولكل متنجس لا يمكن نقله من الأبنية والأواني المشبعة في الأرض للانتفاع بها والأبواب والأخشاب والاولاد والنباتات والحضرات والأشجار والأنهار قبل قطافها فاذا تنجس أحد المذكورات تطهره الشمس بما لها من قوة فعالة وتزيل عنه القذارة وتحديث فيه النقاء والنظافة بشرط لا بد منها

س ما هي الشروط المطلوبة في تطهير الشمس لما يمكن ان تطهره

ج الشروط التي يتوقف تطهير الشمس لما تطهره عليها اربعة

الاول ان يكون المنتجس حال اشراق الشمس عليه خاليا من وجود عين النجاسة فيه

الثاني ان يكون المنتجس رطباً ولوبرشه بالماء حال اشراق الشمس عليه

الثالث ان يكون اشراق الشمس على المنتجس متحققاً بلا حاجب ولا واسطة جسم ينعكس

فيه شعاع الشمس كالمرآة مثلاً ونحوها

الرابع ان تجف تلك الرطوبة التي على المتنجس بشروق الشمس عليه لاشي سواه

المطهر الرابع

الاستحالة وهي استحالة النجس او المتنجس بتبدل حقيقته عرفا بحيث ترى بالعرف تلك العين النجسة او المتنجسة بصورتها النوعية انها ليست من افراد تلك الحقيقة النجسة او المتنجسة وانما هي بصورتها النوعية من افراد حقيقة اخرى فالهيئة مثلا اذا صارت رماداً او دوداً او دخاناً فانا لا نراها الا انها من افراد الحقيقة التي انطبقت عليها والخسبة المتنجسة اذا صارت رماداً او دخاناً والماء المتنجس إذا صار بخاراً او جزءاً من النبات الذي سقي به وهكذا فالاستحالة في الجميع إذا تحققت تحقق طهارة المتنجس باستحاله

س هل يكفي تبدل الحكم في نظر اهل العرف مع بقاء الحقيقة أم لا بالنسبة للاستحالة وطهارة المتنجس

ج لا اثر لتبدل الاسم مع كون الحقيقة واحدة فالحنطة مثلاً إذا صارت طحيناً او خبزاً والحصرم إذا صار عنباً او زبيباً لم يتبدل الحقيقة في هذه المذكورات وانما تبدلت الأسماء بتبدل الصفات التي عرضت على الحقيقة فإذا كانت متنجسة قبل هذا التبدل لم تطهر به

س ما حكم الحطب والخشب اذا صار فحماً والطين إذا صار خزفاً والحليب إذا صار جبناً وهكذا فيما إذا كان أحدهما نجساً قبل تبدله هذا هل يطهر ام لا

ج لا تتحقق الاستحالة في صيرورة الحطب والخشب فحماً والحليب جبناً والطحين خزفاً بل هي أسماء تعرض على الحقيقة بسبب تبدل بعض صفاتها فإذا كان أحدهما نجساً قبل تبدل اسمه لم يطهر بتبدل اسمه مع بقاء الحقيقة

س هل تنحصر المطهرات في الأربعة المذكورة ام لا

ج اعلم ان المطهر من كل نجاسة وقذارة هو الماء وبه حياة الناميات وهو المطهر العام فهو الجدير بالذكر والأرض والشمس على ما لها من القوة الفعالة فتطهرها خاص فيما عرفت والاستحالة خاصة فيما ذكرناه ولا تنحصر المطهرات في الأربعة المذكورة الا انها خاصة لاعامة ولا يسعني الآن بهذا المختصر ذكرها



بسم الله الرحمن الرحيم

الصوم من القسم العبادي في عامة الشرائع

بنص القانون الاسلامي

للصوم سر خفي يتأزبه بعد النية في ساعاته عند مكافحة عوامل الشهوات غالبية او مغلوبية لابتنائه على حقيقة دقيقة لا يعلمها إلا من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور
الصوم لله عبادة تقربنا اليه سبحانه زلفى يقربنا الصوم إلى الله زلفى ويبعدنا عن متابعة السير بدافع الشهوات في صفاء ساء فضائل النفس الكاملة حتى لا يتبدل صفاؤها بغيابها رذائل الامتلاء والجشع

يخفف الصوم كثيف الرطوبات من مجاري مدارك المعقولات ويجفف ما تناقل من البلغم في انابيب مازن العرنين ومسارح مسارب تامور الصدر حتى يرتفع بالجملة عن القلب حجاب الغفلة وبذلك يتخلص من اشباك الاثام والتبعات اهل القوى والاخلاص
تندك بالصوم دعائم العجب فينهال عنها صرح التكبر بعد تجرع مرارة الجوع والعطش وتحمل آلام مخالفة العادات في تمتع النفس بشهواتها وحينئذ يتحلى مذاق الصائم بحلاوة اللين والرقوة والحنان والرافقة على الفقراء والمساكين

﴿ الصوم بين حكماء الأبدان واحكام الأديان ﴾

(حكماء الأبدان) تعترف فلاسفة حكماء الأبدان من الديانين بما للصوم من الثواب يوم العرض والحساب وباستثمار الصائمين منافع صيامهم في كونهم الاول بفوائد صحية وفوائد اخلاقية حتى ادرك سر الثاني من لا يعترف بالمواحيات السبؤية والأحكام الربانية فالصيام بحكم العلم والوجدان يدفع داء التخمة ويرفع موانع افراز المعدة بعد البطنة (صوموا تصحوا)
(احكام الأديان) تحكم الأديان بنص قوانينها على العباد بالصيام انقيادا لحكمة او امر الله المنعم وشكرا له على انعامه وحقيقة الصوم هي الامساك وبها تشترك جميع الأديان وانما اختلفت كيفياته بحسب مصالح العباد وفقا لاسرار الحكمة الربانية

سعة دائرة الصوم قبل الشريعة الاسلامية

يظهر من نص القانون الإسلامي عند بيان ولادة المسيح عيسى بن مريم (ع) ان الصيام واسع الدائرة بمعناه الشرعي في ذلك الزمن على نهج معناه القرآني في كل زمن وحيث لا بسد من ذكر آية الولادة بتامها ليظهر المقصود من الصوم الذي نذرت مريم بنت عمران (ع) وسر تكون تلك الولادة كان من المناسب ان نشير إلى ما تقدمها من بيان ولادة يحيى بن زكريا (ع) في تلك السورة الشريفة

كانت ولادة يحيى بن زكريا (ع) ولادة نادرة وبينها وبين المعتاد من الولادة بعد عظيم بشر الله سبحانه زكريا يحيى فقال (يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) (١) قام زكريا لوقع تلك البشارة متفكرا متعجبا قائلا (رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) (٢) فزكريا (ع) حين وجد تلك البشارة من خوارق العادات لأن المرأة العاقر كزوجة زكريا وهي التي لا يتولد منها بحسب استعداد مزاجها ولد أبدا وكذلك من وهن عظمه وذاب لحمه وضعف عصبه واشتعل بالشيب رأسه وبلغ من العمر عتيا ببلوغه مائة سنة فنجف من صلبه ماؤه وخف من مجاري حياته غاؤه كزكريا (ع) تصيح بحكم العادة بشارته بالولد مما لا يؤمن بها احد لذلك قال زكريا ما قاله مستفها متعجبا ولما كانت ولادة يحيى ولادة نادرة الوقوع وهي أقرب إلى الأذهان ما هو أبعد منها كان من المناسب تقديمها على ولادة المسيح تقريبا للأذهان وتوطينا للنفوس على تعقل ما لم تحط به خبرا نعم كان افتتاح سورة مريم بذكر رحمة الله لعبده ونبيه زكريا إذ نادى ربه ندا خفيا طالبا منه سبحانه ولدا مرضيا عنده مطيعا له فقض الله سبحانه علينا لطيف الذكرى من ولادة يحيى (ع) واتبعها بلا فاصل بذكرى ولادة المسيح (ع)

سعة الصيام بآية ذكرى ولادة المسيح عليه السلام

قال الله سبحانه (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت إني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال إنما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت أنى يكون لي غلام ولم يسسني بشر ولم اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فنادها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزي إليك الجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا) (٣)

(١) سورة مريم آية ٧ (٢) سورة مريم آية ٨ (٣) سورة مريم آية ١٦ إلى آية ٢٦

لفظة مريم هنا معناها العابدة بلغة آل عمران بلغة ذلك الزمان وانما سميت كذلك لأن أمها نذرت ما في بطنها عند ما احست بامارة حملها محررا اي خالصة للعبادة (اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم (١) وغاية قصدها في نذر هان يكون ما في بطنها ولذا ذكرا دائب الاعتكاف في مسجد العبادة والمرأة لا يمكنها اللبس في المساجد ايام حيضها ولذلك اظهرت الأسف حينما وضعت حملها (فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى) (٢) فهي تظهر اسفها ملتزمة بنذر هان وقد رأت تمام المناسبة بان تسميها العابدة وهو بلسانهم مريم وحين جعلتها امها في المسجد عظم الخصام واحتدم النزاع بين الاخبار على حضانة مريم وكفالتها فكل واحد منهم يريد الاختصاص ليفوق سواه بخدمة مريم بنت عمران بنت امامهم وصاحب قربانهم مكافاتا له بعد موته وكان زكريا يرى نفسه انه اولى بها من غيره لأن زوجته خالتها وبهذا احتج على الاخبار فأجابوه جلهم بانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها التي اولدتها فاتفقوا على ان تكون لمن تخرج في سهمه بالقرعة ذهبوا للاقتراع على مريم وهم تسعة وعشرون رجلا ذهبوا بسهامهم الى نهر هناك فلقوا بعد التوسل والتقرب لله بتأريضه سهامهم في ذلك النهر فرسبت كلها الا سهم زكريا فانه ارتفع على وجه الماء وذلك عندهم علامة قبوله دونهم والسهام هي الاقلام في قوله سبحانه (ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) (٣) والحقيقة تقضي بان زكريا اولى بريم من غيره لمكان قربانها في بيته ولأنه رأس الاخبار ونبيهم وقد اتخذ لها في المسجد محرابا خاصا بها ولم يزل زكريا يكرمها ويرى لها من الله الكرامة بما يراه عندها من فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف وهو رزق لا يصل لسواها من العابدين في ذلك المسجد حتى اصبح زكريا حريصا على وجود ولد له هنالك اشدد شوق زكريا للولد ونادى ربه ندا خفيا (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء) فرزقه الله سبحانه يحيى ولم تنزل مريم عابدة في محرابها بحضانة زكريا يقدها عموم الاخبار ويحترمها عامة قومها آل عمران لا تحس بشي من الكدر والبلاء حتى انفردت عن الاخبار ايام طمئنها بخروجها الى بيت خالتها وهناك بعد انقضاء ايامها انفردت للطهارة من ذلك الحدث في مطلع الشمس بتلك الدار اذ اتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا يمنع اهلها عن النظر اليها حتى اذا تمت طهارتها وابست مدرعتها رأت داخل الحجاب ما اذهلها

رأت مريم داخل الحجاب بصورة البشر ملكا كريماً فارسلنا اليه روحنا فتمثل لها بشرا سويا ارسل الله سبحانه اليها جبرائيل (ع) وهو المعروف بالروح الأمين لأنه من العالم الروحاني وهو

(١) سورة آل عمران آية ٣٥ (٢) سورة آل عمران آية ٣٦ (٣) آل عمران آية ٤٤

امين الله على وحيه لعامة انبيائه ورسله

وانما قال سبحانه وارسلنا اليها روحنا ولم يقل الروح الامين او جبرائيل تكريماً له وتبنيها على شرفه وقربه من الله بتلك الاضافة اللطيفة كما يقول احد الملوك او الامراء مخاطباً احد وزرائه انا قد ارسلنا خليلنا الى فلان والذي ارسله اسمه خليل غير ان الملك اراد ان يعلم المخاطب وغيره ما خليل عنده من المتزلة والقرب فاضافه اليه بالكلام وقال خليلنا وكذلك كان المقصود من قوله سبحانه فارسلنا اليها روحنا

وبما ان الانسان وان كان نبيا او وليا لا يطبق النظر الى احد الملائكة بصورته الحقيقية امر الله سبحانه الروح الامين ان يكلمها وهو بصورة البشر فتشمل لها بشراً سويا

وكانت مريم لا تحس ولا تفكر باحد يدخل الى مكانها لذلك اندهشت منذرة حين رأت في قربها بشرا سويا وقالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ان كنت تقيا اي اني اعتمد بالرحمن منك فاخرج من عندي ولا تستحل النظر الي ان كنت تقيا اي ان كنت تقيا الله وتخافه فاجابها جبرائيل بقوله انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا اي طاهرا من الادناس فزادها بخبره دهشة وحيرة عن موقفه ومنظره ولم تكدرت سمع مريم خبره حتى نطق بالاستغراب والتعجب وخوف الوصمة والعار لسانها فقالت اني يكون لي غلام ولم يمسني بشر ولم اك بغياً لقضاء حقيقة التناسل وضرورته باستحالة وجود الولد بلا اب عادة وغير ذات الزوج لا تلد الا فاجرة زانية وهي البغي

ولما سمع جبرائيل تعجبها من خبره واستنكارها لبشارته كلمها بما يقرب لها البعيد ويهون عليها ما حل بها قال لها كذلك اي ان الامر كما وصفته لك وقد قال ربك هو علي هين ولنجعل اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا اي ان خلق الولد بلا اب هين على الله فكما خلق الله الانسان الاول وهو آدم (ع) من غير أم ولا أب وجعله آية للملائكة كذلك خلق الله عيسى بن مريم من غير اب وجعله آية ورحمة للناس

ولم يكن من جبرائيل (ع) بعد اخباره لمريم بانه رسول الله اليها ليهب لها غلاما زكيا وبعد رفعه عنها اثقال تعجبها واعباء استنكارها تولد الولد منها بدون زوج يسها لم يكن بعد ذلك كله الاتفيذ ما امر به وهو ان ينفخ في مدرعتها فنفخ فيها فتكون بقدره الله تعالى الجنين في رحمها تاما كاملا كما يكمل في ارحام النساء باقضى مدة الحمل وحين احست به متحر كافي احشائها وطاش لبها وعظم كربها ورفعت ذلك الحجاب وخرجت نظرت اليها خالتها فانكرت امرها واسترابت من شكلها ومريم تقرأ ذلك من صفحات وجه خالتها وامواج الخجل والحيا منها ومن اهلها تدفعها الى الفرار بحملها فانتبذت به مكانا قصيا اي فرت متنجية بحملها الى مكان بعيد حيا من قومها وخوفاً من سوء التهمة والسمعة على نفسها فمرت مريم نافرة في الصحراء وهي تراها على سعتها كسم الحياط

او اضيع ولم تكن إلا ساعات حتى نظرت الى اكمة هناك فصعدت اليها واذ يجذع نخلة نخرت لاسعف عليها وحين رآته مريم واستندت ظهرها اليه ريثما ترتاح من وعثاء سفرها وتنظر في عاقبة امرها فاجأها المخاض والمخاض هو الطلق وألم الولادة

كان مبدء حركة الولادة حال انتهائها إلى جذع النخلة واتكائها عليه وحين استهل الولد بين يديها قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا قالت هذا بعد أن تراكت عليها قبل الولادة امور تذهل عقول عظام الرجال فما ظنك بقناة لا تعرف سوى اهلها ومحارباها

ثم تفاقم الأمر وعظم الخطب وظهر الحزن بعد ألم الولادة ووحشة الانفراد والحزم بالبلاء من قومها والعار من عامة الناس فهي بعد ذلك كله قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وكان من لطف الله سبحانه بها انه اقدر ولدها على النطق ليرفع عنها وحشة الانفراد ويربها نعمة الله عليها ويرشدها اليها فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سرينا اذاها ليخفف عنها حزنها بما تراه من النعم رأيت تحتها سريرا اي نهرا جاريا بقدره الله تعالى اكراما لها بعد أن كان جافا لا ماء فيه فهو يقول لها هذا الماء بين يديك ولم يكن قبل هذا وهزي اليك يجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وهذه النخلة قد حملت بقدره الله اكراما لك بعد يباسها في غير زمن حملها بأن يستحيل بحكم العادة ان يخرج الطلع ويظهر نوره ويلقح وبعد مرور زمن يكون بسرا ثم بعد ذلك يكون رطبا فكما اوجد الله الرطب في غير زمنه من نخلة يابسة بأقل من وقته اوجد ولدك من غير أب في اقل من زمن الحمل ناطقا حين ولادته فلا تعجبي وهزي اليك يجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلني واشربي وقريني عينا فإن الله قد أزاح عنك غياهب الحزن وألم الولادة ووحشة الانفراد ونزق التعجب والتعير فلا تخافي من قومك وغيرهم فإن حراجة اللوم ووصمة العار مدفوعة عنك غير لاصقة بك فإن سألك احد عنى فأشيري إلي ولا تكلميه واعلميه باشارتك انك نذرت لله الصيام حتى عن الكلام وبجواب ولدها ترتفع عنها في ذلك الموقف الرهيب كلفة الجواب وحمرة الحجل وصفرة الوجل ويظهر للسائلين برهان تراهتها وبرائة ساحتها مايتوهم نسبه اليها ولذلك قال لها فإما ترين من البشر احدا فقولني إني نذرت للرحمن صوما فلن اكلهم اليوم انسيا نعم كذلك كانت القضية حين اتت به قومها تحمله وكان ما كان من توبيخهم لها ولومهم عليها فإنها اشارت اليه ولم تكلمهم فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صيا ومذمت استنكارهم كلامه اجابهم من مهده بقوله اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا

قال اني عبد الله مقدما العبودية على سواها دفعا لتوهم ما وقع من نسبة البنوة والربوبية اليه ثم اكد انه عبد الله بقوله (وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا) وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم أبعث حيا ذلك عيسى بن

مريم قول الحق الذي فيه يترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له
كن فيكون

هذه هي الحقيقة في تكوين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وخلق من غير اب بقدرة الله
تعالى كما خلق آدم من قبل بلا اب ولا ام

وقد ظهر لك من هذه الآيات أن الصيام في الشرائع السابقة واسع الدائرة وانه كتب علينا
كما كتب على الذين من قبلنا قال سبحانه (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (١) لا ريب في توجه او امر الله سبحانه ونوايه إلى كل بالغ عاقل بلا
فرق بين من آمن بالله ومن كفر به وانا تجد الخطاب موجهاً بلسان التخصيص بالمؤمنين تشريفا
واعزازا وتعظيما وارشادا لهم على قبول اعمالهم وانتفاعهم بها وغير المؤمنين اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف

ثم قال سبحانه بعد هذه الآية بلا فاصل (اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر الخ) (٢)

تجد بعد التدبر لطف التعبير بقوله اياما معدودات بعد قوله كتب عليكم الصيام حيث لا تقف
النفوس بمداركها على اهمية قوله تعالى كتب عليكم الصيام موقف المتماثل من عظمة كافة التكليف
الا وينجاب عنها ذلك باختصار هذا التكليف وقلته حينما تراه اياما معدودات يقضيها من يضرها
الصوم في مرضه والمسافر بعد ثبوت حقيقة السفر وفرضه تخفيفا منه سبحانه على عباده لانه يريد
بهم اليسر ولا يريد بهم العسر

نعم علمنا سبحانه ان الصيام ايام معدودة فكان ذلك بنا من جميل اللطف والعطف بالفرج
بعد الضيق والرخاء بعد الشدة ثم حركنا بضرور الترغيب والتشويق الى صيام تلك الايام بقوله
(شهر رمضان الذي اتزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم
الشهر فليصمه) (٣) هذه هي الحكمة البالغة والاحكام البليغة هذه هي الاسباب القاضية بحكم
العادة على من سمعها بالتحرك نحو ما سمعه بكل ما فيه لينال من الله سبحانه ما يرضيه

كانت الايام التي يجب صومها مبهمة مجملة فعيها مختصة بشهره حين قال شهر رمضان لأن
رمضان من اسمائه تعالى ولذلك نهيتمنا عن قولنا جاء رمضان او انتهى رمضان بل الذي امرنا به ان
نقول جاء شهر رمضان وانتهى شهر رمضان فبين سبحانه ان تلك الايام هي شهره لا بقية الايام ثم
بين ما لذلك الشهر من الكرامة بانه اتزل فيه القرآن لاشرف غاية تختص بالانسان وهي هدايته
وخروجه من هوة الجهالة وحيرة الضلالة والفرقان هو القرآن وهو القانون الاسلامي القانون الرباني

(١) سورة البقرة آية ١٨٣ (٢) سورة البقرة آية ١٨٤ (٣) سورة البقرة آية ١٨٥

القانون العام لعموم النوع الانساني يتفق مع الانسان في كل زمان ومكان

الكلام في حقيقة الصوم

س ما هي حقيقة الصوم في الشريعة الاسلامية

ج حقيقة الصوم في الشريعة الاسلامية هي الامساك والامتناع من طلوع الفجر الى غياب الشمس عن عشرة اشياء بقصد واختيار ناويا بصومه امتثال امر الله قربة إلى الله

(الاول) الامساك عن الاكل (الثاني) الامساك عن الشرب (الثالث) الامساك عن الجماع

(الرابع) الامساك عن الاستمناء اي عن اخراج المنى (الخامس) الامساك عن تعمد الكذب على

الله او رسوله او احد المعصومين (السادس) الامساك عن ايصال العبار الغليظ الى الحلق (السابع)

الامساك عن الارتقاس في الماء (الثامن) الامساك عن تعمد البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر

(التاسع) الامساك عن الحقنة بالمانع (العاشر) الامساك عن تعمد القيء

هذه الاشياء العشرة هي التي يجب الامساك عنها شرعا في النهار الذي يجب صومه على المكلف

وهي المفطرات التي لو ارتكب الصائم واحدا منها بطل صومه

﴿١﴾ الكلام في وجوب اجتناب الصائم عن الاكل والشرب بلا فرق بين ما كان ﴿٢﴾

﴿٣﴾ معتادا اكله وشربه وبين ما لم يكن معتادا اكله وشربه ولا فرق ﴿٤﴾

﴿٥﴾ بين الكثير والقليل كحبة الخردل ﴿٦﴾

س ما حكم الريق المتكوّن في الفم هل يجوز ابتلاعه ام لا

ج يجوز للصائم ابتلاع الريق المتكوّن في فمه اذا لم يكن معه شيء آخر من غيره

س ما حكم رطوبات الدماغ اذا نزلت الى فضاء الفم

ج لا يجوز ابتلاع رطوبات الدماغ اذا نزلت الى فضاء فم الصائم. الرنزلت الى جوفه بدون

ان يبتلعها من فمه فانها لا تضر في صومه ولا تبطله

س ما حكم الرطوبات التي تتصعد من الصدر الى فضاء الفم

ج لا يجوز للصائم ابتلاع الرطوبات التي تتصعد مما دون الفم او تتصعد من الصدر الى فضاء

الفم بعد وصولها الى فضاء الفم فابتلاعها مفطر للصائم

س هل يبطل الصوم بالاكل والشرب نسيانا ام لا

ج لا يبطل الصوم بالاكل والشرب نسيانا فمن ذهل انه صائم فشرّب او اكل لم يبطل صومه

﴿٧﴾ الكلام في حرمة الجماع نهارا على الصائم وافساد الجماع للصيام ﴿٨﴾

س بماذا يتحقق الجماع المفطر للصائم والمفسد لصومه

ج يتحقق الجماع بادخال ذكر الرجل في فرج المرأة قبلا او دبرا بلا فرق بين الواطئ والموطوء

ويتحقق الرطبة بادخال الحشفة في الفرج او ادخال مقدارها من مقطوع الحشفة

س هل افساد الصوم بالجماع متوقف على نزول المنى ام لا

ج الجماع بنفسه مفطر للصائم ومحرم عليه في نهار يجب صومه عليه بلا فرق بين نزول المنى وعدم نزوله وقصد انزاله او عدم قصد انزاله

س اذا تحقق الجماع في نهار يجب صومه على المكلف سهوا او ذهولا منه عن كونه في نهار يجب صومه ما حكمه

ج الجماع المبطل للصوم هو الجماع عن قصد واختيار وبدون ذلك لا يبطل الصوم

الكلام في حرمة الاستمنا. وافساده للصوم اذا صدر نهارا من الصائم

س هل يجوز الاستمنا. في غير ايام الصوم ام لا

ج الاستمنا. الذي هو اخراج المنى بقصد واختيار يحرم على المكلف في جميع احواله الا في الجماع او لضرورة تجزئ له ذلك فاذا كان صائما وتحرك بما يسبب اخراج المنى منه كان مرتكبيا لحرمة الاستمنا. وحرمة ابطال الصيام ومبطلا لصيامه

س ما حد الاستمنا. المبطل للصوم

ج الاستمنا. المبطل للصوم هو اخراج المنى من مخرجه نهارا بقصد واختيار بسبب الملامسة او التقبيل او حركة اليد او غير ذلك مما يمكن وقوعه

س ما حكم الصائم اذا قبل او لامس او لاعب زوجته في نهار يجب صومه ولم يكن قاصدا خروج المنى فصادف انه خرج منه منيه

ج اذا قبل الصائم زوجته او لاعبها نهارا وكان من عادته خروج المنى بذلك فخرج منه المنى بطل صومه وان لم يقصد خروج المنى فعلا واذا لم يكن من عادته فصادف ان خرج منه اتفاقا لم يبطل صومه

الكلام في حرمة الكذب على الله تعالى وعلى رسوله وكون الكذب مفسدا للصوم

س هل يجوز الكذب على الله ورسوله في غير نهار الصوم ام لا

ج الكذب قبيح بحكم العقل ومحرم بحكم الشرع الاسلامي بلا فرق بين كونه على الله تعالى او على رسوله او احد المعصومين او احد من الناس واما الكذب المبطل لصيام المكلف فهو الكذب في نهار يجب صومه اذا كان كذبا على الله تعالى او على رسوله او على احد المعصومين واما الكذب على بقية الناس فانه محرم ولكن لا يفسد صيام الصائم

س هل حكم الكذب على احد انبياء الله او احد اوصيائهم كحكم الكذب على نبينا محمد او على احد اوصيائه من جهة ابطال الصوم ام لا

ج الكذب على احد الانبياء او على احد اوصيائهم عمداً في نهار يجب صومه على المكلف
مفطرله ومفسد لصومه وحكمه حكم الكذب على نبينا محمد او على احد اوصيائه
س هل حال الفتوى كذبا عن عمد في الامر الديني كالخبر ام لا
ج الفتوى كذبا عن عمد في الامر الديني كالاخبار عن الله او رسوله تقصد صيام الصائم اذا
صدرت منه وهو صائم

الكلام في حرمة ادخال الغبار الغليظ الى جوف الصائم حال صيامه

س ما حد الغبار الغليظ المسبب لفساد الصوم اذا دخل الى جوف الصائم من فمه
ج الغبار الغليظ هو الذي يمكن ان يحس به الملتفت بلا تعمق في التدقيق عنه ولا يخفى على
عامة الناس الفرق بينه وبين الغبار الذي يحمله الهواء غالباً ولا تدركه الا بعد الدقة التامة
س هل يوجد فرق بين غبار التراب وبين غبار الدقيق وغبار يابس الاعشاب ام لا
ج الغبار الذي يدخل الى حلق الصائم ويتلعه مفطرله سواء كان غبار تراب او دقيق او من يابس
العشب او غيره

س هل الدخان الكثير كالغبار الغليظ مفسد للصوم ام لا
ج الدخان الكثير اذا دخل الى حلق الصائم وابتلعه بطل صومه بلا فرق بين دخان التبغ
والحطب وغيره ومثله البخار الكثير الغليظ

الكلام في حرمة الارتقاس على الصائم وكون الارتقاس مفسداً للصوم

س ما حد الارتقاس بالماء المفسد للصوم
ج الارتقاس المبطل للصوم هو رمس الرأس بتمامه دفعة في الماء لا في غيره من المائعات
س هل يفسد الصوم برمس البدن في الماء مع بقاء الرأس خارجاً عن الماء ام لا
ج رمس البدن في الماء بدون رمس الرأس بتمامه دفعة واحدة لا يبطل الصوم
س ما حكم الصائم اذا ارتمس قهراً او سهواً بالماء
ج لا يبطل الصوم بارتقاس الصائم في الماء قهراً او سهواً
س اذا وجب على الصائم الارتقاس بالماء لانتقاذ غريق منه ما حكمه
ج يبطل صوم الصائم اذا ارتمس في الماء لانتقاذ الغريق وان كان يجب عليه الارتقاس لاجل انتقاذه
س اذا ارتمس الصائم في الماء للغسل من الجنابة ما حكم صومه وغسله
ج اذا تعمد الصائم الارتقاس في الماء في نهار يجب صومه لاجل الغسل من الجنابة بطل صومه
وغسله اذا كان الصوم واجباً معيناً وفي صورة النسيان يصح صومه واما اذا كان الصوم مستحباً او
واجباً موسعاً وتعمد الارتقاس فصومه باطل وغسله صحيح

الكلام في حرمة تعمد البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر على الصائم وكونه مبطلا للصوم

س ما حد تعمد البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر
ج اذا كان المكلف بالصيام جنبا في الليل وتعمد ترك الغسل ليلا وبقي بلا غسل الى طلوع الفجر كان صومه في ذلك النهار باطلا

س هل يختص بطلان الصوم بسبب تعمد البقاء على الجنابة الى طلوع الفجر بصوم شهر رمضان ام يعم غيره

ج تعمد البقاء على الجنابة من الليل الى طلوع الفجر مبطل للصوم سواء كان في شهر رمضان او قضاء شهر رمضان او الصيام الواجب بالندب ونحوه مضيقا كان او موسعا بل الصيام المندوب كذلك
س الاصبح على جنابة بلا تعمد هل يبطل الصوم ام لا

ج اذا اصبح المكلف جنبا من ليلته بلا تعمد فان كان في شهر رمضان او في صيام واجب مضيق لم يبطل صومه وان كان في قضاء شهر رمضان مع سعة الزمن لقضائه في غير ذلك اليوم او في واجب آخر موسع بطل صومه

س هل الاحتلام في نهار الصوم مبطل للصوم ام لا

ج الجنابة عن احتلام في النهار الذي يجب صومه لا تبطل الصوم سواء كان الصوم في شهر رمضان او قضاؤه او واجب آخر بلا فرق بين الموسع والمضيق

س هل يوجد فرق بين كون الجنابة عن جماع او احتلام ام لا

ج لا فرق في تعمد البقاء على الجنابة بين كونها مسببة عن جماع او احتلام

س ما حكم تعمد البقاء على حدث الحيض او النفاس الى طلوع الفجر

ج اذا تحقق نقاء المرأة من الحيض او النفاس قبل طلوع الفجر بمقدار يسع الغسل او التيمم وتركت المرأة الغسل او التيمم اثم وبطل صومها واما اذا كان ما بين النقاء وطلوع الفجر لا يسع الغسل او التيمم بدلا عنه صح صومها في الواجب المضيق دون الموسع

س هل يجوز لمن احتلم في النهار وهو صائم ان يؤخر غسل الجنابة ام لا

ج يجوز لمن احتلم فاجنب في النهار وهو صائم ان يؤخر غسل الجنابة الى ان يتضيق عليه وقت فريضة الصلاة ولا يضر ذلك في صومه بل المبطل للصوم هو الجنابة العمدية

س من اجنب ليلا في شهر رمضان هل يجب عليه الغسل قبل النوم ليلا ام لا

ج ممن اجنب ليلا في شهر رمضان او في الصيام المضيق وكان يعلم من عادته انه اذا نام لا ينتبه الى النهار وجب عليه ان يقتل قبل النوم ليلا واذا ترك الغسل ونام الى النهار كان صومه باطلا لانه متعمد البقاء على الجنابة الى النهار

تنبيه الذي من عاداته الانتباه من نومه ليلا وهو يحتمل عدم الانتباه اذ انام ليلا مع كونه جنبا في شهر رمضان له احكام متعددة

- س ما هي الاحكام المختلفة في حق الجنب باعتبار نومه ليلا
 ج المجنب ليلا في شهر رمضان اذا اراد النوم قبل الغسل من الجنابة ينقسم الى اقسام متعددة وتختلف احكامه بحسب اقسامه الآتية :
- الاول اذا نام الجنب ليلا وهو عازم على ترك الغسل الى النهار واستمر نومه الى طلوع النهار وهو جنب بطل صومه وكان عليه قضاؤه والكفارة عنه
- الثاني اذا نام الجنب ليلا وهو متردد في الغسل من الجنابة قبل النهار وعدم الغسل واستمر نومه الى النهار وهو جنب بطل صومه وكان عليه القضاء والكفارة
- الثالث اذا نام الجنب ليلا وهو ذاهل غافل عن الغسل قبل النهار واستمر نومه الى النهار وهو جنب فالاحوط ان يقضي يومه واحوط من ذلك ان يكفر عنه
- الرابع اذا نام الجنب ليلا وهو عازم على الغسل قبل النهار وكان من عاداته الانتباه في الليل فاتفق ان استمر نومه الى النهار وهو جنب فصومه صحيح ولا شيء عليه
- الخامس اذا نام الجنب ليلا وهو عازم على الغسل قبل النهار ثم انتبه من نومه وقد بقي من الليل مقدار فنام ثانيا مع عزمه على الغسل قبل النهار واحتماله الانتباه من قبل النهار واتفق ان استمر نومه الى النهار وهو جنب فصومه باطل وعليه قضاؤه ولا يجب عليه التكفير عنه
- السادس اذا نام الجنب ليلا وهو عازم على الغسل قبل النهار ثم انتبه وقد بقي من الليل مقدار فنام ثانيا وهو عازم على الغسل قبل النهار ثم انتبه وقد بقي من الليل مقدار فنام ثالثا وهو عازم على الغسل قبل النهار ويحتمل الانتباه فاتفق ان استمر نومه الى النهار بطل صومه وعليه قضاؤه والكفارة عنه

الكلام في حرمة الاحتقان بالمائع على الصائم في النهار وبطلان الصوم بالاحتقان

- س ما حد الحقنة بالمائع المفطرة للصائم المسببة لبطلان صومه
 ج اذا احتقن الصائم نهارا بمائع من دواء او غيره ودخل ذلك المائع الى جوفه بطل صومه
 س ما حكم الصائم اذا كان مضطرا الى الاحتقان بالمائع نهارا
 ج اذا اضطر الصائم الى الاحتقان نهارا جاز له الاحتقان وبطل صومه وكان عليه قضاؤه
 س هل يبطل الصوم بالاحتقان بالجامد من الادوية اذا وصل الى الجوف في النهار ام لا
 ج اذا احتقن الصائم بالجامد نهارا لا يبطل صومه والاحتياط يقضي بقضاء ذلك النهار

الكلام في حرمة القي عمدا على الصائم نهارا ومعرفة كونه من مبطلات الصوم

س ما هو القي المبطل للصوم اذا كان عن عمد

ج القي ما تغذفه المعدة من الطعام والشراب مسببا عن عدم استقامة المزاج فيخرج من الفم قبل ان تعمل فيه القوة الطبيعية عملها ويكون بغير الاختيار كما يكون بالاختيار وبه يبطل الصوم

س ما حكم المكلف اذا شك بان الخارج منه قي اذ غيره

ج تحديد القي وتمييزه يرجع فيه الى العرف وفي صورة الشك فيه لا يترتب عليه حكم

القي ولا يبطل الصوم به

س التجشي اذا خرج معه شيء هل يبطل الصوم ام لا

ج اذا خرج مع التجشي شيء وصدق عليه انه قي وكان عن عمد بطل الصوم والالم يبطل الصوم

س هل يجوز للصائم ان يتلع ليلما ما يوجب القي نهارا ام لا

ج اذا ابتلع الصائم في الليل ما يوجب القي نهارا وحصل القي في النهار بطل صومه وكان

آثما في ابتلاعه

الكلام في نية الصوم وبيان كونها الركن الضروري في كل عبادة

س ما هي نية الصوم التي لا يصح الصوم بدونها

ج النية هي القصد لامتنال امر الله قربة الى الله في كل عبادة واجبة او مستحبه وفي الصوم

هي ان يقصد صوم ذلك النهار امتثالاً لامر الله قربة الى الله

س هل يجب تعيين نوع الصوم وانه بنحو الاداء او القضاء ام لا

ج يختلف حال الصوم ففي شهر رمضان يكفي قصد امتثال امر الله قربة الى الله وفي غيره

يجب تعيين كون ذلك اليوم قضاء عن شهر رمضان او كفارة او نذرا او نيابة عن غيره او ندبا عن نفسه لأن شهر رمضان لا يقع فيه صوم غيره واما بقية الايام فانها قابلة في حد ذاتها الى صوم القضاء

وبقية اقسام الصوم ولذلك وجب ان ينوي الصائم في غير شهر رمضان ما به يتعين الصوم الذي يصومه

س متى يجب على الصائم ان ينوي الصوم

ج يجب على الصائم ان ينوي الصوم قبل طلوع الفجر حتى يكون الجزء الاول من النهار

منويا صومه ويجوز تقديم النية على طلوع الفجر ففي اي جزء من الليل نوى صيام النهار المقبل صح

منه ذلك ولا يجوز تأخيرها عن اول الفجر فان اخرها عمدا بطل صومه

س ما حكم المكلف اذا نسي النية الى النهار

ج إذا نسي النية الى النهار او جهل ان ذلك اليوم من شهر رمضان او ماتعين عليه صومه وجب

ان ينوي الصوم فوراً ويصح صومه الى ما قبل الزوال واما من الزوال الى الغياب فان ايجادها لا ينفع

في صحة الصوم فغاية التوسعة للناسي ونحوه ان تتحقق منه النية قبل الزوال

س الكلام في الاحكام التي ترتبط بالاضائم فيها اذا خالف تكليفه

س هل يبطل الصوم بارتكاب احد المفطرات بدون قصد ام لا

ج انما يبطل الصوم بارتكاب احد المفطرات عن عمد وقصد واما ارتكاب احد المفطرات عن سهو ونسيان فلا يبطل الصوم

س هل يحسب الاحتفال من المفطرات للصائم ام لا

ج الاحتفال بما فيه مسك ونحوه مما يصل طعمه او رائحته إلى الدماغ مكروه استعماله في ايام الصوم وليس مفطرا

س هل شم الرياحين من المفطرات ام لا

ج شم الرياحين من النباتات لاسيما النرجس يكره للصائم أن يشمه نهرا وليس من المفطرات واما الطيب فيستحب شمه للصائم بجميع انواعه

س هل يجوز للصائم أن يذهب إلى مكان يعلم انه يجبر فيه على الافطار ام لا

ج لا يجوز للصائم أن يذهب إلى مكان يعلم انه يجبر فيه على تناول احد المفطرات فإذا فعل واضطر إلى الافطار بطل صومه نظرا لاقدامه على الافطار

س الكلام في ترتب الكفارة على افساد الصوم في الموارد التي تجب فيها الكفارة

س متى تجب الكفارة لافساد الصوم على من أفسد صومه

ج تجب الكفارة على من افسد صومه بارتكاب احد المفطرات العشرة عن عمد واختيار من غير كره ولا اجبار

س هل تجب الكفارة في جميع اقسام الصوم أم تجب في بعضها

ج تجب الكفارة في اربعة اقسام من الصوم

الأول تجب الكفارة على من افطر متعمدا في شهر رمضان مع وجوب الصوم عليه فيه وكفارته مخيرة بين العتق او صيام شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا والاحتياط بأن يختار العتق فإن عجز عنه فصيام شهرين متتابعين فإن عجز فاطعام ستين مسكينا وإذا أفسد صومه بالافطار على محرم كالملية والحمر وغير ذلك وجب عليه التكفير بالحصال الثلاثة وهذه هي كفارة الجمع الثاني تجب الكفارة على من افطر عمدا في قضاء شهر رمضان بعد الزوال وكفارته اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد من الطعام فإن عجز فصيام ثلاثة ايام وإن أفسد صومه في قضاء شهر رمضان قبل الزوال فلا كفارة عليه

الثالث تجب الكفارة على من أفسد صومه في يوم تعين عليه وجوب صومه بالنذر وكفارته

مثل كفارة من افسد صومه في شهر رمضان

الرابع تجب الكفارة على من جامع حال الاعتكاف في المسجد وهو صائم نهارا او مقطر ليلا لأن المعتكف كالمحرم في الحج يحرم عليه ما يحرم على المحرم ولا تجب الكفارة على المعتكف او افسد صومه حال الاعتكاف بغير الجماع بل إنما تجب لو جامع حال الاعتكاف كما عرفت وكفارته مثل كفارة شهر رمضان

س ما حكم من اكره زوجته في نهار الصيام على الجماع

ج إذا اكره الرجل زوجته في شهر رمضان على الجماع فجماعها عمدا مع وجوب الصوم عليها وجب عليه أن يكفر عنه وعنهما ويتحمل عنها التعزير وإذا هي اكرهته لا تتحمل عنه شيئا

س ما حكم من وجبت عليه الكفارة وأخرها سنين متعددة

ج لا تتكرر الكفارة بتأخيرها على من وجبت عليه سنين متعددة لأن وجوبها موسع

الكلام في الموارد التي يجب فيها القضاء ولا تجب فيها الكفارة

س ما هي الموارد التي يفسد فيها الصوم فيجب القضاء دون الكفارة

ج يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من بطل صومه في عشرة اقسام

الأول يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من تناول احد المفطرات قبل مراعات الفجر ثم تبين له ان الفجر كان متحققا قبل تناوله للمفطر سواء كان قادرا على مراقبة الفجر او عاجزا عنها ومثله من نظر واعتقد عدم طلوع الفجر فأكل او شرب ثم تبين له ان الفجر كان متحققا قبل تناوله المفطر

الثاني يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من تناول احد المفطرات في السحر معولا في بقاء الليل على اخبار من اخبره ثم تبين له انه تناول المفطر بعد طلوع الفجر وان من اخبره قد اشتبه الثالث يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من اكل او شرب في السحر بعد ان اخبره مخبر

بطلوع الفجر فظنه انه يسخر به ثم تبين له بعد ذلك صدقه وان تناوله للمفطر كان في النهار

الرابع يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من تناول المفطر مساء اعتمادا على من اخبره بدخول الليل ثم تبين له انه تناول المفطر نهارا فان كان من اخبره يجوز التعويل على خبره وكان المكلف عاجزا عن معرفة الحقيقة كان عليه القضاء فقط وان كان من اخبره لا يجوز التعويل على خبره بدخول الليل والمكلف قادر على معرفة الحقيقة ومع ذلك عول واكل او شرب فعليه القضاء والكفارة

الخامس يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من افطر بعد قطعه بدخول الليل لظلمة او همته ثم تبين له انه افطر في النهار ولم تكن علة في السماء اما اذا كان في السماء غيم يوجب القطع

بدخول الليل فلا قضاء عليه اذا قطع بدخول الليل ثم تبين اشتباهه

السادس يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من ادخل الماء في فمه للتبريد ونحوه فسبق الماء الى جوفه بدون قصد واذا كان يتمضمض لأجل الصلاة فسبق الماء الى جوفه فلا قضاء عليه بلا فرق بين صلاة الفريضة والنافلة هذا اذا لم يعلم بأنه اذا تمضمض يدخل الماء الى جوفه واذا كان يعلم كان متعمدا لافساد صومه

السابع يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من سبقه المنى بسبب الملاعبة والملاسة في نهار تعين وجوب صومه

الثامن يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من اجنب ليلا ونسي غسل الجنابة حتى مضى يوم او ايام تعين عليه وجوب صومها فاذا ذكر وجب عليه الغسل وقضاء تلك الايام التي صامها وهو جنب التاسع يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من ابطل صومه بسبب الاخلال بالنية او بسبب نية قطع الصوم مع كونه لم يتناول احد المفطرات

العاشر يجب القضاء ولا تجب الكفارة على من اجنب ليلا ثم نام عازما على الغسل من الجنابة قبل النهار ثم انتبه مع بقاء مقدار من الليل ونام عازما على الغسل قبل النهار فلم ينتبه حتى طلعت النهار

الكلام فيمن يجب عليه الصوم وفيمن يصح منه الصوم

س على من يجب صوم شهر رمضان او غيره بسبب من اسباب وجوبه ومن يصح الصوم ج يجب الصوم على من اجتمعت فيه شروط ستة ويصح الصوم ممن وجدت فيه الشروط الستة مع اسلامه وايمانه

الاول البلوغ فالذكر يتحقق بلوغه اما ببلوغ الخمسة عشرة سنة من عمره او بالاحتلام بخروج منيه ولو قبل الخمسة عشر سنة او بانبات الشعر على عانته ولو قبل الخمسة عشر سنة والانثى يتحقق بلوغها اما ببلوغ التسع سنوات من عمرها او بالانبات او بالاحتلام والبلوغ شرط اساسي في جميع التكاليف الربانية والعقلانية فغير البالغ لا يجب عليه شيء

تنبيه او بلغ شخص بعد مضي جزء من النهار لا يجب عليه صوم ذلك النهار نعم يستحب له صومه

الثاني العقل ومعرفة العاقل لا تخفى على العقلاء فلا يجب الصوم ولا غيره على المجنون ولا يصح منه بلا فرق بين الجنون الاطباقي والادواري إذا كان في يوم يجب صومه ولو يجزء من ذلك اليوم وإذا كان جنونه في الليل وجب عليه الصوم في نهاره الذي يجب صومه مع عقله في تمامه الثالث عدم الاغماء الذي يغيب معه الانسان عن رشده ويفقد معه جملة احساسه فلا يجب الصوم على من اصابه الاغماء في نهار يجب صومه ولو في جزء من ذلك النهار فإن كان قد نوى

الصوم قبل عروض الاغناء عليه وانتبه قبل تمام النهار أتم صيامه من باب الاحتياط فقط
 الرابع عدم المرض الذي يضر معه الصوم اما بزيادة المرض بسبب الصوم او بصعوبة زواله
 وعلاجه مع الصوم وكذلك لو كان الصوم يسبب حدوث المرض ومعرفة ذلك بأخبار اهل الخبرة
 من اطباء الذين يوجب اخبارهم الاطمئنان فإذا تحقق ذلك لا يجب الصوم ولا يصح
 الحامس خلو المرأة من الحيض والنفاس فلا يجب الصوم على الحائض ولا على النفساء سواء كان
 الحيض أو النفاس في تمام النهار الذي يجب صومه أو في جزء منه نعم يجب على الحائض والنفساء
 قضاء اليوم الذي فاتها بسبب الحيض أو النفاس
 السادس الحضر فلا يجب الصوم على المسافر الذي وجب عليه قصر الصلاة فمن كان
 تكليفه إتمام الصلاة كان الصوم واجبا عليه

س هل يوجد فرق بين كون السفر قبل الزوال او بعده بالنسبة لوجوب الصوم وعدمه أم لا
 ج إذ سافر المكلف بالصوم قبل الزوال وجب عليه الافطار ولا يصح صومه وإذا سافر بعد
 الزوال وجب عليه الصوم وصح صومه

س المسافر إذا حضر إلى وطنه أو نوى إقامة عشرة أيام في غير وطنه ما حكم صومه في ذلك اليوم
 ج من كان مسافرا في شهر رمضان فحضر إلى وطنه أو نوى الإقامة مدة عشرة أيام في غير
 وطنه فإن كان حضوره لوطنه أو نية إقامة عشرة أيام في غير وطنه قبل الزوال ولم يكن تناول
 احد المفطرات وجب عليه صوم ذلك اليوم وصح منه صومه وإن كان حضوره لوطنه أو نية إقامة
 عشرة أيام في غير وطنه بعد الزوال لم يجب عليه صوم ذلك اليوم ولو لم يكن تناول المفطر وكذلك
 لو كان قد تناول المفطر فيما لو كان حضوره قبل الزوال أو نية لإقامة العشرة أيام

الكلام في التفكيك بين قصر الصلاة والافطار وإتمامها ووجوب الصوم

س هل يمكن التفكيك بين القصر والافطار والاقام والصوم أم لا
 ج يمكن التفكيك بين قصر الصلاة ووجوب الافطار والاقام والصوم في ثلاثة موارد
 الأول كل مسافر إذا كان في احد الأماكن الاربعة المشرفة وهي المسجد الحرام ومسجد
 النبي صلى الله عليه وآله ومسجد الكوفة والمناظر الحسيني فهو مخير بين ان يصلي قصرا أو قاما فتصح
 منه الصلاة تماما ويجب عليه الافطار ولا يصح صومه
 الثاني المسافر إذا خرج من بلده بعد الزوال قبل أن يصلي الفريضة وجب عليه الصوم
 وصلاته تكون قصرا

الثالث المسافر إذا رجع إلى بلده بعد الزوال ولم يكن صلى الفريضة وجب عليه الافطار
 وصلاته تكون تماما

الكلام في اقسام الصوم ونسبتها إلى الاحكام الشرعية في القانون الإسلامي
 س إلى كم قسم ينقسم الصوم وهل ينطبق على الاحكام الخمسة في القانون الإسلامي ام لا
 ج ينقسم الصوم إلى اقسام اربعة فيكون منطبقا على اربعة من الاحكام الشرعية وهي
 الوجوب والندب والحرم والكراهة ولا يكون مباحا لأنه عبادة وكذلك غيره من العبادات

القسم الأول

الصوم الواجب في تسعة موارد (الأول صوم شهر رمضان) (الثاني صوم الكفارة) (الثالث
 صوم القضاء) (الرابع الصوم الواجب بالنذر والعهد واليمين) (الخامس الصوم الواجب بشرط
 يجب الوفاء به) (السادس الصوم الواجب بالاجارة) (السابع الصوم الواجب في الاعتكاف وهو
 صوم اليوم الثالث) (الثامن الصوم الواجب في بدل الهدي في حج التمتع) (التاسع الصوم الواجب
 على الولد الذكر الأكبر قضاء عن أبيه)

القسم الثاني

الصوم المندوب أي المستحب وهو منصوص عليه من صاحب الدعوة الإسلامية الرسول الأمين
 محمد ومن اهل بيته صلى الله عليه وعليهم وموارده كثيرة جدا منها صوم الأيام البيض في كل
 شهر وصوم شهر رجب وشهر شعبان وصوم يوم مولد النبي ومبعثه ومن أراد معرفتها ليعلمها أو
 يعمل بها فعليه بكتب الأدعية والرسائل العملية ويمكنك أن تعلم بأن الصوم تقربا إلى الله تعالى
 مستحب في كل يوم سوى ما وجب صومه أو حرم أو كره لقله ثوابه والموارد التي ذكرنا بعضها هي
 أشد استحبابا من غيرها

القسم الثالث

الصوم المحرم في تسعة موارد (الأول صوم العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى) (الثاني صوم
 اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة لمن كان بمكة) (الثالث صوم يوم
 الشك بنية انه من شهر رمضان) (الرابع صوم نذر المعصية) (الخامس صوم الصمت أي ترك
 الكلام) (السادس صوم الوصال أي وصل يوم بيوم صائما) (السابع صوم الزوجة في غير
 الواجب مع نهي زوجها ومثله صوم المملوك مع نهي مولاه والولد مع نهي أبيه في غير الواجب
 مع مزاحمة حقوقهم) (الثامن صوم المريض ومن يضره الصوم) (التاسع صوم المسافر إلا في
 الموارد المستثناة له)

القسم الرابع

الصوم المكروه أي قليل الثواب في اربعة موارد (الأول صوم اليوم العاشر من المحرم)
 (الثاني صوم يوم عرفة لمن كان يرضه الصوم عن الدعاء) (الثالث صوم يوم عرفة مع الشك في

هلال ذي الحجة خوفاً من كونه يوم العيد (الرابع صوم الضيف بدون اذن من هو في ضيافته)

الكلام في الطرق التي يثبت بها هلال شهر رمضان وهلال

سؤال فيجب الصوم في الاول والافطار في الثاني

س ما هي الطرق التي يثبت بها هلال شهر رمضان وهلال سؤال

ج الطرق المثبتة لتحقق هلال شهر رمضان وهلال سؤال سبعة

الاول روية المكلف بنفسه الهلال بلا فرق بين وجود الموانع في الافق وعدمها مع جزمه

بأن ما رآه هو الهلال

الثاني العلم الحاصل للمكلف بسبب رويته بالجملة وشهادة غيره له

الثالث التواتر وهو شهادة جماعة كثيرة متفقين في شهادتهم يمنع عادة توأطوهم على الكذب

او اشتباههم

الرابع الشيع المفيد للعلم بروية الهلال وتحقق طلوعه في ذلك الافق ولا ينفع الشيع اذا لم

يحصل منه العلم بروية الهلال

الخامس اكال العدة بمضي ثلاثين يوماً من هلال شهر شعبان أو مضي ثلاثين يوماً من هلال

شهر رمضان فإذا تمت العدة في الأول وجب الصوم وإذا تمت العدة في الثاني وجب الافطار فيقوم

اكمال العدة مقام روية الهلال

السادس شهادة البينة الشرعية وهي شهادة عدلين من اهل الايمان معروفين بالعدالة عند من

يشهد ان له بلا فرق بين الحاكم الشرعي وغيره بشرط موافقة شهادة احدهما للآخر

السابع حكم الحاكم الشرعي وهو العالم المجتهد في الأحكام الشرعية الذي لم يعلم خطأه

ولا خطأ مستنده فإذا علم خطأه من حيث استناده إلى الظن المستفاد من الشيع او الاستناد إلى

أهل التقويم والتنجيم او خطأ مستنده فيما إذا علم كذب البينة التي شهدت له لم يكن حكمه طريقاً

لمن علم بخطأه او خطأ مستنده

هذا هو الجزء الأول من مناهل الاشواق وفي منتصف الشهر العاشر من السنة التاسعة

والاربعين بعد الألف والثلاثمائة هجرية كان اقامه ومن الله سبحانه نستمد

التوفيق لما يرضيه انه ارحم الراحمين

ASTRONO

A.U.B. LIBRARY

ASTRONOMY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00496542

CA
297.5
A516mA
v.1